الأزمة البطريركية الانطاكية الأرثوذكسية

١٨٩١ - ١٨٩٩

المتروبوليت
الياس قربان
مطران طرابلس والكورة وتوابعهما



صدر عن دار الكلمة
في مطرانية الروم الأرثوذكس - طرابلس - لبنان

الازمة البطريركية
الانطاكية الارثوذكسية
١٨٩١ — ١٨٩٩

الأزمة البطريركيّة الانطاكيّة الأرثوذكسيّة

١٨٩١ - ١٨٩٩

المتروبوليت
الياس قربان
مطران طرابلس والكورة وتوابعهما

مقدمـــة

لا اقصد من كتابتي هذا الموضوع أن اثير جوا من الكراهية والبغضاء بين ابناء كنيستين شقيقتين ترتبطان بأوثق الروابط وامتنها ، وتسيران جنبا الى جنب مع بقية الكنائس الارثوذكسية الاخرى لنشر كلمة الله في العالم . ليس من ينكر على الكنيسة اليونانية فضلها العميم في التعليم المسيحي على توالي الازمان وفي المحافظة على العقيدة سالمة من دون عيب ولها في ذلك مواقف جليلـــة تذكر، وفي مساهمتها بتوطيد اركان الكنيسة الجامعة على اسس تتحدى الزمان ، ان من ينكر ذلك يكون مارقا من الدين غريبا عن الارثوذكسية ، اذ يتعمد اخفـــــاء نور الحقيقة الساطعة المنبعث من بطون التاريخ والاحقاب الغابرة ، لا بل يخالف الحقائق التاريخية الثابتـــة .

وليس المجال هنا ان نتبسط بذكر فضل الكنيسة اليونانية ، ولا ان نذكر ابطالها المجاهدين الذين مهروا تاريخها بالدم المراق دفاعا عن الحقيقة المسيحية.
ولكن مما نأخذه على بعض رجال الدين اليونان في العصور المتأخرة تعصبهم العنصري الذميم ، وايثارهم المصلحة اليونانية على الكنيسة ، وهذا ما لا ينحصر فيهم دون غيرهم من ابناء الكنائس الاخرى . وهذه العصبية العنصرية قـــد سببت وتسبب اليوم اكبر معضلة في الكنيسة المسيحية قاطبة ، لا بل هي مشكلة الساعة في الـــكنيسة عامـــة .

أما في الكنيسة الارثوذكسية ، فان القضية تكاد تكون محلولة تقريبا لوجود كنائس وطنية مستقلة تتساوى جميعها بالصلاحية او العمل ، وليس لكنيسة ما تسلط على كنيسة اخرى ، وليس لها حق التدخل بشؤونها الادارية ، ما دامـــت كل كنيسة تحافظ على المعتقد القويم والتعليم الصحيح . وهذا ما يفسر لنا وجود الكنائس العديدة : كاليونانية والروسية ، والبلغارية ، والرومانية واليوغوسلافية والانطاكية وغيرها . واما ما يجمع بين هذه الكنائس فرابطة العقيدة الصحيحة والتعليم الارثوذكسي القـــويم .

وتعدد لغات هذه الكنائس لم يكن يوما ما عامل تفريق بينها ، وبشـــــارة الانجيل يكرز بها بأية لغة شئت ، ما دامت هذه اللغة تؤدي المعنى الصحيح لكلمة البشارة . وان كان للغة بعض الفضل فيرجع ذلك لاعتبارات تاريخية فقط .

وفي حالة انحراف اية كنيسة عن جادة الصواب فعلى الكنائس الاخرى ان تتدخل فورا للنظر في هذا الانحــراف . وكلمة الفصل تقولها الكنيسة مجتمعة . هذه الصلاحية لا تنحصر بكنيسة ما دون اخرى ، وأوضح دليل يؤيد صحـــة هذا القول المجامع المسكونية التي كانت تبت بكل قضية تطرأ في الكنيسة . فالكنيسة مجتمعة حكمت على آريوس ومن ثم نسطوريوس ، ولم تنفرد كنيسة ما بمفردها بهذه الاحكام . وليس لنا من دليل في التاريخ الكنسي الطويل والتقليد الكنسي ما ينفي هذه الحقيقة الساطعة .

ولا يمكن للباحث المدقق ان يتغاضى عما قامت به كنيسة القسطنطينية ، مع اخواتها الكنائس الشرقية الاخرى ، عندما قامت تحكم على بدعة جديدة نشأت في الغرب ، حين أراد رئيس اساقفة روما ان يفرض سلطته على بقية الكنائس ، لغايات عِرقية وعنصرية ، فوقفت كالصخرة الراسخة امام موجة العرقيـــة الرومانية وردتها على أعقابها من حيث أتت .

انه لا مجال لتشبيه أزمة البطريركية الارثوذكسية الانطاكية بتلك الازمـــة التي هزت اركان الكنيسة هزة عنيفة ، كان من نتيجتها ان انصدعت وحدتهـا ، وانشقت على بعضها هذا الانشقاق الذي يشكل اليوم معضلة الكنيسة الكبرى. الا أن هذا لا يمنع وجود شبه من بعض الوجوه بين الأزمتين ، ولا سيما مـــا ينحصر بالتمييز العرقي الذي ظهر جليا في حوادث الازمة ، وذلك عند تدخل رجالات الكنيسة اليونانية وكل من يمت لليونان بصلة في شتى الامصار في حوادث الازمة ، فقاموا يشدون أزر أبناء جنسهم لدعم مركزهم المتداعي الذي ســقط اخيرا ، وكان سقوطه عظيما امام العاصفة الوطنية التي هبت عليها .

هذه ظاهرة غريبة تلوح لنا من خلال حوادث الازمة لم تعهدها الــكنيسة الارثوذكسية من قبل ، فادعاء اكليروس ما من جنسية معينة احتكار السلطـــة المطلقة في كنيسة اخرى هو خروج على تقاليد الكنيسة الارثوذكسية ، ولم تكــن هذه الظاهرة الشاذة الا تحديا عنيفا من قبل رجال الدين اليونان للوطنيين . وكان من الطبيعي ان يقابل هذا التحدي برد اعنف من قبل الوطنيين اطلع به وقضى

عليه قضاء مبرما ، وكان انتصار القضية الوطنية انتصارا مبينـــا .

لم تكن محاولتي لتبيان عناصر هذه القضية واسباب نشوئها وتسلسل حوادثها المحاولة الاولى ، فلقد سبقني الكثيرون الى ذلك . ولكني لم اعثـر اثناء تحري المصادر والاوراق على بحث واحد يتناول القضية من كل وجوهها زمن الفها الى يائها ، بل هناك ابحاث كل منها تعنى بناحية خاصة وبفترة معينة . وان قامت بعض المحاولات لعرض القضية بمجملها ، فان هذه المحاولات لم تكن موثقة لانها تأتي لماما على ذكر الحوادث وتمر هنا مر الكرام دون ان تتعمق في درس اسبابها ومسبباتها ، فتعطينا صورة ناقصة ومشوهة لا تشبع نهم الباحث المدقق ولا ترضي طموحه العلمي .

ومع يقيني بأني لم اف الموضوع حقه تمام الايفاء ، فأملي ان تكون محاولتي هذه قد سجلت بعض التقدم ، عما سبقها من محاولات ، في تعليل الامور وربـط الحوادث ، وتفسيرها تفسيرا ينطبق على المنطق العلمي والبحث التاريخي المنظــم .

المتروبـوليت
اليــاس قربــان
مطران طرابلس والكورة وتوابعهما



لمحـة في تاريخ
الكنيسة الانطاكيـة

تاسيس الكرسي الانطاكي المقدس :

الكنيسة الانطاكية المقدسة اقدم الكنائس(١) بعد كنيسة أورشليم المقدسة، قبلت نعمة الايمان في القرن المسيحي الاول على يد بعض جماعة من المسيحيين المهاجرين من أورشليم .

اما مدينة انطاكية فتخبرنا كتب التاريخ بأنها مدينة قديمة جدا ، بناهـا سلوقس نيقاتور(٢) قبل المسيح بثلاث مئة سنة ، وسماها انطاكية باسم أبيه انطيوخس . وكانت عاصمة زاهرة للدولة السلوقية ، وقد احصى سكانها عندئذ فأنافوا على ٧٠٠ الف نفس(٣) ، وكان بينهم عدد كبير من اليهود .

وتقدمت انطاكية في عهد الدولة الرومانية ، ولا سيما في زمن الامبراطورية ، فصارت قاعدة لولاة سوريا ومحورا لتجارة آسيا الغربية ومركزا لفنون اليونانيين وعلومهم . ولم تزل تنمو وتسمو في عصر الرومانيين الى ان بلغت درجة قصوى في العظمة ، فاعتبرت مدينة حرة يسمح لها أن تدير أمورها بنفسها وعاصمة ثالثة للامبراطورية الرومانية . ولم تزل انطاكية عاصمة للامبراطورية الشرقية الى ان نقل كرسي الامبراطورية الى القسطنطينية في أوائل الجيل الرابع للميلاد(٤) .

وكان اليونانيون يلقبون انطاكية بالجميلة ، لكثرة ابنيتها العظيمة كالقصور والهياكل والتياترو والامفيتياترو والحمامات العمومية .

---

١ ـ رسالة المجمع الانطاكي المكاني المقدس عدد ٣٧١ ـ ١ ايار سنة ١٨٩٩

٢ ـ ابن العبري ـ غريغوريوس ابو الفرج ـ صفحة ٩٨

٣ ـ خير الله ـ الارج الزاكي ـ ص ٢٢ ـ والمحبة عدد ١٠ ـ المجلد ١ صفحة ١٤٧

٤ ـ المحبة عدد ١٠ ـ المجلد ١ صفحة ١٤٧

وبمقدار ما كانت انطاكية مهمة في السياسة والتاريخ القديمين كانت اهميتها عظيمة في التاريخ المسيحي . فليس في العالم كله مدينة غير اورشليم تفوقها ارتباطا بتاريخ الكنيسة في ايام الرسل . ومما يوضح لنا اشتراك هاتين المدينتين فيما يتعلق بانتشار الديانة المسيحية ، ان احد الشمامسة السبعة الذين انتخبهم الرسل لخدمة الموائد وهو نيقولاوس كان دخيلا انطاكيا(٥) .

ولما تشتت المؤمنون من اورشليم ما عدا الرسل من جراء الضيق الذي حصل بعد قتل استفانوس سافر قوم منهم الى انطاكية وبشروا بالانجيل(٦) .

وانحدر اغابوس وغيره من الانبياء من أورشليم الى انطاكية ، وانبأ بالروح ان جوعا عظيما كان عتيدا ان يصير في جميع المسكونة(٧) . ومنها ارسل برنابا وشاول (بولس الرسول فيما بعد) الى أورشليم للقيام بأعمال خيرية(٨) .

واهمية هذه المدينة من الناحية الكنسية تقوم على ظهور أول كنيسة مسيحية للامم(٩) ، وبها دعي التلاميذ مسيحيين اولا(١٠) .

وكان يكرز فيها القديس بولس الرسول في بدء اعماله التبشيرية ، فسافر منها مع برنابا في ابتداء سياحته الاولى للتبشير واليها رجع(١١) .

وبعد ان عقد المجمع الرسولي الاورشليمي الذي انفذت اوامره الى «الاخوة الذين من الامم في انطاكية»(١٢) خاصة ابتدأ الرسول بولس بسياحته التبشيرية

---

٥ ــ اعمال ، الاصحاح السادس عدد ٢ و ٥

٦ ــ اعمال ، الاصحاح ٨ عدد ١ و ١١

٧ ــ اعمال ، الاصحاح ١١ عدد ٢٧

٨ ــ اعمال ، الاصحاح ١١ عدد ٢٠

٩ ــ اعمال ، الاصحاح ١١ عدد ٢٦

١٠ ــ اعمال ، الاصحاح ١١ عدد ٢٦

١١ ــ اعمال ، الاصحاح ١٣ عدد ١

١٢ ــ اعمال ، الاصحاح ١٥ عدد ٢٣

الثانية ، واخذ معه تلميذه سيلا ورجع اليها . ثم خرج منها مبتدئا بسياحته الثالثة(١٣) ، التي انتهت في اورشليم سنة ٥٨ للميلاد .

وقد كرز في انطاكية القديس بطرس الرسول واقام فيها ايضا(١٤) ، ثم سام تلميذه افوديوس اسقفا عليها ، وهو اول اساقفة الكرسي الانطاكي المقدس. وعليه فأهمية انطاكية وعظمتها من الناحيتين السياسية والعمرانية ، ومن ثم كرازة الرسولين بطرس وبولس فيها ، أعطت للاساقفة الانطاكيين تقدمات الكرامة على سائر أساقفة المشرق .

وكان الكرسي الانطاكي يعتبر احد تلك الكراسي الرسولية(١٥) التي اسسها الرسل الاطهار واقاموا فيها مدة .

وكان مسيحيو الشرق مع اساقفتهم ينظرون الى اسقفها نظرتهم الى متسلم للتقاليد الرسولية ويقدمون له اكراما خصوصيا . وكانت له امتيازات خاصة وتقدم شرفي بين باقي الاساقفة الشرقيين ، واليها أشار المجمع المسكوني الاول في قانونه السادس حيث يقول : « ومثل ذلك فلتحفظ الكرامة سالمة في الكنائس التي في انطاكية وفي الابرشيات الاخرى»(١٦) .

والمجمع المسكوني الثاني يقول في قانونه الثاني : « واساقفة المشرق يديرون بلاد المشرق وحدها فقط مع حفظ التقدمات التي اعطيت للكنيسة الانطاكية في قوانين مجمع نيقيه »(١٧) .

---

١٣ — اعمال ، الاصحاح ١٨ عدد ٢٣

١٤ — غلاطية ، الاصحاح ٢ عدد ١١

١٥ — اعطي هذا اللقب لكراسي رومية — الاسكندرية وانطاكية واورشليم وافسس وغيرها .

١٦ — اشارة لما ذكر قبله من السلطة المعطاة لاساقفة الاسكندرية ورومية ان يقول هذا القانون « فلتحفظ السنن القديمة التي في مصر وليبيا وبطابوليس في ان اسقف الاسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها من حيث ان اسقف رومية له هذه العادة ايضا ».

١٧ — راجع رسالة المجمع الانطاكي المقدس عدد ٣٧١ — ١٠ ايار سنة ١٨٩٩

وفي اواخر الجيل الرابع لقب أسقفها البطريرك(١٨) ، وكانت رتبته في الاهمية بعد بطاركة رومية والقسطنطينية والاسكندرية ...

وليس لنا ادلة دامغة للوقت الذي ابتدا فيه المسيحيون يدعون اسقفهم بهذا الاسم . الا ان أحد بطاركة انطاكية ، الذي كان في سنة ٤٦٥ ، قال في رسالة له ارسلها الى رئيس اساقفة كيليكيا(١٩) ان هؤلاء البطاركة الخمسة لم يسم كل واحد منهم بطريركا الا على سبيل الجواز ، فرئيس كهنة روما يسمى بابا ، والقسطنطيني يسمى رئيس اساقفة ، والاسكندري بابا ، والاورشليمي رئيس اساقفة ، ورئيس كهنة انطاكية فقط يسمى بطريركا .

وقد اشتهرت انطاكية بمدرستها اللاهوتية التي أسسها في أواخر الجيل الثالث كاهنا انطاكية العالمان دوروثاوس ولوقيانوس، ويعرف هذا الاخير بأنه من العلماء المصححين نصوص الكتاب المقدس(٢٠) .

وفي الجيل الرابع زهت هذه المدرسة ، وكانت مغايرة لمدرسة الاسكندرية فكانت متبعة مذهب Reolism ، وهو احد مبادىء ارسطو ولهذا لم تكن تفسر الكتاب المقدس الا بالمعنى الحرفي ، ولا تطلب في شرح العقائد الا بساطة العبارة وايضاح المعنى. واما المدرسة الاسكندرية فكانت على مذهب ideolism المأخوذ عن فلسفة أفلاطون ، وبموجبه كانت تقصد بتفسير الكتاب المقدس معانيه الرمزية وتتعمق بالتفاسير الفلسفية .

وقد نبغ في المدرسة الانطاكية كثير من الادباء كالقديس كيرلس الاورشليمي والقديس يوحنا الذهبي الفم وغيرهما . وقد تبع تعليمهما وآراءهما القديس افرام السرياني في مدرسته التي أسسها في الجيل الرابع في مدينة أدسا . الا ان

---

١٨ ــ ان كلمة بطريرك هي كلمة يونانية مركبة تركيبا مزجيا من لفظتين (باتريا) اي العشيرة و (ارشيش) اي الرئيس ، ولما كان ابناء الكنيسة الانطاكية من المتكلمين باللغة اليونانية اذ ذاك دعوا مع التمادي اسقفهم بهذا الاسم .

١٩ ــ المحبة ــ عدد ١١ ــ جزء ١ ــ صفحة ١٦٤

٢٠ ــ المحبة ــ عدد ١١ ــ جزء ١ ــ صفحة ١٦٤

عظمة المدينة كانت تتناقص شيئا فشيئا لكثرة الزلازل والمجاعات والثورات والحروب . وقد توالت عليها الزلازل والمجاعات الواحدة بعد الاخرى سنة ٤٤٧ و ٤٩٤ و ٤٥٨ و ٥٢٨ و ٥٤٦ .

وفي سنة ٦٣٨(٢١) فتحها العرب صلحا على يد ابي عبيدة بن الجراح في ايام الخليفة عمر ، ولقد استرجعها البيزنطيون سنة ٩٧١(٢٢) ، ثم افتتحها السلاجقة(٢٣) سنة ١٠٨٤ ، وسنة ١٠٩٧(٢٤) حاصرها الصليبيون ففتحوها بعد ان تكبدوا مشاق واهوالا كثيرة . وجعلت انطاكية قاعدة امارة وهي احدى الامارات الاربع المسيحية التي اقامها الصليبيون في سوريا وفلسطين ، وبقيت في ايدي الفرنجة حتى سنة ١٢٦٨(٢٥) ، حين حاصرها الظاهر بيبرس ففتحها بعد حصار ثلاثة ايام ، وقتل من أهلها ما لا يحصى من الخلق ، وسبى اكثر من ١٠٠ الف نسمة ، واحرق الكنائس بالنار . ولم تقف المصائب التي تتابعت عليها عند هذا الحد ، بل منيت بتكاثر الهرطقات فيها ، واعظم انفصال عنها كان انفصال كنيسة نصيبين في منتصف الجيل الخامس على اثر هرطقة نسطوريوس .

وفي سنة ١٢٦٨ هجر البطاركة الارثوذكسيون انطاكية ، ولم يكن لهم مكان معين يقيمون به(٢٦) الى ان اختاروا سنة ١٣٦٦ مدينة دمشق الشام وكانت وقتئذ اعظم مدن سوريا . ولقد ذكر الشماس بولس الحلبي(٢٧) ابن البطريرك مكاريوس

---

٢١ ــ ابو الفدا بن كثير ــ عماد الدين اسماعيل ــ البداية والنهاية في التاريخ ــ صفحة ٧٥

٢٢ ــ ابن العبري ــ صفحة ٢٩٤

٢٣ ــ ابو الفدا بن كثير ــ ص ١٢٦ ــ الجزء الثاني عشر ــ مطبعة السعادة .

٢٤ ــ ابن العبري ٢٤١ وايضا ابو الفدا بن كثير ــ صفحة ١٥٥ ــ الجزء الثاني عشر مطبعة السعادة

٢٥ ــ ابو الفدا بن كثير ــ صفحة ٢٥٢ ــ الجزء الثاني عشر ــ مطبعة السعادة .

٢٦ ــ راجع سلسلة البطاركة الانطاكيين بعد نزوحهم الى دمشق في ملحق رقم ١ وكذلك راجع تطور ابرشيات الكرسي الانطاكي وعددها في ملحق رقم ٢ .

٢٧ ــ هو الشماس بولس ابن البطريرك الانطاكي مكاريوس . وكان ابوه في اول امره كاهنا في مدينة حلب ، وبعد وفاة امرأته دخل في سلك الرهبنة وسيم اسقفا على حلب ، ومن ثم انتخب بطريركا سنة ١٦٤٧ عند شغور هذا الكرسي .

اما بولس ابنه فكان له عناية خاصة بالتنقيب عن تاريخ الكرسي الانطاكي ، فكتب ثلاثة

الحلبي سبب الانتقال(٢٨) بما يأتي :

« اني اردت ان اضع بأول هذا الكتاب سلسلة البطاركة الانطاكيين الذين اقاموا في مدينة دمشق من ايام نقل الكرسي الانطاكي اليها حتى وقتنا الحاضر ، فنطلب من الخالق المساعدة والمعونة » .

« بعون الله تعالى رب الكمال التام نبتدىء قبل كل شيء بالتحري عن أسباب نقل الكرسي البطريركي الانطاكي الى مدينة دمشق الشام » .

« لما انتخب والدي وسيدي بطريركا على المدينة المذكورة أي « الشام » دمشق ابتدأ ينقل كتب البطريركية من مدينة الله ، انطاكية العظمى ، الى دمشق المحروسة . ثم يذكر كيف دخل الظاهر بيبرس انطاكية وكيف أعمل السيف برقاب أهلها وضرب بناياتها وكنائسها ومن جملتها الدار البطريركية » .

لما لم تعد انطاكية مدينة مهمة ، ولما لم يبق للمسيحيين قوة ان يجددوا الكرسي فيها نزحوا عنها الى دمشق .

ثم يقول : « فلما تأكدت من صحة أخبار ذلك بعد التعب والاعتناء ضاعفت عزمي لاعرف من كان اول بطريرك في دمشق ، وكنت آمل أن أرى تاريخا مطولا لبطاركتها مع ذكر سلسلتهم ، فذهبت اتعابي ادراج الرياح الا بعض ملاحظات في كتب قديمة متفرقة تشتمل على ذكرهم حتى أيامنا . فاعتنيت بجمعها وفحصها والفت منها تاريخا متتابعا .

ثم وجدت أخبارا وردت في خاتمة كتاب قديم يدعى « المحيط » ، وهو من كتب مدينة قارة كتب بيد الراهب بيمن في دمشق ، انتهاؤه في ١٨ نيسان سنة

مؤلفات فقد منها اثنان ، وموضوعهما سلسلة البطاركة الانطاكيين . اما المؤلف الثالث فموضوعه سفرة البطريرك مكاريوس الى الفلاخ والبغدان وروسيا من سنة ١٦٥٤ — ١٦٥٦ ، وقد حفظ من هذا الكتاب خمس نسخ خطية منها واحدة في انكلترا مؤرخة في ١٢ ايار سنة ١٧٦٥ اقتناها في حلب الكونت فريدريك غريفور . واثنتان في بطرسبرج ، وواحدة في موسكو ، اما النسخة الخامسة فكانت محفوظة في مكتبة المرحوم عريضة في عين طورة .

٢٨ — راجع المحبة — صفحة ١٨١ — جزء ١ — العدد ١٢ .

٦٧٢٤ للخليقة الموافق ١٢١٦ مسيحية ، فجمعت كل ما وجدته في هذا الكتاب والكتب التاريخية الاخرى المحفوظة في الكنيسة ، وما وجدته في تواريخ الافرنج ، ورتبته والفت منه كتابا مخصوصا ينتفع به كل من اراد ».

ملحــــق رقــم (١)

سلسلة البطاركـــة الانطاكيين

اما سلسلة البطاركة الانطاكيين(١) الذين تولوا في دمشق كما أوردهـــــا العلامة كريسوزتوموس بابا ذوبولس رئيس اساقفة أثينا في كتابه تاريخ الكرسي الانطاكي سنة ١٩٥١ فهي كما يلي :

اغناطيوس الثاني	١٣٤٢ — ١٣٦٣
بخوميوس	١٣٦٣ — ١٣٦٦
مخائيـــل الاول	١٣٦٦ — ١٣٧٥
بخوميوس السابق لثاني مرة	١٣٧٥ — ١٣٧٦
مرقس من القسطنطينية	١٣٧٦ — ١٣٧٧
بخوميوس لثالث مرة	١٣٧٧ — ١٣٩٣
نيلـــوس	١٣٩٣ — ١٣٩٩
ميخائيل الثاني	١٤٠١ — ١٤١٠
بخوميوس الثاني	١٤١٠ — ١٤٢٤
يواكيم الثاني	١٤٢٤ — ١٤٢٦
مرقس الثاني	١٤٢٦ — ١٤٣٥
ذوروتاوس الثاني	١٤٣٥ — ١٤٥٣
ميخائيل الثالث	١٤٥٣ — ١٤٥٦
مرقس الثالث	١٤٥٦ — ١٤٥٨
ميخائيل الرابع	١٤٥٨ — ١٤٧٣
دوروسيوس الثالث	١٤٧٣ — ١٤٨٤
يواكيم الثالث	١٤٨٤ — ١٤٨٦
غريغوريوس الثالث	١٤٨٦ — ١٤٨٦

يواكيم الرابــع	١٥١١ — ١٥٥٥
ميخائيل الخامس	١٥٥٥ — ١٥٦٧ — ١٥٨٠
يواكيم الخامس	١٥٨١ — ١٥٩١
يواكيم السادس	١٥٩٣ — ١٦٠٤
ذوروثاوس الرابع	١٦٠٤ — ١٦١٢
اثناسيوس الثاني	١٦١٢ — ١٦٢٠
كيرلس الرابع	١٦٢٠ — ١٦٢٠
اغناطيوس الثالث	١٦٢٠ — ١٦٣٤
افتيموس الثاني	١٦٣٤ — ١٦٣٥
افتيموس الثالث	١٦٣٥ — ١٦٣٧
مكاريوس الحلبي	١٦٤٧ — ١٦٧٢
كيرلس الخامس	١٦٧٢ — ١٧٢٠
نيوفيتس	١٦٧٢ — ١٦٨٤
اثناسيوس الثالث	١٦٨٦ — ١٧٢٤
سيلفستروس	١٧٢٤ — ١٧٦٦
فيليمون	١٧٦٦ — ١٧٦٧
دانيــال	١٧٦٧ — ١٧٩٢
افتيموس	١٧٩٢ — ١٨١٣
سارافيم البيزنطي	١٨١٣ — ١٨٢٣
متوديوس	١٨٢١ — ١٨٥٠
باروثيــوس	١٨٦٠ — ١٨٨٥
جراسميوس	١٨٨٥ — ١٨٩١
اسبريدون	١٨٩١ — ١٨٩٧

— — — — — — — — —

ملحــــق رقــم (٢)

ابرشيات الــكرسي الانطــاكي :

ان اقدم الشروح اليونانية التي تعود الى ابرشيات الكرسي الانطاكي هو ما ورد في الجزء الخامس الصفحة ٤٦٨ — ٤٧٢ من مجموعة القوانين المطبوعة في

اثينا سنة ١٨٥٥ بعناية العالمين داللي ويوتللي ، وقد أخذاه عن شرح يذكر في آخره انه وضع سنة ٨٨٣ في زمن لاون الحكيم والبطريرك فوتيوس من مجـلة المنار صفحة ١٥١ عدد ٨ جزء ٣ .

وهذه اسماء ابرشيات الكرسي الانطاكي كما وردت في الشرح الموضوع على زمن لاون الحكيم سنة ٨٨٣ :

١ ــ ابرشية كيليكيا الاولى	وفيها ١٦١ اسقفية
٢ ــ ابرشية كيليكيا الثانية	وفيها ١٣٤ اسقفية
٣ ــ ابرشية سلفكية الايصودية	وفيها ١١٩ اسقفية
٤ ــ ابرشية سوريا الاولى	وفيها ١١٦ اسقفية
٥ ــ ابرشية سوريا الثانية	وفيها ١١١ اسقفية
٦ ــ ابرشية الفــرات	وفيها ١٣٤ اسقفية
٧ ــ ابرشية ثيودورباس	وفيها ١٤ اسقفية
٨ ــ ابرشية اداسيس	وفيها ٨ اسقفيات
٩ ــ ابرشية ما بين النهرين او ارمينية الرابعة	وفيها ١٠ اسقفيات
١٠ ــ ابرشية ارمينية الثانية	وفيها ٢٩ اسقفية
١١ ــ ابرشية فينيقية الساحلية	وفيها ٥ اسقفيات
١٢ ــ ابرشية فينيقية اللبنانية او تيلي سيريا البقاع	وفبها ... ؟
١٣ ــ ابرشية بلاد العرب او حوران	وفيها ١١٤ اسقفية
١٤ ــ ابرشية قبرص	وفيها ١٣ اسقفية

وأما المؤرخ البيزنطي ثيلوس نوكصا باتريس ، فقد عدد هذه الابرشيات مبينا أمام كل أبرشية عدد أساقفتها على النسق الآتي(٢٩) :

١ ــ صور	عدد اساقفتها ١٣
٢ ــ طرطوس	عدد اساقفتها ٦
٣ ــ اداسيس	عدد اساقفتها ١٦
٤ ــ افاميــه	عدد اساقفتها ٧
٥ ــ ايرابوليس	عدد اساقفتها ٩

---

٢٩ ــ المنار العدد ٨ ــ جزء ٢ ــ صفحة ١١٥ .

٦ ــ بصرى	عدد اساقفتها ٢
٧ ــ علين زرية	عدد اساقفتها ٩
٨ ــ سلفكيه الايصورية	عدد اساقفتها ٢٤
٩ ــ دمشـــق	عدد اساقفتها ١١
١٠ ــ امد (ديار بكر)	عدد اساقفنها ٨
١١ ــ مدينة سرجيوس	عدد اساقفتها ٥
١٢ ــ دارا	عدد اساقفتها ١٠
١٣ ــ حمص	عدد اساقفتها ٤

وقد استهل هذا المؤلف الكلام في الكرسي الانطاكي بقوله : « ان البطريرك الانطاكي كان يرأس بلاد آسيا والشرق قاطبة ، ومن ثم فان بلاد الهند داخـــلة تحت سلطته . وكان لا يزال يرسل لها جاثيليقا يلقب دوموغيروس ، وكانت بلاد فارس ايضا تحت رئاسته وبلاد بابل المدعوة الآن بلاد بغداد ، حيث كان يرسل جاثيليقا آخر الى مدينة السلام ايرينيوبوليس ، وبلاد الارمن كانت في حوزته ، وكذلك بلاد الكرج والماديين ، وجميع ما بين النهرين » .

هذه هي الحال كما كانت عليه قديما ، ولم يكن هذا التقسيم نهائيا بل كـــان يتغير حسب مقتضى الظروف وتغير الاحوال السياسية والحروب والهجرات الخ ...

أما تقسيم أبرشيات الكرسي الانطاكي حاليا فهي على الوجه الآتي :

١ ــ ابرشية صور وصيدا	مركزها الدائم جديدة مرجعيون
٢ ــ ابرشية بـــيروت	مركزها بيروت
٣ ــ ابرشية جبيل والبترون	مركزها الحدد قرب بيروت
٤ ــ ابرشية زحلـــة	مركزها زحلة
٥ ــ ابرشية طرابلس	مركزها طرابلس
٦ ــ ابرشية اللاذقيـــة	مركزها اللاذقية
٧ ــ ابرشية حوران وجبل الدروز	مركزها السويدا
٨ ــ ابرشية حمص	مركزها حمص
٩ ــ ابرشية حمـــاه	مركزها حمـــاه
١٠ ــ ابرشية حلب	مركزها حلـــب
١١ ــ ابرشية بغداد	مركزها بغداد (تأسست حديثا)

ويتبع الكرسي الانطاكي ابرشية اميركا الشمالية واسقفيتا الارجنتـــين وبلميرا ، وله كنائس ومعتمدون بطريركيون في البرازيل واورغواي والتشيلي .

الفصل الاول

الاسباب البعيدة للازمة البطريركية

١ ـ نشـوء الـكثلكـة :

اعتلى البطريرك كيرللس الحلبي(١) كرسي الرئاسة من غـير جـدارة ولا استحقاق ، ولا يمتاز بشيء سوى انه حفيد البطريرك العظيم مكاريوس الحلبي الذي زار بلاد الفلاخ والغدان (رومانيا اليوم) وكانت له اعمال تذكر في حقل الملة. الا ان حفيده كان*ضعيف الراي بسيط الفكر ، وكان الرهبان الفرنجة قد أتوا البـلاد بكثرة في عهده(٢) ، وأخذوا يبنون المدارس والكنائس ، وابتدأوا يستميلون اكثر من يمكن ان يستميلوا من الارثوذكس الى مذهبهم . فقام بعض مطارنة اليونان وخصوصا نوفيطس مطران حماه ، يساعده البطريرك الاورشليمي يومئذ ، يطالب لنفسه بالكرسي البطريركي(٣) لعدم لياقة كيرلس لهذا المقام . وبالفعل فقد نجح بدعواه وارتقى السدة البطريركية ، فالتجأ كيرللس الى بطريرك القسطنطينية وطلب اليه المعونة ، فساعده واعاده الى الكرسي البطريركي(٤). الا ان البطريرك الاورشليمي لم يرق له هذا الحل ، فأخذ يعمل ما وسعه لزحزحة كيرللس عـن كرسيه . وتصادف ان كان في دير مار سابا في فلسطين راهب يدعى اثناسيوس من دمشق(٥) ، فرأى البطريرك الاورشليمي ان يحرك اهل دمشق بواسطـة هذا الراهب ضد بطريركهم كيرللس . فسامه بطريرك أورشليم مطرانا ، وأرسله الى دمشق حيث انضم اليه حزب كبير ونادوا به بطريركا(٦) . فنجح بطريـرك أورشليم بمسعاه .

وانقسمت الطائفة بدمشق الى قسمين ، الواحد يوالي البطريرك كيرللس

---

١ ـ الباشا ـ قطسنطين ـ تاريخ طائفة الروم الملكية ـ القسم الاول ـ ص ٧٢

٢ ـ انطاكي ـ عبد المسيح فتح الله ـ اللآلىء السنية لعروس الكنيسة الانطاكية ص ٣٠

٣ ـ انطاكي ـ عبد المسيح فتح الله ـ اللآلىء السنية لعروس الكنيسة الانطاكية ص ٣٠

٤ ـ انظر ايضا بريك الاب جبرائيل « الحقائق الوضية في تاريخ الكنيسة الانطاكية الاورثوذكسية » ـ ص ٥٩ .

٥ ـ الباشا قسطنطين ـ تاريخ طائفة الروم الملكية ـ ص ٧٧

ـ انطاكي ـ اللآلىء السنية ـ ص ٧١ وكذلك الحقائق الوضية ـ ص ٦٠

٦ ـ اللآلىء السنية ـ ص ٣٢

والآخر يوالي اثناسيوس ، وكادت الفتنة تعم ويتفاقم الخطب بعد هـذا الانقسام . ولما كان حزب كيرللس اقوى من حزب اثناسيوس ، ورأى هذا الاخير أنه لا يقدر عليه مال الى رهبان الفرنجة وانحاز الى مذهبهم(٧) ، وبعث الى البابا بصورة ايمانه(٨) . ومن هنا بدأ تصدع جبهة الكنيسة الارثوذكسية عندما توصل الرهبان الفرنجة الى ما يصبون اليه . ولم يكن من كيرللس الا ان تقرب بـدوره أيضا الى الفرنجة ولكنه لم يعلن كثلكته . وعلى أثر ذلك تدخل بعض العقلاء ، وصالحوا البطريركين ، واعادوا المياه الى مجاريها . ثم اقنعوا أثناسيوس ان يتسلم زمام ابرشية حلب مع اعطائه حق لقب البطريرك . ولكن كيرللس توفي بعد مدة وجيزة فآلت البطريركية الى اثناسيوس الذي أخذ يحسن أمور الطائفة ، ويوفق بين جميع وجهات النظر فيها ، بعد ان عاد الى الايمان الارثوذكسي وقـام بمساع جليلة لارجاع من اعتنق الكثلكة من ابناء رعيته الى احضان الـكنيسة الارثوذكسية ، ولقد وفق في ذلك الى درجة كبيرة . الا ان مدة بطريركيته لم تطل كثيرا فتوفي سنة ١٧٢٤(٩) ، وكـان قد اوصى بالبطريركية الى شماسه سلفستروس .

اما سلفستروس فكان قبرصي الاصل خدم ارشدياكونا عند البطريرك أثناسيوس ، ثم انزوى في أحد اديرة جبل اثوس . وعند موت معلمه اصاخ الحلبيون الى مشورة بطريركهم المتوفي فانتخبوه بطريركا ، وساعده بعـض المطارنة وكتبوا الى القسطنطينية يلتمسون من المجمع المقدس فيها ان يشرطن لهم سلفستروس بطريركا على انطاكية(١٠) . اما الدمشقيون فعارضوا في الامر أشد معارضة ، وانتخبوا كيرللس احد المطارنة بطريركا ، فتعاظم الخطب وانشقت الطائفة والتحق قسم كبير منها بطائفة الكاثوليك ، ولا سيما أن كيرللس كان مـن محبذي الكثلكة . فأتى سلفستروس بسرعة الى دمشق ، وبوصوله هرب كيرلس(١١) واتباعه ليلا بعد ان أخذ جميع نفائس البطريركية ، ولجأ الى دير القمر ، فاستأذن الامراء وأقام بدير المخلص الذي بناه خاله افتيموس مطـران

---

٧ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦١

٨ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٣٢

٩ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٣٢

١٠ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٣

١١ ــ بريك ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٤ واللآلىء السنية ــ ص ٣٥

صور وصيدا ، وانضم نهائيا الى الكثلكة .

اما البطريرك سلفستروس فقد عامل الغربيين الكاثوليك معاملة قاسية ، وخصوصا في مدينة حلب ، فقبض على عدد كبير منهم بمساعدة الوالي ، وساقهم الى السجون . فكان رد فعل الحلبيين شديدا اذ انضم القسم الاعظم منهم الى الكثلكة(١٢) ، وصمموا على قتله فهرب ليلا الى القسطنطينية .

وهناك رواية اخرى عن سبب اختلاف سلفستروس مع اهالي حلب ، وهي انه عندما كان قادما الى حلب كان الاهالي قد اعدوا له استقبالا رائعا ، واعدوا له مائدة فاخرة ، وكان بين اصناف الاكل سمكا مشويا . ولما كان الوقت صوما (الصوم الكبير) والسمك محرم أكله في هذا الصوم ، غضب البطريرك ورفس المائدة برجله(١٣) ، وحرم الحلبيين من اكل السمك في الصوم . ومن ثم فقد عامل اعيان حلب معاملة لا تليق بمراكزهم ، مما جعل هؤلاء ينضمون تحت راية الكثلكة ويلتفون حول الرهبان الفرنجة . وارسلوا الخوري سليمان اللاذقي الى رومية(١٤) سنة ١٧٢٥ ، فلاقى هذا من البابا كل رعاية والتفات ثم أرسله الى الآستانة معززا بالمال والتوصيات . ويذكر في عزل سلفستروس وارجاع كيرللس الى الكرسي . ولكن سلفستروس سرعان ما استحصل على براءة اخرى فأخذ يضطهد بقسوة وعنف كل من لم ينضووا تحت طاعته ، فانحاز اهالي حلب بأجمعهم الا قسما ضئيلا الى الكثلكة .

اما البطريرك كيرللس فهرب الى جبل الشوف وقطن نهائيا في دير المخلص(١٥) ، وباشر مع اتباعه بسيامة اساقفة وكهنة وشمامسة ، وفي سنة ١٧٥٩ كان لديه عشرة اساقفة . وكان هؤلاء يقيمون في لبنان خوفا من التعديات. وكانت روميه وفرنسا كما راينا تبذلان جهودا كبيرة لتثبيت وتقوية الطائفة الجديدة ، واعلانها طائفة مستقلة عن طائفة الروم الارثوذكس .

وهكذا نرى ان البطريرك سلفستروس خدم دون ان يعلم وبدون قصد منه

---

١٢ ــ بريك ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٣

١٣ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٣٤

١٤ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٣٥

١٥ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٣٥

الارساليات الاجنبية ، بانضمام قسم كبير من شعبه الى رومية ، وكان بامكانه ان يعيدهم الى احضان امهم الكنيسة الارثوذكسية فيما لو كان حكيما عاقلا . ان صفاته الشخصية لا غبار عليها فهو اكليريكي صادق يطبق القوانين والانظمة بحذافيرها . ولكن التشدد الزائد في تطبيقها ، ثم معاملة البعض معاملة قاسية وخشنة ، جعلتهم يبتعدون نهائيا عن الارثوذكسية(١٦).

ولذلك فان الكثلكة ثبتت اقدامها بقدوم اول بطريرك يوناني . ولقد اتخذ اليونان من نشوء الكثلكة وترعرعها وتوسعها سببا للتدخل بشؤون الكرسي الانطاكي ، خوفا من ان يصبح الكرسي تابعا بأجمعه لرومية .

وفي سنة ١٧٩٢(١٨) عندما توفي البطريرك دانيال الصاقزي انتخب المجمع المقدس الانطاكي اثناسيوس بطريركا على انطاكية ، فأغفلت البطريركية انتخابه(١٨) لانه من اصل عربي والعرب بنظرهم لا يصلحون للبطريركية . فأرسلت البطريركية القسطنطينية احد مطارنتها وهو أفتيموس سنة ١٧٩٢(١٩) وزودته بأوامر عالية ، فجاء دمشق والشعب في هرج ومرج . أما اثناسيوس المنتخب من قبل المجمع الانطاكي فرضخ للقوة خوفا من اتساع الخرق ، وجاء أفتيموس بويلات واضطهادات هائلة للطائفة الكاثوليكية ، ولقد استعمل كل ما في وسعه لتوحيد الطائفة فلم يفلح لانه اتخذ من القوة والعنف وسيلة له . ولقد أصيب الكاثوليك بأضرار جمة في مدة رئاسته مما وطدهم في ايمانهم الجديد ، ومات سنة ١٨١٢ فخلفه سيرافيم(٢٠) في الكرسي القسطنطيني ، وهذا ايضا سار على خطة سلفه باضطهاد الكاثوليك بقسوة وعنف ، فكان ينفي قسما منهم ويسجن قسما آخر بدون شفقة ولا رحمة ، وفي مدة بطريركيته حدثت حادثة

---

١٦ ــ تسلط اليونان على الكرسي : بعد موت سلفستروس توالى على الكرسي الانطاكي بطاركة يونان ، فأخذوا يمعنون في اضطهاد الكاثوليك اعتقادا منهم بأنهم سوف يعودون الى احضان الكنيسة الارثوذكسية تحت الضغط والاكراه ، ولم يعرفوا بأنهم كانوا يساعدون على ترسيخ اقدامهم فيها ويعملون على ابعادهم نهائيا عن شركة الكنيسة .

١٧ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٨

١٨ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٨ واللالىء السنية ــ ص ٣٦

١٩ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٨

٢٠ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٨

الشهداء(٢١) بحلب سنة ١٨١٧ ، ومات في سنة ١٨٢٣ .

ثم خلفه مثوديوس وهو من مطارنة الكرسي القسطنطيني ، وسار على خطة السلف باضطهاد الكاثوليك . ولكن الحكومة العثمانية اخيرا انعمت على البطريرك مكسيموس مظلوم بطريرك الكاثوليك ببراءة(٢٢) له ، فنعمت الطائفة الكاثوليكية منذ ذلك الحين بالحرية والامان كغيرها من الطوائف .

وهكذا فاننا نرى بأن سوء تصرف البطاركة اليونان ، وعدم اخلاصهم في خدمة الرعية ، قد ساعد على انقسام الطائفة وتهورها وتقهقرها ، ومع ذلك فكانوا يعتقدون بأنهم وحدهم قادرون على ادارة شؤون الرعية من دون أبناء العرب ، وقد خلقوا بذلك ازمة اخرى في الكنيسة كادت تطيح بها وتأتي على البقيه الباقية منها .

٣ ـ تعسف اليونان واغلاقهم المدارس وعدم الائتمان على أموال الرعية :

بعد أن انفصل الكاثوليك نهائيا عن الارثوذكس ، حول البطريرك مثوديوس أنظاره لتوجيه ضربة قاضية للطائفة الارثوذكسية الوطنية باقفاله مدرسة البلمند(٢٣) عن غير قصد منه ، وارساله مؤسسها ومديرها القس أثناسيوس القصير الى الكرسي الاوروشليمي ليكون واعظا في القدس. لا شك انه بعمله هذا قد أفاد أهالي القدس ، ولكنه من الناحية الاخرى فقد أضر ضررا بالغا بالكرسي الانطاكي ، اذ عطل الدروس في المدرسة الاكليركية الوحيدة في هذا الكرسي . ولو بقي القس في هذه المدرسة لكانت فائدته اعظم في تربية نخبة من الاكليروس لخدمة الكنيسة . ومع ان البطريرك مثوديوس قد حصل على ثروة طائلة من واردات الاديرة التي تحت سلطته في سوريا ، ومن ريع الكرسي الانطاكي في بلاد الفلاخ والبغدان (رومانيا) وبسرابيا ومن ريع الامطوش الانطاكي في موسكا(٢٤) ، لم يبذل قرشا واحدا في سبيل فتح المدارس وتشييد الكنائس ، بل مات عن ١١٤ الف ليرة أوقفها لابناء وطنه في جزيرة تكسوس(٢٥) ، وكانت وفاته سنة ١٨٤٩ .

---

٢١ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٤٢

٢٢ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٩

٢٣ ــ اللآلىء السنية ٤٤

٢٤ ــ اللآلىء السنية ٤٤

وبعد موت مثوديوس اجتمع الاساقفة واجمعوا على حصر الانتخاب فيهم ، الا أن اجماعهم هذا لم يأت بفائدة ، فتبخرت جميع جهودهم امام تدفق اموال اخوية القبر المقدس اليونانية التي كانت لا تألو جهدا في سبيل حفظ الكرسي بأيدي اليونان ، فبمساعدتهم انتخب ايروثيوس(٢٦) مطران الطور بطريركا على انطاكية وهو احد افراد هذه الاخوية . ومما تجدر الاشارة اليه ان المطارنة الانطاكيين كانوا قد انتخبوا مطران بيروت بطريركا ، ولما وصلت العريضة الى الباب العالي ابدل البطريرك القسطنطيني كلمة بيروت بكلمة طور ، فصادق الباب العالي على انتخاب مطران الطور . ولقد سار البطريرك الجديد على الخطة التي وضعها له اعضاء جمعية القبر المقدس وهي القضاء على الاكليروس الوطني في سوريا والبلاد العربية . وهذه السياسة لا تزال متبعة الى الآن في الكرسي الاورشليمي والكرسي الاسكندري في مصر . فالاكليروس العربي في هاتين الكرسيين قد اغلقت من دونهم الابواب للترقي في درجات الكهنوت العليا ، وهذا الحق هو محصور فقط في الاكليروس اليوناني ، مع العلم ان الشعب الارثوذكسي في فلسطين جله من العرب الارثوذكس .

ولمْ يقم البطريرك بأي عمل اصلاحي داخل الكرسي بل على النقيض اخذ يضطهد الاكليروس العربي ويعاملهم بفظاظة ويهزأ بالشعب ، ولا يسمح لاحدهم ان يتجاسر على الكلام بحضرته . ومن شتائمه المشهورة(٢٧) « اخرس يا فلاخ . روخ من هون يا خمار . اطلع برا يا وخش . . . » .

وبعد حادثة ١٨٦١(٢٨) المشهورة كان نصيب الطائفة في دمشق من التعويضات خمسة وسبعين الف ليرة ، صرف بعضها على اعادة بناء كنيسة المريمية الكاتدرائية في دمشق ، اما الباقي فقد استبد به وتصرف به كيفما شاء .

وبينما كان يجمع الاموال بكثرة من واردات الكرسي الانطاكي ، كان يبذل المال بسخاء في سبيل انشاء المشاريع العمرانية من فتح مدارس وبناء هياكل ولكن ليس في الكرسي الانطاكي الذي يرأسه وانما في وطنه . فان دل هذا على

---

٢٥ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٩

٢٦ ــ الحقائق الوضية ــ ص ٦٩

٢٧ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٤٨

٢٨ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٤٨ والحقائق المضية ــ ص ٧٠

شيء ، فانما يدل على النعرة العنصرية الكامنة في نفوس الاكليروس اليوناني المخالفة للتعاليم المسيحية وللمحبة المسيحية .

ثم بذر اموال الطائفة على أعوانه ومساعديه ، واودع المبالغ الضخمة في بنك أثينا ميراثا لأهله وأقاربه من بعد وفاته . ولما سأله البعض ان يؤسس مدرسة اكليركية اجابهم(٢٩) : « مالكم وللمدارس الاكليريكية فعندكم الانجيل والتوراة تعلموه وعلموه لأولادكم » .

٤ ـ تنبه العرب ومطالبة السلطة بتعيين مطارنة عن الاكليروس العربي :

كان من شأن هذه التصرفات ان تخلق رد فعل عنيف عند العرب في طول الكرسي وعرضه ، فالبطاركة اليونان لا يحسنون سياسة الكنيسة ، مما حدا بالشعب ان يهب هبة واحدة ويطالب برؤساء من العرب . وكان من النعرة العنصرية عند اليونان ان خلقت نعرة عنصرية عند العرب أنفسهم ، ودار بين الفريقين صراع عنيف استمر ردحا من الزمن ، تعرضت الطائفة خلاله للاضطراب واخطار شتى كادت تؤدي بها وتزيلها .

ومما يجدر ذكره ان في عهده ارتقى كثيرون من الاكليروس العرب الى درجة رئاسة الكهنوت ، وذلك رغما منه . فلما ترملت ابرشية بيروت في عهده جرب ان يسيم عليها مطرانا يونانيا(٣٠) ، غير ان اهالي بيروت عارضوا معارضة شديدة كل مرشح يوناني . وازاء معارضة اهل بيروت اضطر البطريرك وقسرا ان يسيم غفرائيل شاتيلا الدمشقي(٣١) مطرانا على بيروت .

ولما أحس البطريرك بتنبه العرب وما سيكون من نتيجة هذا التنبه ، ولا سيما وهذا يبشر بقرب زوال السيطرة اليونانية ، أخذ يعارض كل ما فيه من قوة سيامة وترقية اي كان من العرب الى درجة رئاسة الكهنوت . وهكذا لما توفي مطران حمص اليوناني انتخب الاهالي مطرانا لهم السيد أثناسيوس عطالله من الشويفات ، الا ان البطريرك لم يقبل بهذا الانتخاب وبقي مصرا على اختيار

---

٢٩ ـ اللآلىء السنية ـ ص ٤٨

٣٠ ـ اللآلىء السنية ـ ص ٥٠

٣١ ـ اللآلىء السنية ـ ص ٥٠

مطران موال له ومن بني قومه . ولكنه اصطدم بالمعارضة الشديدة وتوفي دون ان يرضى عن المطران اثناسيوس عطالله . ولقد كان لمطران بيروت غفرائيل وللمطران اثناسيوس عطالله اكبر الفضل في قيادة حملة المعارضة ليزيلوا عن انطاكية سيطرة النفوذ اليوناني .

٥ ــ العمل بوحي المصلحة العنصرية :

اذا رجعنا القهقري الى العصور المسيحية الاولى ، نرى بأن التعاليم المسيحية قضت قضاء مبرما على النزعات العرقية والعصبيات القومية وصهرت الكل في بوتقة الاخلاق المسيحية ، فلا يوناني ولا يهودي ولا عصبيات ولا قوميات ولا طبقات اجتماعية تتناحر وتتقاتل(٣٢) . ليس فيكم يهودي ولا يوناني لا عبد ولا حر ليس ذكر ولا انثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع .

ولما حصل شيء من الرجوع الى الاخلاق والعادات الوثنية بين بعض الجماعات المسيحية ، كما حصل في كنيسة رومية حيث حدثت مشاجرة بين اليهود واليونانيين ، اذ كان اليهود يطلبون التقدم مفتخرين بأنهم استؤمنوا على اقوال الله ولهم العبادة والمواعيد وان منهم المسيح الخ ... واليونانيون يفتخرون على اليهود بأنهم سبقوهم الى الايمان ، وان اليهود برفضهم رب المجد علمهم بولس قائلا : « لا فرق بين اليهودي واليوناني لان ربا واحدا للجميع » .

ثم اذا تدرجنا في احقاب التاريخ لنصل الى القرون الوسطى ، نرى بأن البعض قد حادوا عن التقليد الشريف وابتعدوا عن التعاليم المسيحية وعادوا بتفكيرهم الى ما قبل المسيحية ، فكان من نتيجة ذلك ان حصلت في الكنيسة المسيحية هزة كبيرة ترجع الى اسباب عنصرية بحتة ، وعلى اثرها حصل ذلك الشقاق الكبير بين الشرق والغرب ، وذلك لأن رومية ارادت ان تفرض سيطرتها على العالم المسيحي بعد ان فقدت نفوذها المدني .

ما لنا وللعصور السحيقة في القدم ، تعالوا معي لنرجع الى القرن الماضي ، ولنحصر اهتمامنا في هذه البقعة من العالم دون سواها .

---

٣٢ ــ غلاطية ــ الاصحاح الثالث ــ عدد ٢٨

٣٣ ــ رومية ــ الاصحاح الاول ــ عدد ١٢

اذا استعرضنا أحوال الكرسي الانطاكي في الجيل التاسع عشر نرى بأن الاساقفة اليونان كانوا يعتبرون انفسهم القيمين على بيعة المسيح ، وانهم وحدهم قادرون على رئاستها وادارة شؤونها ، فكان من الطبيعي ان تحصل مشاغبات واضطرابات اقلقت راحة الكنيسة مدة كبيرة من الزمن . ولا يمكنني ان أتبين بالضبط مدى تعلق هذه الحركة الخاصة بالحركات التحررية للشعوب العربية وغيرهم من الشعوب . فهذه الفترة عرفت وثبات عديدة لشعوب مختلفة نحو الحرية والاستقلال والتملص من ربقة النير الاجنبي . ولقد كان الشعب اليوناني اول من ثار على الظلم والاستبداد ، ولقد دفع ثمن حريته غاليا، وكذلك السرب ومن ثم البلغار والعرب ايضا .

انه من الناحية المبدئية لا يجوز للكنيسة ان تتدخل في خضم هذه الحركات المتلاطمة ، ولكن الواقع اظهر عكس ذلك ، فلقد كان للكنائس ككنيسة اليونان مثلا اكبر الاثر في استقلال بلاد اليونان ، ولقد ارتدت الحركات الدينية في غير اليونان ايضا طابع الوطنية والقومية . وان كانت حركتنا الدينية في هذه البلاد تختلف نوعا ما عن حركة الكنيسة اليونانية ، فهدف الحركة هنا التخلص من الاستعمار الديني الاجنبي .

كان على اليونان ان يلتفتوا الى هذه الناحية ويعيروها بعض الانتباه ، ولا سيما وقد اختبروا العبودية اكثر من غيرهم . ولو عقلوا لكفوا الكنيسة شر تلك المصادمات العنيفة التي كانت من اهم الاسباب في تأخرها وتضعضعها .

وفي الوقت التي كانت فيه كنيسة انطاكية تتلمس طريقها نحو الاستقلال ، كان البلغار ايضا قد ساروا شوطا بعيدا في هذا المضمار . واعلنوا استقلال كنيستهم نهائيا عن الكرسي القسطنطيني(٣٤) ، مما حدا ببطاركة الاسكندرية وأورشليم وانطاكية وجلهم من اليونان ان يعقدوا مجمعا مكانيا سنة ١٨٧٢(٣٥) ، حرموا فيه الكنيسة البلغارية ، ولما لم يكن من سبب لهذا الحرم اختلقوا لذلك بدعة دينية سموها الانانية (محبة الذات) (٣٦).

---

٣٤ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٥١

٣٥ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٥١

٣٦ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٥١

وما كان اسخف هذا السبب . ولقد هاج الشعب الارثوذكسي في سوريا ولبنان لما علم ان البطريرك الانطاكي ايروثيوس قد أمضى ذلك الحرم الجائر ضد ارادة المجمع الانطاكي وآراء شعبه ، فهب ستة من المطارنة(٣٧) وأخذوا يرسلون الاحتجاج تلو الاحتجاج الى كل من البطاركة المجتمعين في القسطنطينية. وخصوصا الى البطريرك الانطاكي الذي لم يعلن رأي الكنيسة الانطاكية على حقيقته ، وطلبوا اليه ان يسحب اعضاءه بالحال من الحرم الذي لم يستند الى اسس قانونية ، وانما على العكس فقد اظهر نوايا البطاركة اليونان وتعصبهم الذميم للعنصرية والعصبية(٣٨) . وكذلك فقد هب الشعب الارثوذكسي العربي ولا سيما البيروتي الذي بعث بمنشور الى جميع المسيحيين في سوريا يقول فيه :

« ان الشعب الارثوذكسي الانطاكي لا يقدر ان يحتمل براحة ضمير بطريركا قد خان رعيته(٣٩) ، وزيادة على ذلك فهو لا يألو في بث الفتن والشرور، وهذا ما لا يليق وما لا يتلاءم ومقامه كبطريرك » .

ان المسألة البلغارية ترمي بعض الضوء على قضية الكرسي الانطاكي، اذ ان اسباب نشوئهما واحدة . فالبلغار قاسوا الأمرين من معاملة الاكليروس اليوناني، وكذلك العرب في سوريا قد قاسوا نفس المعاملة . وذلك لان هم رجال الدين اليونان الاول كان جمع المال والركض وراء الثروة ، اما ان يلبوا حاجات الشعب الروحية فهي من الامور الثانوية ، وانى لهم ان يلبوها وهم يبتعدون عن الشعب بعد الارض عن السماء ، فلا وحدة بين الرعية والرعاة ولا تفاهم لا باللغة ولا بغيرها ، واكثرية الاكليروس اليوناني لا يفقه من اللغة العربية شيئا . فما هي اذن المبررات لوجودهم هنا كرعاة . ان الراعي الصالح هو من يبذل نفسه عن الخراف والرعية تسمع صوته .

ولقد اوضح موقف الرعاة اليونان خير توضيح اسقف البلغار الذي وجه رسالة(٤٠) الى رؤساء الكنائس المستقلة يعرض لهم القضية من جميع وجوهها،

---

٣٧ — اللآلىء السنية — ص ٥١

٣٨ — الرسالة الايضاحية في المسألة البلغارية لم يذكر اسم المؤلف — ص ٥ ، ٦

٣٩ — اللآلىء السنية — ص ٥١

٤٠ — الرسالة الايضاحية في المسألة البلغارية — ص ١٠ — لم يذكر اسم الاكسرخوس . وهذا المقال مترجم عن جريدة نيولوغس اليونانية .

ويطلب من هؤلاء الرؤساء أن يؤيدوا وجهة نظره فيما اذا ارادوا وحدة الكنيسة البلغارية وامنها . ولقد استعرض جميع الادوار التاريخية التي مرت بها الكنيسة ، ومن ثم حاجتها الملحة للاستقلال الاداري بعد ان تبين له ان الاكليروس اليوناني اهملوا دعوتهم الاكليريكية والكهنوتية واصبحوا لا يختلفون عن اي موظف في الدولة يومذاك ، يركضون وراء المال ، وهذا ما باعد الشقة بين الشعب والاكليروس الاجنبي . ثم يوجه اشد اللوم الى غبطة البطريرك المسكوني الذي اخذ يشجب كل حركة اصلاح وتحرر داخل الكنيسة البلغارية التي لم يعد بامكانها ان تتحمل اكثر مما تحملت . يقول الاكسرخوس(٤١) : « اننا نعترف ونقر بأن كنيسة القسطنطينية النى هي أولا قادت شعب البلغار على عهد البطريرك فوتيوس الى تعليم يسوع المسيح الانجيلي هي نفسها بعد عشرة اجيال مزقت شمل الاتحاد ، ونادت بمشاقية الشعب المذكور في ما يتعلق برؤساء كهنته » .

ثم يقول بأن الكنيسة البلغارية سوف لا تحيد عن تعليم الكنيسة الارثوذكسية الجامعة ، هذه الكنيسة التي تتألف من عدة كنائس ، كالكنيسة اليونانية والروسية والرومانية والسربية . ثم يطلب من رؤساء الكنائس ان يشجبوا ما أتى بقرار الحرم الذي اصدره البطريرك القسطنطيني انتيموس بالاتفاق مع بطاركة انطاكية واورشليم والاسكندرية الذين تجمعهم واياه جامعة اللغة والعرق . ولا سيما ليس ثمة اسباب توجب مثل هذا الحرم ، فالكنيسة البلغارية لم تشذ مطلقا عن تعاليم الكنيسة الجامعة ، ولم تخلق اية بدعة جديدة في الكنيسة ، فهي تتبل عن اقتناع كل العقائد الارثوذكسية وتتمسك تمسكا شديدا بقرارات المجامع المسكونية . وان ما يطالب به الاكليروس البلغاري من اصلاح ونهضة يجب ان يلاقي أذنا صاغية من البطاركة المذكورين ، ويمكن ان يكون لهم حافزا ليقوموا بالاصلاح ضمن نطاق كراسيهم . وان ما ابتدعوه للحكم على الكنيسة البلغارية ليدعو الى السخرية والالم في نفس الوقت . وليست بدعة محبة الذات التي اوجدوها للحكم على البلغار الا بدعة يونانية في الاصل ، فمحبتهم لذواتهم ظاهرة كالشمس .

ثم هل هناك من داع ليتفرد اليونان فقط في ادارة دفة الكنيسة . ألم يقيض الله للكنيسة رجال أكفاء الا من اليونان ، ام هل هناك نصوص انجيلية صريحة

---

٤١ ــ الرسالة الايضاحية ــ ص ٢٣

تسطيتهم هذا الحق وحدهم من دون بقية الشعوب . او هل كان بطرس وبولس وغيرهما من الرسل يونانا ؟؟ ..

لا شك بأن الكنيسة اليونانية قدمت للكنيسة في كل ادوار تاريخها رجالا افذاذا من لاهوتيين وكتبة وقادة ورؤساء ، ولكن نرى ايضا بأن امثال هؤلاء الرجال قد لمعوا في كنائس اخرى ومن جنسيات متباينة . فليس من حق اية كنيسة محلية ان تدعي احتكارها للمسيحية ، فلا كنيسة رومية تحتكرها ولا كنيسة اليونان . وان كل تمسك من كنيسة مهما كانت درجة تلك الكنيسة في الاهمية بحق احتكار التعليم المسيحي لهو خروج عن هذا التعليم وهكذا فان تمسك الاكليروس اليوناني بهذه الحقوق لهو خروج عن تعليم المسيح ، وان ذلك الاكليروس يتحمل المسؤولية الكبرى عن كل ما حدث من خضات في كنائس انطاكية وبلغاريا واوروشليم .

ومن أراد زيادة ايضاح لهذه النقاط فعليه بمراجعة خلاصة تاريخ كنيسة اوروشليم الارثوذكسية(٤٢) ، فالمؤلفان يحملان الرؤساء اليونان كل المسؤولية في ضعف الادارة الكنسية في كرسي اوروشليم وفي الكنائس المجاورة . ويهاجم المؤلفان جمعية القبر المقدس اليونانية مهاجمة عنيفة لان هذه الجمعية ادغمت البطريركية في عضويتها(٤٣). « واستأثرت بالرئاسة العليا ، وحصرت التواجد والترقي الى اعلى درجات الاكليروس في العنصر اليوناني ، ففصلت بين الراعي والرعية ، وكانت سدا حائلا دون البطريركية والشعب ، واصبحت هي الكنيسة برمتها التي يتألف منها الرئيس والمرؤوس ، ويجبى اليها ريع المزارات الشريفة والاوقاف وكل الواردات ، وهي الكل في الكل وما الشعب في نظرها الا فضلة زائدة لا حساب له ، وبقرة حلوب ينبغي لها ان تؤدي ما عليها من واجبات تجاه الرئاسة » .

ومما يؤيد هذا القول ما كتبه الكاتب الروسي ميخائيل اسلافيوف في كتابه المسمى « الارض المقدسة والجمعية الامبراطورية الفلسطينية الارثوذكسية»(٤٤)

---

٤٢ ــ خوري ــ شحاده ونقولا ــ خلاصة تاريخ كنيسة اوروشليم الارثوذكسية ٢٠٤

٤٣ ــ خوري ــ شحاده ونقولا ــ خلاصة تاريخ كنيسة اوروشليم ٢٠٤

٤٤ ــ نقلا عن كتاب « لمحة تاريخية في اخوية القبر المقدس » بقلم الشيخ عبدالاحد الشافي . اما الاسم فهو مستعار واسم المؤلف الحقيقي فهو روفائيل هواويني .

وهاك تعريبه(٤٥) : « أن روح العنصرية اليونانية قد أعمى بصائر أعضاء أخوية القبر المقدس ، الى درجة أمسوا يرغبون فيها انحياز جميع الارثوذكسيين الوطنيين الى اللاتين والبروتستانت ، كي يجعلوا أنفسهم في اوروشليم بصفة مرسلين مثل الارمن بدون رعية محلية ، فيتسنى لهم حينئذ التسلط المطلق على جميع واردات القبر المقدس وسائر الاماكن الشريفة . ولكن قد فاتهم في عماهم العنصري بأن انقراض الرعية المحلية يعود عليهم بالخراب ، لأن وجود بطريرك وبطريركية انما هو موقوف على وجود شعب ورعية ... حينئذ تفقد البطريركية الارثوذكسية في اوروشليم سندها الوحيد وتسقط لذاتها » .

أجل هذا ما ينطبق اليوم على مجرى الحوادث في فلسطين . ويرى البعض وخصوصا اليونان بأن هذا الكاتب يذهب بعيدا وراء الحقيقة وليس كلامه الا مجرد دعاية روسية ، لان للكنيسة الروسية مطمعا في هذه البلاد . قد يكون لبعض هذه الآراء قبس من الحقيقة ، ولكن هذا لا يخفي واقع الكنيسة المؤلم في هذه الديار وموقف الرؤساء من الشعب . ان الشعب الارثوذكسي العربي في فلسطين محروم من الترقي وفي درجات الكهنوت العليا . فبماذا نفسر هذا ؟ .

ان التاريخ الكنسي يقدم لنا آباء أبرارا ولاهوتيين من الدرجة الاولى من أصل سوري وفلسطيني ، والمجال يضيق لسرد أسمائهم . ولكن ايمكن للكنيسة أن تتناسى يوحنا الدمشقي ويوحنا الذهبي الفم وغيرهما من الادباء والكتبة والرهبان الذين احتلوا مراكز مرموقة في التاريخ الكنسي ، وملأت مؤلفانهم وخطبهم صفحات مجيدة في الادب الكنسي واللاهوت العقائدي ؟ ..

ان مناسك سوريا وأديرة لبنان وفلسطين كانت تعج بالعديد من الرهابين والنساك والمتوحدين . فكيف يخطر على حفدتهم اليوم ان ينضموا الى جمعية القبر المقدس : نبأية سلطة وبأية قوانين تمنع السلطة الكنائسية في اوروشليم هذا الحق المقدس الذي هو رهن فقط بارادة الشخص وبتصرفاته . ومهما تعلل رهبان القبر المقدس ، ومهما دافعوا عن وجهة نظرهم ، فالوقائع الحالية في كنيسة اوروشليم تدحض هذه الحجج ، وتبين اخطاءهم الفاضحة .

ايا لا ادعو الى العنصرية والى الانكماش وعدم تبادل الاشخاص والعلاقات

---

٤٥ ــ لمحة تاريخية ــ ص ٦٤ ، ٦٥

بين الكراسي ، لان هذا يتنافى والمبادىء المسيحية ولكن ما يؤلمني هو ان يتباهى البعض ويزعموا بأنهم وحدهم خلقوا للسلطة، وهذا ما ينطبق تماما على عقلية رجال كنيسني روما واليونان اليوم . وهذا الواقع الحالي في كلتا الكنيستين ليتنافى وحقائق التاريخ الكنسي ، فكثير من أساقفة المشرق ترأسوا على رومية قديما والعكس هو صحيح ايضا . وأرى بأن كل نظرية تقوم على العنصرية لهي نظرية فاسدة في الكنيسة ، والمسيح نفسه أمر بالتآخي ، ولا فرق عنده بين يوناني ويهودي وعربي وروسي . الكل بالمسيح واحد .

ولكن المفروض ان يفهم الراعي لغة الرعية ، ولا معنى لكهنة واساقفة يخدمون في بيئة لا يفهمون لغة اهلها . فبأية وسيلة اذن يبلغون رعيتهم كلمة الله ما داموا لا يفهمون لغتها .

انني لا انتقص من قدر اللغة اليونانية عندما انتقد بعض رجال الدين اليونان، فلهذه اللغة تاريخ مجيد ودور عظيم في حفظ كلمة الله ونشرها ، وستبقى هذه اللغة منبعا أساسيا ومصدرا رئيسيا من مصادر التاريخ الكنسي والتقليد الكنسي منذ العصور الاولى المسيحية . ولكنها لن تصبح اللغة المقدسة في الكنيسة ، فالله يخاطب الشعوب بكل اللغات ، ولا تنحصر كلمته بلغة دون سواها . فهي تعلن للجميع بكل السنة الارض وقبائلها .

ولذا فان سياسة رجال الدين اليونان في هذه البلاد كانت خاطئة ، وهي التي سببت هذه الازمة التي نحن بصددها الآن .

وسنتتبع في الفصول القادمة مراحل الازمة ، وسنبين بالوقائع الدامغة روح التعصب العرقي في كنيستنا .

الفصل الثاني

انتخاب البطريـــرك اسبيريدون

المرشحون للمقعد البطريركي بعد استقالة البطريرك جراسيموس :

استقال البطريرك جراسيموس من منصب البطريركية في ٢٨ آذار سنة ١٨٩١(١) ، فقام بعض الاساقفة وعينوا السيد سيرافيم مطران ايرونوبوليس قائمقاما بطريركيا ، بالاتفاق مع وجهاء الطائفة وسائر المطارنة(٢) .

وظهر على الفور ثلاثة اتجاهات متباينة : القسم الوطني او التيار الوطني وقوامه السيد ملانيوس مطران اللاذقية والسيد غفرائيل مطران بيروت والسيد اثناثيوس مطران حمص والسيد غريغوريوس مطران طرابلس، والتيار اليوناني وقوامه السيد سيرافيم مطران اليورنوبولس والسيد جرمانوس مطران اطنه والسيد نيقوديموس مطران عكار ، والقسم الثالث مضطرب ليس من هؤلاء ولا من اولئك وقوامه السيد ميكائيل مطران صور وصيدا والسيد اغابيوس مطران اداسيس والسيد غريغوريوس مطران حماه والسيد جراسيموس مطران زحلة .

أما الشعب فأخذ بكثير من اللغط حول هذا الموضوع ، وكانت أكثريته بناصر المطارنة الوطنيين الا بعض الوجهاء الذين باعوا انفسهم بالمال . وحدث ان جاء الى دمشق وبيروت رجل يوناني اسمه ملاتيوس ، حسبما يذكر الانطاكي في كتابه الخلاصة ص ٦٢ ، وكان هذا الرجل من سكان يافا ، جاء رسولا من قبل اسبريدون مطران الطور وملأ جعبته بالاصفر الرنان ، حسب تعبير الانطاكي ، جاء سمسارا لبشتري الارادات الضعيفة من أبناء البلاد .

وكان السيد ماريناك القنصل اليوناني يقوم بنشاط عظيم ليساند ابناء جلدته اليونان ، وكان لمجيء ملاتيوس وتدخلات القنصل اليوناني تأثير هام في مجرى الانتخاب . اما عدد المرشحين فكان احد عشر(٣) وهذه هي أسماءهم :

---

١ — سجل جلسات المجمع المقدس من سنة ١٨٨٨ — ١٩٠٧ — ص ٨٧

٢ — سجل جلسات المجمع المقدس من سنة ١٨٨٨ — ١٩٠٧ — ص ٨٧

جراسيموس متروبوليت زحلة

ملاتيوس متروبوليت اللاذقية

غفرائيل متروبوليت بيروت

اسبيريدون متروبوليت ثابور من البطريركية الاورشليمية

فيلوثاوس متروبوليت ازمير من البطريركية القسطنطينية

اغابيوس متروبوليت اداسيس

جرمانوس مطران ترسيس وادنه

نيكوديموس مطران عكار

ميخائيل مطران صيدا وصور

اثناسيوس مطران حمص

غريغوريوس مطران حماه

أما عدد الذين يجوز لهم الاشتراك في الترشيح فبلغ ستة عشر وهم شعب انطاكية ، وقد ناب عنهم الشماس بولس ابو عضل ، وشعب دمشق ، ومطارنة اللاذقية وبيروت وحمص وطرابلس وزحلة وترسيس وعكار وحاصبيا ، وسيرافيم مطران ابرينوبوليس ، واغابيوس مطران اداسيس ، وناب عن مطران حماه مطران اللاذقية ، وناب سيرافيم عن مطران ارز روم ، وناب نيقوديموس عن أبرشية ديار بكر ، والارشمندرت جبارة عن حلب .

٢ ـ تدخل رهابين القبر المقدس وحملات الصحف اليونانية المغرضة

أخذ رهبان القبر المقدس في تهيئة الجو وتمهيد الطريق لمن سيخلف البطريرك المستقيل ، ورأوا بأنه من الافضل اختيار مطران يوناني ذي ثروة

---

٣ ـ السجل البطريركي ـ ص ٩٣

طائلة يرشحونه للمقعد البطريركي الانطاكي ، وذلك لاجتذاب انظار الشعب الى مرشحهم ، لأن المطارنة السوريين هم على العموم فقراء ، وبنظرهم ليس احد منهم جديرا بأن يتبوأ هذا الكرسي . وعلى الاثر جاء رجل يوناني يسمى ملاتيوس وقد أتينا على ذكره فيما سبق . ارسله اسبريدون من فلسطين وحمله الاموال الطائلة لشراء الكرسي . ولقد عضده بمهمته هذه القنصل اليوناني في بيروت السيد ماريناك ، وبعض وجهاء الطائفة الموالين للسيد اسبريدون ، والذين بهرت ابصارهم الاموال الطائلة . لقد ذكر الجهني أسماء بعضهم وهم السادة : جبرائيل اسبر ، جبرائيل شامية واخوه روفائيل شامية ، وسليم شاهين ، وجبران لويس ، وميخائيل صيدح ، والياس قدسي وغيرهم(٤) .

وظل هؤلاء الوجهاء يتخابرون وملاتيوس الرسول أياما لتهدئة الجو ، والسير على خطة مرسومة تضمن الفوز والنجاح لمرشحهم السيد اسبريدون الذي وعد بأنه سينعم على الملة بعشرة آلاف ليرة فرنسية ، تصرف في سبيل شراء اوقاف حسبما تتطلبه حاجة الكنيسة ، وكذلك وعد بتكريم الوجهاء وغيرهم بقدر من المال .

ولقد عاد ملاتيوس الى القدس بسرعة البرق يزف معلمه البشرى ، فلم يتردد السيد اسبيريدون في امداده بما يلزم من الاموال .

وبينما كان رهبان القبر المقدس اليونان يصرحون بعملية الشراء ، كانت الجرائد اليونانية تنشر المقالات والافتتاحيات تثني فيها على المرشحين اليونان ، وتحقر ابناء الوطن والمطارنة الوطنيين ودونك بعض هذه المقالات .

نشرت جريدة ميثارتيسيس في عددها ١٦٢٣ المؤرخ في ٤ حزيران سنة ١٨٩١ ما يلي تعريبه(٥) ، وهي رسالة بعث بها احد افراد الجالية اليونانية من هنا :

---

٤ ــ الجهني ــ سليمان بن داوود ــ الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية ــ ص ٢٩

٥ ــ راجع الخلاصة الوافية ــ ص ٣١ ــ ٣٢

عن بيروت في ١ حزيران سنة ١٨٩١

الباب العالي يريد بطريركا يونانيا

« منذ سفر السيد جيراسيموس نرى هدوءا خارجيا متسلطا على مسألة الانتخاب ، اي انتخاب بطريرك انطاكية الجديد، وهي المسألة الكثيرة الاضطراب. المرشحون للكرسي كثيرون وهم مختلفون فيما بينهم ، وحتى الآن لم يظهر واحد منهم تكون كفته الراجحة . اما الراي العام فلا يبالي . بيد ان السوريين يرغبون في ان يروا مطرانا يراسهم . وربما غيرتهم العصبية كانت تخولهم حق الحصول الى مطلوبهم لو كان امر كهذا يوافق الجالية اليونانية بل الكنيسة الارثوذكسية الشرقية والشعب السوري على الخصوص .

فلا يوجد وطني لاهوتي يقدر ان يسوس الكنيسة ويقودها الى مراعي الخلاص ، والكنيسة الانطاكية اليوم بأمس الحاجة الى راعي مقتدر بالقول والعمل لرد كيد الدعايات الغربية الى نحورها » .

ثم يأتي الكاتب على ذكر أسباب عديدة أخرى وأحجم عن ذكرها كلها لانها في الواقع اسباب تافهة لا يجوز ذكرها . واما ما تعجبت له ويعجب له كل وطني مخلص ما تحدث عنه كاتب الرسالة بقوله : « ان سورية حيث تتلاطم الاغراض المتباينة وحيث يتركون اليوم وغدا تحتاج الى رئيس روحي لا تتغلب عليه محبة هذه السلطة او تلك . كل القبائل اضطربت في ارض آرام وثارت الا الشعب الارثوذكسي لانه يتبع منذ خمس قرون نصائح بطاركنه اليونان ، وقد بقي امينا للدولة العثمانية » ولكي يظهر بأن صاحبنا يجهل ما يسدور في انحاء الامبراطورية العثمانية جهلا تاما . ويظهر بأنه يعيش بمعزل عن الشعب . فماذا يقصد هنا من الشعب الارثوذكسي ؟ اما اذا كان يقصد شعوب البلقان بما فيها اليونان والبلغار واليوغسلاف ، فالحوادث برهنت ان هذه الشعوب أول من تحركت في سبيل نيل حريتها واستقلالها ورفع الجور والظلم عنها . واذا قصد بها الشعوب العربية فالشعب الارثوذكسي في سوريا هو عربي هو من صميم الشعب السوري ، لا بل اذهب الى ابعد من ذلك واقول بأن المسيحيين العرب او سكان البلدان الاصليين هم اقدم من المسلمين العرب في هذه الاوطان وما هذا الراي الذي يسود بعض الاوساط اليونانية في ان الشعب الارثوذكسي في هذه البلاد من اصل يوناني سوى راي مغالط للحقيقة وللتاريخ وللواقع ، فسوريا

قبل الفتح العربي كانت بأكثرية شعبها مسيحية ، ولم تـــكن بالضـــرورة يونانية ، ولم تكن اللغة اليونانية اللغة المحكية السائدة في كل بيئاتها ، وان كانت توطدت هذه اللغة في المدن الكبرى حيث كانت تسكن جاليات يونانية كبيرة . الا ان الشعب السوري بأكثريته الساحقة كان يتكلم اللغة الآرامية حتى ان الكنيسة الارثوذكسية نفسها كانت تستعمل اللغة الآرامية في طقوسها وصلواتها . وان هذه الحركات التي بينها الكاتب انما تهم بالدرجة الاولى الشعب الســوري بأجمعه ، والارثوذكس هم من صميم هذا الشعب . وما هذا القول الذي يـطــق به صاحبنا الا دعاية رخيصة ، لأنه نفسه يجهل التاريخ والواقع . وما طلب الشعب الارثوذكسي بابعاد اليونان عن الرئاسة الا خطوة في سبيل التحرر من كل نير اجنبي دينيا كان ام سياسيا .

ثم قامت بعض الجرائد اليونانية الاخرى الصادرة في استانبول واثينا تهاجم مطالب الوطنيين المحقة ، وتؤلب عليهم الدولة العثمانيـــة .

وسأورد هنا نبذة من مقال نشر في جريدة كبرى (الوقت) في اثينا ، ليتبين جهل من نشروا هذا المقال وامثاله من مقالات اخرى نشرت في جرائد ومجـــلات مختلفة كبـــرى .

اثينا في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩١ . وهاك تعريب المقال(٦) .

« يوجد في سوريا جم غفير من الارثوذكسيين من اعقاب اليونانيين ومـــا برحوا مع وجودهم مع العرب محافظين على تقاليدهم الدينية وعلى حبهم للمملكة اليونانية وتعلقهم بها ، بيد أنه أخـــيرا قد نستهم الحكومة اليونانية تماما فأضاعوا لغتهم الاصلية تحت نير وكرباج الاستعباد .... والاستبداد .... ولقد تناقصوا تناقصا مهما وأخذوا من الشرود الى الكنائس الغربية بواسطة المرسلين البابويين والبروتستانت تاركين دينهم وجنسيتهم عن جهل . ورغما عما ذكر بقي في سوريا عدد وافر من اليونانيين ينطقون باللغة العربية ويرعاهم بطريرك يوناني ، ولكـــن يخشى ان يخسروا هذا المركز الهام ايضا الذي يربطهم بسائر الامة اليونانية ، لان كنيسة انطاكية الآن مترملة بعد انتقال البطريرك جراسيموس الى كرسي

---

٦ ــ راجع الخلاصة الوافية ــ ص ٣٦

اوروشليم ، وقد غدا يونان سوريا المذكورون بمساعي الدعايات ومداخـلات الروسيين في خطر شديد ان يخسروا البطريركية اليونانية الى الابد وان يحصلوا على بطريرك يجهل اللغة اليونانية . . . فهذه المسألة الكنسية غاية في الاهميـة وتقلق كنيسة انطاكية جدا » .

فيتبين لنا من هذه النشرات وما شاكلها تعبر عن جهل اليونان لحقيقة الامر ، والغريب ان البعض منهم والبعض ممن يتأثرون بآرائهم من سكان هذه البـلاد لا يزالون الى اليوم يؤمنون بهذه الآراء التي لا تستند على حقيقة تاريخية ، وان دلت على شيء فانما تدل على الجهل التام للحقائق التاريخية الثابتة . فالشعب المسيحي في هذه البلاد لم يكن يوما من الأيام يوناني الاصل ، مع انه كانت تسكن بعض المدن الكبرى جاليات يونانية ، الا ان هذه على كبرها احيانا كانت تذوب في بوتقة الاكثرية الساحقة من سكان البلاد الاصليين . وان تاريخ الكنيسة والتاريخ العام يقدم لنا اسماء آباء عظام نبغوا في حقل العلوم الدينية وكانوا من ابنـاء هذه البلاد ، فيوحنا الدمشقي مثلا هو سوري من دمشق ، وكذلك القديس افرام السرياني ويوحنا الذهبي الفم ، وغيرهم الذين خلفوا لنا آثارا عظيمة . ويضيق بنا المجال هنا لذكر اسماء ادباء وتراجمة وكتاب ممن كان لهم الفضل العميم في نشر العلوم والمعارف في هذه الاصقاع ، ولقد قام هؤلاء الكتبة بنقل العلوم والطب والهندسة من اليونانية الى العربية عن طريق السريانية ، ولقد قامت مدارس عديدة في انطاكيـة والاسكـندرية ونصيبين وحـران وغيرها ؛ كمـا كانت اديار عديدة تقوم بقسط وافر بنشر العلوم . وان كانت الكنيسة السورية قـد استعملت اليونانية فلأنها كانت لغة التمدن والعلوم ، ولان الاناجيل المقدسة قد دونت فيها . ولا ارى لزاما علي ان ابين هذه الناحية بتفصيل اشمل وادق ، ولقد اصبحت هذه الحقيقة امرا مفروغا منه . وان تعلل اصحابنا بهذه العلل فانما هي علل واهية لا تجديهم نفعا ، وانما تقيم الدليل على بطلان دعواهم وعـلى جهلهم للامور والحقائق الثابتة .

٣ ـ انشطار المجمع الى شطرين عربي ويوناني :

ارسل القائمقام البطريركي السيد سيرافيم يستدعي المطارنة اعضـاء المجمع المقدس للقيام بانتخاب بطريرك جديد عوضا عن البطريرك جراسيموس

المستقيل . ولدى اكتمال عدد المطارنة عقدت جلسة في الثاني والعشرين من شهر حزيران(٧) تحت رئاسة سيرافيم المومأ اليه ، واليك ملخص عمل الجلسة الاولى(٨) :

في يوم السبت الواقع في ٢٢ حزيران سنة ١٨٩١ التأمت تحت رئاسة القائمقام البطريركي نيافة مطران ايرنيوبوليس كيريوس سيرافيم هيئة المجمع الانطاكي المقدس ، مؤلفة من السادة ملاتيوس مطران اللاذقية وميخائيل مطران صور وصيدا وغفرائيل مطران بيروت ولبنان واغابيوس مطران اداسيس وجرمانوس مطران ترسيس واطنه ونيقوديموس مطران عكار واثناسيوس مطران حمص وجراسيموس مطران زحلة وغريغوريوس مطران طرابلس .

افتتح الجلسة السيد سيرافيم مبينا سبب استدعاء المطارنة ، واهمية المسألة التي سيتذاكرون فيها ، وضرورة تحملها الا وهي انتخاب بطريرك خلفا للبطريرك جراسيموس المستقيل والمنتقل الى اوروشليم . ثم طلب الى الاعضاء الموجودين ان يصلوا لاستدرار نعمة الروح الكلي قدسه قبل المباشرة بعمل الانتخاب . ثم بعد انتهاء الصلاة الاعتيادية وابتداء النقاش ، ظهر على الفور ان المجمع قد انشطر شطرين . اما الشطر الاول ، وهو الفئة اليونانية ، فقد كانت تريد توسيع دائرة الانتخاب خارج نطاق الكرسي الانطاكي ليتسنى للاكليروس غير الانطاكي الدخول في هذه المعركة ، ويكون المجال اوسع لتدخل بطاركة القسطنطينية واوروشليم والاسكندرية . وأما المقصود تماما بتوسيع نطاق الانتخاب هو ان لا يتعدى حدود البطريركيات الآنفة الذكر فلا يشمل مثلا روسيا او رومانيا وغيرها ، وعلى الاخص لم يكن لاكليروس هذه البلدان اية مداخلة قانونية مع كرسينا الانطاكي ، واما العلاقات فلا تخرج عن كونها علاقات أخوية فقط .

اما الفئة الوطنية فكانت ترى غير هذا الرأي ، ولقد اختبر المطارنة الوطنيون ضرر هذه السياسة على الكرسي ، وأرادوا ان يقيدوا ويحصروا الانتخاب ضمن نطاق حدود الكرسي الانطاكي ، فالبطريرك يجب ان يكون من الكرسي

---

٧ ــ السجل البطريركي ــ ص ٨٤

٨ ــ السجل البطريركي ــ ص ٨٤

الانطاكي لانه يفهم امور هذه الكرسي اكثر من اي شخص غريب لا تربطه بهـذا الكرسي اية رابطة ، والغرض الثاني الذي كان يرمي اليه المطارنة الوطنيـون هو انتخاب بطريرك وطني اي من العرب المقيمين . فـ كان الاتجاه قويا في سبيل رفع نير الوصاية اليونانية عن هذا الكرسي ، ولقد طال امدها واصبحت تغـمر ضررا بالغا بتقدم الكنيسة ، وهناك عدم انسجام بين الشعب وبين السلطـة الكنسية التي كانت تشبه الى حد كبير السلطة المدنية ايضا . ولدراستنا للتاريخ السوري في تلك الحقبة يمكننا ان نجعل التشابه كبيرا بين هذه القضية المحصورة من فئة من الشعب السوري وبين قضية الشعب السوري على العموم ، فالولاة الاتراك ووضعيتهم في البلاد هي نفس وضعية البطريرك اليوناني بالنسبـة للكنيسة المحلية ، فكما ان هؤلاء الولاة هم حكام غرباء عن البلاد لا يقيمون وزنـا للاصلاح ولا لمصلحة البلاد بالمصلحة الشخصية هي المهيمنة ، كذلك كانت مصلحة الاكليروس غير الوطني هي مصلحة شخصية لا تمت بصلة الى تقدم الكنيسـة وفلاحهـا .

ظهر هذا من الاتجاهات للخطة الاولى من انعقاد الجلسة . وكل مـن الفريقين كان يورد الحجج ويبين صواب نظريته ، وانفرط عقد هذه الجلسة الاولى دون ان يصلوا الى حل ما . ثم عقدت جلسة ثانية يوم الجمعـة الواقـع في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩١ ، وكذلك عقدت جلسة ثالثة نهار الثلاثاء في الثـاني من تموز سنة ١٨٩١ ، ويظهر من خلال الوقائع ان الطرف اليوناني قد كسب الجولة الاولى وركز هجومه تركيزا جيـدا .

ولقد رأينا فيما مضى ان المال الذي ارسله السيد اسبريدون مطران الطور قد لعب دورا كبيرا في مجرى الانتخـاب .

وارفضت الجلسات بعد ان حدد عدد السادة المنتخبين وعدد من له الحق بالاشتراك في الترشيح ، وكانت النتيجة كما اوردناها في بداية هذا النص .

٤ ـ تدخل الحـكومة لصالح اليونان :

ان الحكومة العثمانية كانت تناصر المطارنة اليونان ، وكانت الصـدارة العظمى تحث المجمع على الاسراع بالانتخاب ، وكان البطريرك القسطنطيني يتدخل بما لديه من نفوذ لدى السلطان العثماني في سبيـل حـل القضية البطريركية .

وصادف أنه لما تم تعيين المطران سرافيم بالقائمقامية ، وقبيـــل مجيء المطارنة الى دمشق ، خرج والي سوريا عاصم باشا ليتفقد انحاء الولايـــة الشمالية فجاء المعلقة ووفد عليه السيد جراسيموس مطران زحلة مسلما ومهنئا فرحب به الوالي ، ولما اخذا في الحديث أتيا على ذكر الانتخاب البطريركي فقـال الوالي للمطران(٩) : اظن ان الانتخاب سيجري بوقت قريب .

فأجابه : نعـم .

فقال الوالي : اظن بأنه سوف لا يخلو الانتخاب من بعض الصعوبات .

اجاب المطران : ولكنها ستسهل بتوجيهات الدولـة .

قال الوالي : تسهل ولا شك اذا بقي القديم على قدمه ، وقد جرت العادة ان ينتخب غريب لهذه الوظيفة ولا يجب الآن الخروج عن هذه القاعدة .

فأجاب المطران : لا يوجد بين الارثوذكسيين غريب او قريب فالكل اخـوة وهم يتساوون في الحقوق .

هذا وان دلت هذه الحادثة على شيء فانما تدل على السياسة التي كانـت تتبعها الحكومة العثمانيـة .

وكان المطارنة اليونان يصرحون على رؤوس الاشهاد بأن الدولة لا ترضى عن انتخاب احد اساقفة الكرسي الوطنيين . وكان الوالي العثماني ومن ثم الصدارة العظمى تعير اذنها عن قصد او عن غير قصد لكل وشاية من اليونان ، فبفضل هذه الوشايات سنرى كيف ابعدوا عن الانتخاب ركنا من أركان المطارنـة الوطنيين وهو السيد غفرائيل مطران بيروت بعد خلق اسباب أوهى من خيوط العنكبوت . وكانت السلطة تضغط على الوطنيين العلمانيين المتحمسين للقضية، كما حصل للسيد ديمتري شحاده احد وجهاء بيروت الذي أم دمشق . وعندما وشي بأنه يقوم بنشاط فيحرك الخواطر ويبث بين الشعب روح المقاومة ، ويدعو الـى الاجتماعات ليلا ونهارا ويضع الخطط ، انفذ بطلبه الوالي وأمره بأن يبارح البلدة

---

٩ ــ الخلاصة الوافية ــ ص ٢٨

بأسرع ما يمكن وان الراحة اولى به من التدخل في شؤون الانتخاب البطريركي(١٠)
فما كان من هذا الوطني الغيور الا ان بارح دمشق مكرها كما حصل ايضا
لكثيرين غيره .

٥ ـ الانقسام بصفوف الوطنيين واحتجاج الشعب :

نجح ملاتيوس اليوناني رسول السيد اسبريدون نجاحا باهراء بشراء اصوات بعض الوجوه وكذلك ايضا بعض اصوات المطارنة العرب . الا ان الشعب كان يزداد كرها وغيظا لاسبريدون ولاتباعه وللطرق التي يتبعونها في سبيل نوال مآربهم ، فهاج الشعب في جميع الابرشيات يطالب بتنحية القائمقام البطريركي وبابعاد السيد اسبريدون عن لائحة الانتخاب ، بعد ان تبين ان هذا الاخير كان يخطو بسرعة وبشدة نحو المنصب البطريركي بفضل ما بذلوه من اموال . واقبلت بعض الابرشيات على تقديم عرائض واحتجاجات الى المجمع المقدس والحكومة العثمانية ، وهذه بعض العرائض المقدمة للمجمع الانطاكي المقدس(١١) .

« حضرة السادات الافاضل والآباء الاجلاء اعضاء المجمع الانطاكي المقدس الجزيلي الشرف والاحترام .

غب لثم الأنامل الشريفة وتقديم شعائر الاحترام ، نعرض انه لدى مبارحة غبطة السيد جراسيموس للكرسي الانطاكي الرسولي وشخوصه الى أوروشليم ، قد صرحنا عن رغائب الشعب بلزوم انتخاب لذلك الكرسي البطريركي المقدس من ضمن اكليروس الكرسي الرسولي لا من سواه ، ويكون متصفا بالتقى والفضل والغيرة ، عارفا بأحوالنا خبيرا باحتياجاتنا ، يسعى في نجاحنا وتقدمنا بظل ظليل الدولة العلية الابدية القرار ، وعلى ذلك وطدنا الرجاء ، لكن بلغنا بمزيد الاسف ان مجمعكم المقدس قد خرج عن هذه الخطة القديمة الموافقة رغائب عموم الشعب الارثوذكسي ، بترشيحه البعض من خارج الكرسي الانطاكي الرسولي لا يحوون الصفات المطلوبة ، وعلى الخصوص السيد اسبريدون مطران الطور الذي بلغنا عن ثقة ببذل الدراهم والدينار في سبيل حصوله على البطريركية الانطاكية ،

---

١٠ ـ الخلاصة الوافية ـ ص ٥٢

١١ ـ الخلاصة الوافية ـ ص ٦٤

وبناء عليه جاء أولادكم بلسان الكهنة وعموم الملة الارثوذكسية هنا يصرحـون لكم اننا لا نقبل بانتخاب السيد اسبريدون المذكور بطريركا علينا لانه غير متصـف بالصفات التي تنطبق على رغائبنا ، ولعدم استحقاقه ولاستخدامه السيمونيا واذا لا سمح الله صار انتخابه نرفض قبوله ومعرفته منذ الآن رفضا تاما، ونضطر عند ذلك الى رفض قبول سيادة مطراننا ايضا لخروجه عن الحد الذي تفـوض به ، ونرجو ان يلهم الله مجمعكم المقدس الى الصالح العام فيتدبر كلما يوجـب تجنب القلق في الكنيسة المقدسة التي اؤتمنتم على رعاية شعبها وبركة مجمعكم المقدس فلتشـملنا امين » .

واردف الشعب الارثوذكسي هذه العريضة بعرائض اخرى وكذلك رفـع احتجاجات برقية الى الصدارة العظمى .

فلا عجب ان نرى الملة بأكثريتها الساحقة تجمع على رفض بطريرك يريد ان يشترى الكرسي بالمال ، وان بطريركا كهذا سوف لا يكون الا وبالا على الكنيسة . ان هذه الطرق لتشمئز منها الكنيسة ، وهي كانت قد وضعت حدا لمثل هذه الامور التي كانت تجرى في بعض الازمنة . وان القانون الرسولي يحرم تحريما تاما كل ما من شأنه بيع الوظائف الكنسية وشرائها ، لا بل ان هذه القوانين تذهب الـى ابعد من ذلك تذهب الى حرم وقطع كل من يرشي او يرتشي في شركتها . وهاك ما جاء في القانون التاسع والعشرين من قوانين الرسل : « اي اسقف أو قس أو شماس حصل على درجة بالمال فليفرز هو والذي شرطنه وليقطع ايضا بالكلية من الشركة كما قطع سيمون الساحر مني انا بطرس » .

فهذا القانون صريح فهو يشجب بقوة كل مرشح جعل المال واسطة لارتقائه في سلم الكهنوت . وكما ان من القوانين الكنسية تحرم شرطنة قس او اسقف ما دام ثمة شخص واحد لا يرضى عن سيامته فيما اذا راى فيه عيبا ، فكيف الحال مع صاحبنا وشعب كامل وامة بأسرها لا ترضى عنه . انه لو كان اكليريكيا صادقا لما تردد مطلقا في ان يسحب ترشيحه في الحال عندما يرى بأن الشعب لا يرضى عنه ولا يريده راعيا له اطلاقـا .

٦ ــ تزوير الانتخاب وما عقبه من حـوادث :

بعد ان وضعت قائمة الترشيح كما سبق وذكرنا ، ارسلت هذه القائمة بواسطة ولاية سورية الى الباب العالي . وصدف ان ذهب مطران بيروت الى

مركز ابرشيته ليتفقد امورها فمرض فجأة واشتد عليه المرض فامتنع عن الرجوع الى دمشق ، فاتخذ اشياع اسبريدون مرض سيادته سبيلا يتمكنون من الانتصار، فدسوا للوالي وجوب استثنائه من قائمة الترشيح . وهكذا كان اذ تدخل الوالي لمصلحة اليونان فورد جواب الصدارة العظمى على قائمة الترشيح باستثناء مطارنة بيروت وزحلة واداسيس وحمص من القائمة ، واجراء الانتخاب عـــلى السبعة المرشحين الباقيين حسب الاصول المرعية . فورد على المجمع المقدس عشرات العرائض من جميع اقطار سوريا يحتجون بها على هذا الاجراء . ولقد ارسل ارثوذكسيو ابرشية عكار تحريرا الى مطرانهم ، وكان هذا قد مال للحزب اليوناني يحذرونه بلزوم انتخاب بطريرك من اعضاء الكرسي الانطاكي ، ويطلبون منه عدم مخالفة التماسهم ، وهكذا فعل ارثوذكسيو حاصبيا وراشيا وارثوذكسيو دمشـــق .

الا ان الدسائس كانت تنتظم بدقة ومهارة ، في حين كان الاحتجاج والهياج الشعبي آخذا بالازديـــاد .

ولقد ادعى القائمقام البطريركي بأن المطران غفرائيل اصبح مختل العقـــل بعد مرضه فلا يجوز ان ينتخب . ومن غرائب الامور ان الصدارة العظمى قد سمعت دعوى القائمقام البطريركي في حين ان شهادة الطبيب قد كذبت هـــذا الادعاء ، اذ ان المطران غفرائيل لا يزال يتمتع بكامل قواه العقلية وهذه شهـــادة الطبيب في هذا الصدد(١٢) .

« حضرات الاجلاء الافاضل رئيس واعضاء الجمعية الخيرية الارثوذكسية المحتـــرمين » .

« غب الاحترام اعرض انني تشرفت بتحريركم الكريم رقم تاريخه وجوابا عليه نفيدكم ان ما كان قد حصل لسيادة السيد الجليل غفرائيل مطران بـــيروت ولبنان هو مجرد احتقان دماغي بسيط ، اشتدت اعراضه ليلـــة الاربعـــاء في ٢٣ تموز شرقي ١٨٩١ ، والحمد لله بواسطة المداركة لم يحدث عن ذلك لا فالج ولا خلل في الوظائف العقلية . وقد اخذت صحة سيادته بالتحسن يوما فيومـــا سوى انه بحالة ضعف قليل يؤمل زواله عن قريب ، وهو الآن متمتع بصحتي

---

١٢ ــ الخلاصة ــ ص ٨٩

الجسم والعقل ، لزم عرض الكيفية تطمينا لخواطركم واظهارا للحقيقة ودمتم ، تحريرا في ٢ آب شرقي ١٨٩١ .

كاتبه الدكتور
حبيب طوبجي

فهذه الشهادة تبين اختلاق القائمقام ومن يدور على مداره .
ومن المعلوم ان السيد غفرائيل بقي يدير امور ابرشيته اكثر من عشـــرة سنوات من بعد هذا الوقـــت .

غير ان الغرض الذي كان يقصد اليه القائمقام البطريركي اصبح الآن واضحا ، فهو يريد ان يبعد اكثر من يمكنه ابعاده من مطارنة العرب عن المجمـــع المقدس . ولكن المطارنة اليونان لم يكتفوا بهذا الحد من المغالطة والـــدس والافتراء بل ذهب ثلاثة منهم وهم السادة : سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس الى احد بيوت الوطنيين الذين سيشتركون بالترشيح بعد احدى الجلسات، ولفقوا عريضة انتخاب نال فيها السيد اسبريدون الاكثرية فنودي به بطريركا . فقدموا هذه العريضة للوالي ليرسلها بدوره الى القسطنطينية للتصديق عليها . فلما علم المطارنة الوطنيون بهذا رفعوا للوالي عريضة احتجاج واستنكار وهذا بعض مـــا جاء بالعريضة(١٣) .

« لجانب معالي دولتلو ملجاء ولاية سوريا الجليلة :

المعروض انه بلغنا ان المطارنة الافندية سيرافيم الذي لا رعية له ضمـــن دائرة الكرسي الانطاكي وجرمانوس مطران ترسيس ونيقوديموس مطران عكار توجهوا نهار الخميس بعد جلسة مجمعنا القانوني الى بيت زحلة شلفية احـــد ذوات ملتنا بدمشق ، وبحضور بعض ذوات ايضا . كتبوا مضبطة ادعوا فيهـــا انهم اجروا الانتخاب القانوني لمسند البطريركية ، وان هذا الانتخاب اصـــاب اسبريدون افندي مطران الطور وعرضوا هذه المضبطة لاعتاب دولتكم . . . وبما ان عمل المطارنة الموما اليهم ليس فقط مخالفا للقوانين الكنائسية والآداب بـــل ويناقي النظام ايضا . . . فاستغربناه غاية الاستغراب حتى كدنا لا نصدق . ولكن بما اننا عرفنا من ذي قبل دسائس كثيرة . . . فما خامرنا الظن بأن ما تطلعنا عنه

---

١٣ ـــ الخلاصة الوافية ـــ ص ١٠٩

غير مستبعد اجراؤه من قبل الموما اليهم ، ولذلك تخليصا لذمتنا ومحاماة عن حقوقنا وحقوق ملتنا الدينية جئنا بعريضتنا هذه لدولتكم ، بالاصالة عن أنفسنا وبالوكالة عن موكلينا : غفرائيل مطران بيروت وغريغوريوس مطران حماه ، وبها نعلن ان ما فعله الموما اليهم ما هو الا استهزاء بقوانينا الدينية ، واننا نقيم الحجة عليهم وعلى كل من شاء ان يوقع الورقة الافكية المار ذكرها موقع مضبطة انتخاب قانونية ، اذ معلوم دولتكم ان الانتخاب يكون في الكنيسة بحضور كامل هيئة المجمع الروحي لا في بيت بحضور زمرة من الرجال والنساء ..

يلي النواقيع »

وكذلك قدم المطارنة ايضا عريضة الى القائمقام البطريركي يقيمون الحجة عليه واهم ما جاء فيها من البنود هي الآتية :

١ — ان وجود نيافتكم قائمقاما للبطريركية لم يكن لتعملوا ذواتكم رئيس حزب .

٢ — ان خروجكم من البطريركية لعقد اجتماع خارجها بحضور واشتراك عصبة مشبوهة التعلق بمصالح الكنيسة هو انتهاك لحرمة القوانين الشريفة .

٣ — ان كتمان العمل المجري سرا بالاشتراك فيه من العلمانيين ، الامر الممنوع من قبل كنيستنا المقدسة من كل الوجوه صيرورته ، وهو متعلق بالانتخاب عنا نحن المستدعين لهذه الغاية ، يعد محاولة وتلاعبا في الامور الدينية .

٤ — زعمكم بأن ملتنا في سورية تريد اسبريدون افندي بطريركا مع انها لا تعرفه بالوجه هو محض افتراء ، لان هذه الملة تعرف بأن المنوه عنه عديم المعارف والادارة ويستخدم الرشوة والسيمونيا .

٥ — تقديمكم لدولة الوالي المعظم ورقة تحت اسم مضبطة انتخاب قانوني مع انه لم يجر انتخاب مطلقا لا في الكنيسة ولا في خارج الكنيسة ، مع ان هذا ممنوع دينيا ، برهان واضح على تصميمكم الفكر على غش الدولة .

٦ — عملا بموجب المحبة الاخوية نخطركم بأن عملكم المذكور حائد عن شريعتنا الكنائسية ومناف لرسوم النظام العالي ، وان باضافة هذا الى تعدياتكم

على حقوق المجمع في ما سلف تسلب تماما امنيتنا في نيافتكم ، فلا نعود نعرفكم بصفة القائمقامية ما لم تبرروا انفسكم اما باطلاعكم هيئة المجمع على هذا التقرير الذي نسبتم اليه اسم مضبطة انتخاب قانوني لكي يجري المجمع اللازم بشأن ذلك التقرير قانونيا ، او بسحبكم امضاءكم وختمكم منه بتقرير خصوصي من شخصكم تقدمونه الى دولة الوالي بعلم هيئة المجمع .

ثم تلي التواقيع

وكذلك قدمت العرائض الى الصدارة العظمى ، والى نظارة المذاهب والاديان ، والى حضرة السلطان . وبعد الاخذ والرد والدرس والفحص والتنقيب تبين للمسؤولين صحة دعوى المطارنة العرب وحقيقة تزوير الانتخاب من قبل المطارنة اليونان وبعض المرشحين بالمال على هذه الصورة الفاضحة . فصدر امر بالغاء هذه المضبطة ومن ثم باعادة الانتخاب . ولكن الصعوبات لم تنته عند حد فاذا بالوالي التركي يتدخل باستمرار لمصلحة المطارنة الأروام . ولا بد ان ذلك يرجع الى سببين اثنين ، او الى الاثنين سوية ، اما ان يكون الوالي قد رشي بالمال ، وهذا امر قد اشتهر به الولاة الاتراك عند الخاص والعام ، او انه كان يهدف الى القضاء على اية حركة تتلبس بلباس الوطنية حتى ولو كانت دينية .

ولقد افتضح امر الوالي والدولة من ورائه ، فبعد كل هذه المحاولات الفاشلة التي قام بها الحزب اليوناني وتعضده الدولة من الوراء ، وبعد أن تبين للجميع مدى الاعمال الشاذة التي قام بها اليونان ، فان الدسائس نفسها أخذت تحاك من جديد . ولما اعادت الصدارة العظمى مضبطة الانتخاب المزورة أصدرت امرها باجراء الانتخاب على ان يستثنى من الانتخاب ظلما وعدوانا السيد مطران بيروت والسيد اغابيوس مطران اداسيس ، فلم يكن من المطارنة الوطنيين الا ان يرضخوا للامر الواقع وللقوة الغاشمة .

انتخاب اسبريدون بطريركا :

اجتمع المجمع المقدس في اليوم الثاني من شهر تشرين الاول(١٤) ، واجريت رسوم التوفيق اي سطروا اسماء المرشحين الثلاثة وهم ملاتيوس مطران اللاذقية

١٤ ــ السجل البطريركي ــ ص ٩٣

وغريغوريوس مطران حماه واسبريدون مطران ثابور ، اما الاربعة الاخرون فقد انسحبــوا .

دخل المطارنة الكنيسة واستمدوا موهبة الروح القدس واجروا فيهـــا اقتراعهم السري، فأصابت الاكثرية اسبريدون مطران ثابور بأصوات سيرافيـم مطران ايرونوبوليس ووكيل مطران ارزروم وجرمانوس مطران اطنه ونيقوديموس مطران عكار وميخائيل مطران حاصبيا وجراسيموس مطران زحلة وغريغوريوس مطران حمــاه .

وكان صوتا مطراني زحلة وحماه وهم من العرب قد ذيلا بتوقيعهما ، وهذا برهان ساطع على انهما تعهدا انتخاب مطران ثابور فاستحقا الاجــرة .

وعلى هذه الحال نودي بالسيد اسبريدون بطريركا على انطاكيا ، وتفرق المطارنة الى ابرشياتهم وتشتت شملهم غير ملتفين الى وضع قانون للبطريركية كما وطدوا النفس في بدء اجتماعهم . وبادر وجهاء الطائفة المرتشون وغـــير المرتشين الى رفع تهانيهم للسيد اسبريدون المنتخب ، وانضم اليهم قســـم كبير من الشعب الذين من طبعهم ان يميلوا للفريق المنتصر لا عن مبدأ بل لتأييـد وجاهتهم ، عملا بالقول المأثور : ما بقاش بدا .. قوموا تنهني ...

وقائــع الانتخــاب :

صورة للمضبطة التي تقدمت لوالي سوريا(١٥)

« اننا نحن العاجزين مطارنة الابرشيات المنضوية للكرسي البطـــريركي الانطاكي بنعمة الله تعالى ، وبالظل الظليل الشاهاني قد اجتمعنا في مركز الكرسي هذا دمشق لانتخاب خلف لغبطة البطريرك جراسيموس المستقيل ، وباتفاق اصوات من لهم حق الترشيح قد جرى الترشيح فأصاب احد عشر ذاتا اسماؤهم مدونة بذيله مع بيان ما اكتسبه بكل واحد من الاصوات بناء ان ننتخب واحدا من الذوات الموما اليهم بطريركا للكرسي الانطاكي بحسب قوانـــين كنيستنـــا الارثوذكسية . فنلتمس من دولتكم مخابرة الباب العالي بذلك وايضاح الكيفية

---

١٥ ــ السجل البطريركي ــ ص ٦٣

لمعاليه والتكرم باستحصال الجواب — ٣ تموز سنة ١٨٩١

ملاتيوس مطران اللاذقية	٩ تسعة
جراسيموس مطران زحلة	٨ ثمانية
غفرائيل مطران بيروت	٧ سبعة
اسبريدون مطران طابور	٦ ستة
نيلوتاوس مطران ازمير	٥ خمسة من بطريركية القسطنطينية
اغابيوس مطران اداسيس	٣ ثلاثة
جرمانوس مطران ترسيس واطنه	٣ ثلاثة
نيكوديموس مطران عكار	٣ ثلاثة
ميصائيل مطران صور وصيدا	٢ اثنين
اثناسيوس مطران حمص	١ واحد
غريغوريوس مطران حماه	١ واحد

يلي التواقيع

ثم حصل ما بيناه فيما سبق اذ ابعد عن الانتخاب مطران بيروت ومطران اداسيس ، ولقد دافع المطارنة الوطنيون عن حق مواطنيهم ، الا ان الارادة السلطانية شاءت ان تكون الاكثرية لليونان ، وتم لهم ذلك بابعاد الاثنين المومـا اليهما . ثم استقال السيد فيلوتاوس مطران اربد والمطارنة جرمانوس مطران كيليكيا ونيقوديموس مطران عكار ومصائيل مطران صور وصيدا .

ثم ارسل برقية للسيد اسبريدون مطران الطور يعلم بها بترشيحه فأجاب سيادته برقيا وهذا جوابه :

شام سيرافيم قائمقام بطركية الروم

ج — ارادتي متعلقة بارادة الله وكنيسته .

٢٩ ايلول سنة ١٨٩١

وهكذا بقي عدد المرشحين للبطريركية ثلاثة ، وهم السادة : اسبريدون مطران تابور وملاتيوس مطران اللاذقية ، وغريغوريوس مطران حماه . ومن ثم تقرر ان يصعد المطارنة الى الكنيسة الكاتدرائية المقدسة التي على اسم نياح

السيدة ، ويجري انتخاب البطريرك الجديد قانونيا ، ولم تجد كثرة العرائض والبرقيات من قبل المطارنة الوطنيين والشعب العربي نفعا ، ولقد أصبح تدخل الوالي في دمشق مفضوحا لصالح اليونان .

وهنا نرى بأن البعض ايضا من المطارنة العرب المترجرجين في موقفهم انصاع بعضهم الى الفريق الآخر .

وعندئذ عقدت جلسة الانتخاب(١٦) نهار الاربعاء في ٢ تشرين الاول ١٨٩١ ، وجرى التفريق ثم دخلوا الكنيسة واجروا فيها اقتراعا سريا ، فانتخبت الاكثرية السيد اسبريدون مطران تابور وكان جملة المنتخبين عشرة تقسمت اصواتهم هكذا :

٧ سبعة — مطران الطور السيد اسبريدون .

٢ اثنان — مطران اللاذقية السيد ملاتيوس .

١ واحد — مطران حماه السيد غريغوريوس .

ونودي للحال بالسيد اسبريدون بطريركا على انطاكية في الكنيسة الكاتدرائية .

وبادر المطارنة الى كتابة عريضة رفعوها للوالي ، وبعثوا برسالة الى المنتخب امتنع من توقيعها مطارنة طرابلس واللاذقية وحمص . واليكم نص عمل جلسة الانتخاب كما وردت في السجل البطريركي :

« باسم الاله المثلث الاقانيم غير المنقسم قد التأمنا نحن مطارنة الكرسي الرسولي الانطاكي المقدس في كنيسة دمشق المحمية الكاتدرائية البطريركية التي على اسم نياح سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم . وبناء على ما تقرر في الجلسات السابقة شرعنا في الانتخاب قانونيا وفي وسطنا أيقونة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الطاهرة لايجاد وانتخاب شخص فيه الاهلية واللياقة لضبط زمام الكرسي الرسولي البطريركي الانطاكي المقدس ، والقيام بمهامه

---

١٦ — السجل البطريركي — ص ١٠٠

روحيا وزمنيا فوضعنا اولا اسم قدس أخينا اسبريدون مطران تابور الكلي الطهر من مطارنة الكرسي الرسولي البطريركي الاورشليمي المقدس . ثانيا اسم قدس اخينا ملاتيوس مطران اللاذقية الجزيل الوقار ، وثالثا اسم قدس أخينا غريغوريوس مطران حماه الكلي طهره ، وكلاهما من مطارنة الكرسي الانطاكي الرسولي المقدس الذين ادرجت أسماؤهم في هذا السجل البطريركي الشريف لبيان دائم وايضاح ثابت . وبعد التضرع والابتهال الى الهنا العظيم واستمداد نعمة روحه القدوس واعطائنا انتدابنا السري القانوني وقع الانتخاب بأكثرية الاصوات على قدس اسبريدون مطران تابور الكلي الطهر ، فقدمنا للاله الضابط الشكر القلبي وبلغنا المنتخب عن ذلك رسميا . وقد صار هذا الاجتماع يوم الاربعاء الواقع في تشرين اول سنة احدى وتسعين وثمان مئة والف مسيحية الساعة الخامسة ونصف في دمشق الشام المحمية .

وتلي التواقيع .

ودونكم ايضا مضبطة الانتخاب التي رفعت الى والي سوريا عن السجل البطريركي : « لجانب معالي ملجاء ولاية سوريا الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض اننا نحن العاجزين مطارنة الكرسي البطريركي الانطاكي المدونة اسماؤنا بذيله قد اجتمعنا اليوم بجلسة قانونية لاتمام عمل انتخاب ذات للبطريركية الانطاكية ، وبعد اجراء الرسوم الدينية في الكنيسة بحسب الترتيبات المرعية قد اكتسب حضرة اسبريدون افندي مطران تابور الانتخاب للبطريركية الانطاكية المذكورة بأكثرية الآراء ، وهذا جئنا نعرض الكيفية لمعاليكم راجين عرضها لمعالي الباب العالي لمعرفة حضرة المتروبوليت المومأ اليه بالصفة البطريركية المذكورة .

وبكل الاحوال الامر لمن له الامر افندم .

وتلي التواقيع » .

وفي آخر شهر تشرين الاول صادقت الصدارة العظمى على انتخاب البطريرك اسبريدون .

على هذه الطريقة تم انتخاب اسبريدون بطريركا على انطاكية ، بعـــد ان نفرقت كلمة المطارنة الوطنيين ، وأبعد عن الانتخاب مطران بيروت المحمية بحجة اختلال عقله ومطران اداسيس ايضا ، ولم يبق في الميدان مدافعا الا مطارنـــــة طرابلس واللاذقية وحمص الذين اصروا على عدم الاعتراف بغبطة البطريرك الجديــد .

ولقد تبين لنا ايضا موقف عناصر الهدم والفساد من وجهاء وطنيين الذين خانوا القضية الوطنية وسلموها بثمن بخس ، كما خان يهوذا الاسخريوطي معلمه وسلمه بثلاثين من الفضة ، وكذلك رأينا ان الحكومة العثمانية لغايات استعمارية دعمت اكثر ما يمكنها ان تدعم موقف اسبريدون المتداعي . ومن يطلع على مجريات الحوادث السياسية في ذلك الحين يرى لماذا وقف الوالي هذا الموقف الشاذ ، تسانده حكومته التي كانت تعمل جهدها للقضاء على كل حركة تحررية وطنيـــــة كانت ام ثقافية او دينية . الا ان انتصار اسبريدون هذا لم يكن الا بداية انهيـــار النفوذ اليوناني العام ، فلقد تحفزت جميع العناصر الوطنية الطيبة وأخـــــذت تراقب اعمال البطريرك الجديد ، وكان الصراع قد تفاقم بين الفئتين انتصر في النهاية الحق ، وانزل البطريرك اسبريدون عن الكرسي مكرها كما سنرى في الفصول الآتية .



الفصل الثالث

بطوير كية السيد اسبريدون

١ ــ نبذة عن حياة البطريرك الجديد :

ولد اسبريدون عام ١٨٤٠(١) في احدى قرى جزيرة قبرص ودعي انسطاس، وفي الخامسة من عمره ارسل الى خاله ملاتيوس مطران النور في اوروشليم ، فشب انسطاس في احضان اخوية القبر المقدس وتلقى العلوم في مدارسها هناك. الا انه لم يكن ذكيا فأحسن قراءةاليونانية وكتابتها فقط . ولما بلغ سن العشرين من عمره انخرط في الرهبنة الاوروشليمية ، واعطي اسم اسبريدون كما هـي العادة في الكنيسة وهي ان يتسمى المنخرط في الرهبنة على اسم احد القديسين. ثم انعكف على خدمة خاله ملاتيـوس .

ولما توفي ملاتيوس ورث اسبريدون ثروته الكبيرة فتمكن بها من التسلق الى اعلى الرتب الكنائسية ، فصار شماسا فأرشدياكونا فأرشمندريتيا . وفي سنة ١٨٨٣ رقي الى درجة رئاسة الكهنوت من البطريرك الاوروشليمي نيقوديمـوس الذي شرطنه على ابرشية الطور ، فحسن الكنيسة هناك وبنى منزلا للـزوار الروس . وكان هذا واسطة لازدياد ثروته على ما عرف عن الروس من حسن تدين وكرم وخصوصا للمقامات الشريفة والامكنة المقدسة . وبعد سنة ونصف السنة انتقل اسبريدون الى ادارة ابرشية بيت لحم بعد ان خلع مطرانهـا أنتيموس ، وهنا أيضا كسب اسبريدون ثروة كبيرة فأصبح من الاغنياء ومن هنا كانت نفسه تحدثه بالارتقاء الى كرسي البطريركية الاورشليمية ، الا ان اعضاء جمعية القبر المقدس خذلوه في مطلبه هذا وحولوا أنظاره الى البطريركيـة الانطاكية . وبالفعل فقد نجح السيد اسبريدون بالاستيلاء على هذا المركز العالي، وكانت ثروته من أهم العوامل التي ساعدته على بلوغ مآربه لانه لم يكـن متضلعا في العلوم اللاهوتية والمدنية . فانتخب بطريركا على انطاكية في ٢ تشرين الاول سنة ١٨٩٠ كما مر معنـا .

---

١ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٧٥

راجع ــ لمحة تاريخية في اخوية القبر المقدس اليونانية الشيخ عبد الاحد الشافي ــ ص ١٢٨

٢ ـ من نيـــول الانتخابـــات :

اعتلى السيد اسبريدون الكرسي البطريركي بعد عملية الانتخاب التي مــر ذكرها فيما سبق بعد أن صدق عليها الباب العالي . وجريا للعادات والتقاليــد الكنائسية أصبح من المتوجب على المطارنة في الكرسي الانطاكي ان يذكروا اســم البطريرك الجديد في الخدم الالهية والصلوات . الا ان مطارنة بيروت وحمــص وطرابلس احجموا عن ذكر اسم البطريرك الجديد ، واعتبروا عملية الانتخــاب عملية فاسدة . وهذا ما سيخلق مشاحنات وحوادث بين البطريرك وهـــؤلاء المطارنة كما سنرى فيما بعد .

وفي يوم الاحد الواقع في الثالث من شهر كانون الثاني(٢) من سنة ١٨٩٢ أقام المطران سيرافيم قداسا الهيا في الكنيسة الكاتدرائية يعاونه السيد جرمانوس. وما ان ذكر اسم البطريرك اسبريدون حتى هاج الشعب وماج ونادى بصــوت واحد : فليعش مولانا السلطان وليسقط اسبريدون(٣) وليسقط اللصوص . فاستدعى سيرافيم قوة من الجند للمحافظة على النظام ، وما ان حضــرت القوة حتى استتب الامن والنظام بعد ان خرج المطرانان من الكنيسة، وقد تقدمــا بشكوى الى الوالي على هذه الاعمال المخالفة للقوانين فسجن البعض ، ولكنهــم لم يبقوا في السجن سوى ساعات معدودات . وهذا العمل كان بداية لاعمــال أخرى ستجري حين وصول البطريرك الى دمشـــق .

هذا ما حصل في دمشق . أما في المدن الاخرى فقد هاج الشعب أيضا وعلى الخصوص في مدينة بيروت ، حيث قام الاهلون يدافعون عن كرامة مطرانهم لان الاهانة الموجهة اليه موجهة ضد كل فرد منهم ، وهذا نفسه ما حصل في ابرشيات طرابلس وحمص وفي حاصبيا وراشيا وحلــب .

وقبل وصول البطريرك الى بيروت في طريقه الى مركز كرسيه في دمشـــق بعث السيد غفرائيل مطران بيروت بالبرقية الآتية الى الصدارة العظــمى يحتج فيها على حرمانه من حقه الصريح في الانتخاب السابق وهذا نص البرقية(١٤)

---

٢ ـ اللآلىء السنية ـ ص ٧٥

٣ ـ اللآلىء السنية ـ ص ٧٥

٤ ـ محررات المطران غفرائيل من ٢٧ ايلول سنة ١٨٩٠ الى ٨ نيسان ١٨٩٢ ـ ص ٢٠١ .

« دولتلو افندم ، حضرتلري

غب تقديم واجبات الادعية الخيرية بدوام وجودكم الكريم ، اعرض أن ليس خافيا على مسامعكم الشريفة بأن ولاية سوريا الجليلة اصدرت أمرا الى المطارنة المجتمعين في دمشق بأن يسرعوا بانتخاب بطريرك انطاكية مع حرماني من حــق الاشتراك في الانتخاب . فهذه المحرومية اوقعتني مع ابناء ابرشيتي في بــيروت ولبنان بالحيرة لانها بدون بيان سبب ؛ وربما نتجت عن تبليغات من اصحــاب الدسائس والفساد الذين اتخذوا لاتمام مقصدهم المخالف لقوانين ولانظـــمة الكنيسة الارثوذكسية المرض العرضي الذي استحوذ على جسمي في برهة ليست بعيدة ، وقد ازال الله الغمة عني ، وشاعدتموني دولتكم هنا في سوق الغرب على أية حال من الصحة الجسدية والعقلية ، كما وان سلوكي وتصرفاتي معلومــة لديكم فأسترحم من عنايتكم السامية معاملتي بالعدالة السنية وعدم الاجحــاف بحقوق وظيفتي الدينية التي تمتعت بها احدى وعشرين سنة ، ولم أزل الى الآن حائزا رضى اولياء الامــر ...

في ٤ تشرين الاول سنة ٨٩١ .

عن سوق الغرب لبنـــان . »

وكذلك رفع كهنة الملة في بيروت ووجوهها عريضة الى ولاية سوريا يحتجون فيها اشد الاحتجاج على حرمان مطرانهم وبالتالي النيل من كرامة الشعب بأسره.

ثم توالت العرائض للصدارة العظمى وللسلطان نفسه من كل مكان تحمل الاستنكار والاحتجاجات . واخذ اهالي بيروت يعقدون الاجتماعات(ه) لدراســة الموقف ولافهام الدولة حقيقة الامر وانهم مغبونون ومطرانهم اي غبــن .

وبينما كان اهالي بيروت على اشد درجة من الغليان هب ارثوذكسيو لبنان ورفعوا العرائض والاحتجاجات الى المتصرفية ، وهاكم بعض هذه البرقيات(١٦) من اهالي بــيروت :

ه — الخلاصة الوافية — ص ١٩١

٦ — محررات المطران غفرائيل من سنة ١٨٩٠ — ١٨٩٢ — ص ٢٠٢

« الى باش كتابة المابين الهمايوني الجليلة

انه لدى التحقيق يظهر ان كيفية انتخاب بطريرك انطاكية لطائفة الروم الارثوذكس مبنية على الغرض والنفع ، وان ولاية سوريا كيف كان لم تلتفت الى أمورنا المذهبية بصورة مخالفة للرضى العالي ، فنلجأ تكرارا الى مراحم الحضرة السلطانية والى العدالة السنية مسترحمين اصلاح هذه المعاملات لانها مخلة بقواعدنا الدينية .

في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٩١

الداعين

عموم كهنة وجماعة الروم الارثوذكس في بيروت.

ثم تنظمت الامور اكثر وتألفت للحال لجنة تمثل شعب بيروت ولبنان للمطالبة بحق المطران السليب ، ورفعت البرقيات الى المقامات العليا . وهي على غرار البرقية الآنفة الذكر .

ولما رأت جمعية القبر المقدس اليونانية شدة مقاومة الشعب الارثوذكسي في سوريا وعلى الاخص في بيروت ولبنان ، ورأت انه في مثل هذه الظروف لا يستحسن ان يذهب البطريرك الى مقر عمله استنجد الرهبان المذكورون بالدولة لحل المشكلة ، واخذ اسبزيدون من جهته يرسل الوفود والمراسيل لتمهيد الطريق له .

ثم تدخل اسماعيل(٧) كمال بك لدى مطران بيروت واقنعه بأن استثناءه من الاشتراك في الانتخاب البطريركي تسبب عن مرضه فقط ، وانه حائز على رضى الحكومة السنية وثقتها وانه لامر طبيعي ان حقوق نيافته محفوظة كما كانت في الماضي . ولكن الشعب اصر على عدم الاعتراف بالبطريرك ، ولم يصدر السيد سيرافيم الذي كان قائمقاما بطريركيا بيانا يتراجع فيه عما صدر عنه وعن اخوانه المطارنة اليونان باتهام المطران غفرائيل بالجنون ، الا ان بيانا كهذا لم يصدر .

---

٧ ــ الجهني ــ سليمان بن داود ــ الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية ــ ص ٢٠٣

ولما طالت اقامة البطريرك الجديد في اوروشليم بعد انتخابه بطريركا ، ولما كان لا بد من ان يأتي فانه طلب الى السلطات ان تهيىء له السفر مهما كـــان الامر(٨)، فتم الاتفاق بين والي بيروت ومطران بيروت على أن يأتي البطريرك بدون ان يحصل له استقبال شعبي(٩) وديني ، وانما الحكومة نستقبله استقبالا رسميا بما يتفق ومركزه ، ومتى وصل غبطته الى دمشق ينظر عندئذ في كيفية فصل الخلاف الحاصـــل .

٣ ــ قدوم البطريرك الى بـــيروت :

وبعد ان تم الاتفاق بين الوالي وبين المطران على الشكل الذي ذكرنا اخبر البطريرك بوجوب المجيء الى مركز كرسيه في دمشق عن طريق بيروت . فبارح البطريرك اورشليم الى يافا ومنها الى بيروت في التاسع عشر من كانون الثاني على الباخرة الخديوية(١٠) ، وبلغ بيروت في صباح اليوم الثاني حيث احتفلت به الحكومة العثمانية احتفالا شائقا . اما مطران بيروت فنزل بمفرده في عربـــة خاصة الى البحر ومن هناك ذهب مع غبطته الى دار الحكومة ، وبوصولهم اليها خطب غبطته باليونانية داعيا للحكومة السنية . وبعد انتهائه وقف مطـــران بيروت وخطب بالعربية(١١) ما خلاصته ان الطاعة للادارة السنية اجبرته ان يحتفل بغبطته احتفالا دينيا وسياسيا ، وانه يقيم الحجة على سلب حقوقه وقدم نسختين عن خطابه الواحدة لغبطة البطريرك والاخرى للوالي . وبعد تنـــاول المرطبات توجه البطريرك الى دار الوجيه حبيب افندي طراد ، ولم ينزل في دار المطرانية حسب الاصول الكنائسية نظرا للخلاف الناشب بينه وبين المطران . وكذلك اغلقت جميع ابواب الكنائس في وجهه وذلك للاعراب عن استياء الشعب والكهنة لحرمان مطران بيروت من حق الانتخاب ، وبذلك لم يتمكن البطريرك من تأدية صـــلاة الشـــكر .

اما البطريرك فكـــان يرافقه الارشمندريتيان بنيامـــين وايوانيـــكوس

---

٨ ــ الجهني ــ سليمان بن داود ــ الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية ــ ص ٢٠٣

٩ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨٠

١٠ ــ اللآلىء السنية ص ٨١

١١ ــ الخلاصة الوافية ــ ص ٢٠٣

والارشدياكون نكتاريوس(١٢) ، وجلهم من رهبان القبر المقدس ، ورجـــــل علماني اسمه طغلاريوس بصفة مستشار بطريركي وهو رجل كثير السياسة والدهـــــاء .

لقد طالت اقامة البطريرك في بيروت ومرت عشرة ايام دون ان تتـــــم المصالحة(١٣) بينه وبين مطران الابرشية . ولقد بذلت في سبيل ذلك جهود جبارة، ولكن عوامل عديدة حالت دون المصالحة ، ومن أهم تلك العوامل تشبث حاشية البطريرك بالموقف الذي وقفوه سابقا ازاء مطران بيروت ، ثم ان انحرافا ألـــــم بصحة المطران مما وضع حدا للجهود المبذولة في سبيل اعادة السلام الـــــى حياة الكنيســة .

ولما يئس البطريرك من المصالحة بعد طول انتظار ، ولما بقي مطـــــران بيروت مصرا تمام الاصرار على عدم تقديم الخضوع للبطـــــريرك والاعتراف برئاسته ، كما وانه قد ساءه جدا ان يقضي مدة طويلة كهذه في بيروت وابواب الكنائس موصدة بوجهه ، لا يقيم القداديس الالهية ولا يحضر الصلوات الصباحية والمسائية ، فقرر المسير الى دمشق . ومما حدا به ايضا ان يسرع الخطى هو ذلك الموقف الصامد الذي وقفه ابناء بيروت يشدون ازر مطرانهم ، وقد تأمل البطريرك ان تزول بعض التغييرات في صفوفه المرصوصة ، ولكن جميع جهوده ذهبـــت ادراج الرياح . فعمد الى الرحيل وهو على اشد ما يكون من الالم والانزعاج يوم الخميس الواقع في الثلاثين(١٤) من كانون الثاني سنة ١٨٩٢ .

أما حاشيته فبلغ الغيظ من أفرادها كل مأخذ ، فرحلوا وهم يزمجرون ويهددون ويتوعـــدون .

وقد اقلت البطريرك عربات خاصة ، وهو لا يعلم ما يخبئه له غـــده في دمشق .

---

١٢ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨١

١٣ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨٢

١٤ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨٢

٤ ــ البطريرك في دمشــق :

وصل البطريرك اسبريدون دمشق يوم الجمعة الواقع في ٣١ كانــــون الثاني(١٥) فاستقبل استقبالا حافلا من قبل الحكومة كما حصل له تماما في بيروت . وبعد ان زار دار الولاية وتبادل الخطب مع عثمان نوري باشا والي سوريا رجع الى الدار البطريركية حيث ام الكنيسة وصلى صلاة الشكر ، ثــم تلي له الدعاء البطريركي . وبعد اتمام هذه المراسيم الدينية تسلم العصـــا البطريركية من الاساقفة الحاضرين ، وهم لا يمثلون عموم ابرشيات الكرســي الانطاكي(١٦) . وكان يجب على البطريرك ان يعلم جميع المطارنة ويدعوهم للحضور الى دمشق ليشتركوا بتسلمه العصا الرعائية . الا ان البطريرك لاسباب لم تعرف بالضبط وربما كان ذلك لخلافه مع بعض المطارنة اقتصر على الموجودين منهم في دمشق . ومما يجب الانتباه اليه ان الشعب قد قاطع هذه الاحتفــالات الا شرذمة قليلة تعد بالاصابع ممن تعاونوا مع الحزب اليوناني(١٧) .

وفي الرابع من شباط بعث البطريرك برسائله السلامية الى رؤساء كهنة الكرسي الانطاكي يفيدهم ارتقاءه الكرسي الرسولي(١٨) ، ويؤكد لهم بذله الجهد فيما يعود لخير ولمجد الكنيسة وحفظ وصيانة العقائد الارثوذكسية ، ويطلب منهم ان يذكروا اسمه في خدمة الاسرار الالهية . ولبث ينتظر أجوبتهم فوردت عليــه أجوبة المطارنة جميعهم الا مطارنة اللاذقية وبيروت وطرابلس وحمص ، فامتعض البطريرك واضمر لهم الشــر .

٥ ــ صعوبات تواجه البطريرك :

وصل البطريرك الى دمشق والجو مكفهر على أشد ما يكون الاكفهرار . والمقاومة الشعبية التي صادفها البطريرك في بيروت لم تكن شيئا يذكر بالنسبــة للمقاومة العنيفة التي ابداها اهل دمشق . فلقد طلب الشعب في هذه البلــدة من الكهنة ان يحجموا عن ذكر اسم البطريرك في الصلوات ، وذهبوا الى ابعد من

---

١٥ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨٢

١٦ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨٣

١٧ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨٣

١٨ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٨٣

ذلك فقد أجبروهم ايضا على اقامة الخدم الالهية في كنيسة القديس يوحنا الدمشقي بدلا من اقامتها في الكنيسة الكاتدرائية ، وذلك ليتجنبوا الاصطدام ولو لوقت مع البطريرك ، وكنيسة القديس يوحنا تبعد قليلا عن المركز البطريركي .

وبما ان البطريرك هو الرئيس القانوني للكنيسة ، فقد كان على الكهنة أن يخضعوا لاوامره والا تعرضوا للحرم . فأمرهم في الحال في أن يكفوا عن اقامة الصلوات في تلك الكنيسة . فانصاع الكهنة في الحال لاوامر الرئاسة .

أما الشعب فقد قاطع الكنيسة تمام المقاطعة ، ولجأوا اخيرا الى مقبرة مار جرجس في ضواحي البلدة يصلون فيها(١٩) بعد ان اوصدت من دونهم ابواب الكنائس في المدينة ، وكان العلمانيون يقومون بالصلوات عوضا عن الكهنة . ولما كان من حق الكهنة دون غيرهم ان يتمموا الاسرار فحرم الشعب من مناولة الاسرار الالهية ، ومن الاستماع الى الخدمة الالهية ، ومن تعميد الاولاد الصغار. واما الصلاة على الاموات فكان يقوم بها العلمانيون ويدفنون احيانا بدون احتفال ديني . ومن اطرف ما حدث انه توفي رجل ارثوذكسي اسمه الياس نصبة(٢٠) فدعا اهله الكهنة للصلاة عليه فاستأذن الكهنة البطريرك في الخروج بالجنازة فلم يأذن لهم ما لم يؤت بالجثة الى الكنيسة .

وفي احيان كثيرة كان الاهالي يرسلون البرقيات الى مطارنة بيروت وحمص وطرابلس ليصلوا على أمواتهم من بعيد . فنلاحظ من هذه الوقائع في اي موقف حرج يقف البطريرك ، فهو يمر في بيروت فيقاطعه الشعب ولا يستقبله وتوصد أبواب الكنائس من دونه ، وفي دمشق يهجر الشعب الكنائس ويمتنعون عن القيام بالفروض الدينية . فلو كان البطريرك مخلصا للكنيسة ولو كان في قلبه بقية من شعور وكرامة واباء لما تردد مطلقا في ان يقدم استقالته ويرجع على أعقابه من حيث أتى . فكيف له ان يسوس رعية لا تسلس له قيادتها ولا ترضى به راعيا لها.

ان القوانين الكنسية لتحتم على المرء مهما كانت رتبته ان يتنازل عنها اذا لم ترض عنه رعيته . ولقد جرت العادة في الكنيسة الارثوذكسية في حال سيامة

---

١٩ ــ الخلاصة الواقعية ٢٢١

٢٠ ــ الخلاصة الواقعية ٢٢١

كاهن او اسقف او شماس ان يعلن في صوت عال بأنه مستحق وعلى الشعب بأسره أن يجيب مستحق ، والا اعتبرت السيامة ملغاة حتى لو تخلف فرد واحد عن الاجابة او اعلن العكس . فكيف بنا هنا وأمة بكاملها وشعب بأسره يرفض قبول البطريرك ؟ . .

ومما زاد الطين بلة انه لم يتوفر للبطريرك مساعدون اكفاء ينظرون الى الواقع نظرة موضوعية . فجهلهم لحقائق الامور وغطرستهم الفارغة كانت من الامور التي زادت الموقف خطورة على خطورة . ولنرجع الان الى قضية مطران بيروت فموقفه حق اذ يطلب من غبطته ان يكذب او يلغي تلك القرارات الكاذبة التي تصفه بالخبل والجنون ، ولو عقل البطريرك لاستجاب لهذا النداء وبذلك يخفف من حدة الخلاف الناشب . غير ان مساعدي البطريرك وعلى راسهم طفلاريوس اخذوا يعملون بسياستهم الخرقاء على زيادة شقة الخلاف . ولقد راودت مخيلاتهم احلام عذاب وذلك بأن يضربوا المطارنة الوطنيين ضربة قاضية لا تقوم لهم من بعدها قائمة ، لينصبوا بدلا عنهم مطارنة يونان وذلك ليحافظوا على المقعد البطريركي المتقلقل .

وهكذا فأخذ طفلاريوس يوجه الرسالة تلو الرسالة الى مطران بيروت يطلب منه الاعتراف بالبطريرك ، وذلك لاحراج موقف المطران ، الذي لم يمتنع عن الاعتراف الا لسبب مهم وهو عدم تراجع المطارنة اليونان عن قراراتهم الكاذبة والمجحفة بحقه ، غير ان المطران بقي مصرا على الصمود الى النهاية رغم التهديد والوعيد الصادر من دمشق ، واخيرا تدخل الوالي رسميا عندما لم تجد الطرق الاخرى وطلب الى المطران ان يعترف بشرعية البطريرك لدفع الشقاق ، ولا سيما والاوامر صدرت من الباب العالي بوجوب الاعتراف باسبريدون بطريركا على انطاكية . فلم يكن عندئذ من مهرب لمطران بيروت وقد ضيق عليه الخناق من ان يكتب للوالي يبلغه اعترافه بالبطريرك اسبريدون انقيادا لاوامر الباب العالي. وعلى أثر انذار الوالي اسبريدون وجه المطران غفرائيل الرسالة الآتية لا تخلوا من اللوم ويبلغه فيها اعترافه به بطريركا على انطاكية .

« ايها السيد الكلي الغبطة »

غب اداء واجبات الاحترام اللائق بأقنومكم الموقر . اعرض انه لما وصلت رسالتكم الكريمة العمومية المؤرخة في ٤ شباط تعلمونا بقدومكم الى دمشق

في ٢١ كانون الثاني وعن ارتقاعكم في اليوم ذاته السدة البطريركية الانطاكية .. ولقد عقدتم النية ببذل الجهد من اجل مجد الكرسي البطريركي المقدس وحفظ وصيانة العقائد الارثوذكسية المقدسة والتمسك بالتقاليد الرسولية وقوانين الاباء الشريفة ... وسائر ما حوته المصافحة الاخوية والبركات والادعية والنواحي البطريركية والاستعداد لما يقتضي من المسائل ... وعليه اجيب غبطتكم بمحبة مسيحية واخلاص وهو مما لا ريب فيه ويشهد به ضميري واقول بجراة ان ضميركم يشهد به أيضا انه لا توجد فيما بيننا اسباب شخصية توجب التنافر وعدم الالفة الاخوية الامر المضاد للروح المسيحية . بخدمة الكنيسة المقدسة زمنا طويلا لم اخالف قوانينها ويشهد بهذا كل من عرفني من رؤساء ومرؤوسين روحيين ومدنيين ، حتى ولما تجرأ بعض الاخوة المطارنة على العمل المغاير للقوانين المقدسة اثناء الانتخاب البطريركي الاخير الامر الذي سبب الشغب بين الشعب وعلى التعدي بسبب الحق القانوني الذي لابرشيتي بالانتخاب المذكور لم احد عن الخطة التي ترسمها القوانين والانظمة الشريفة . وبما ان سلب هذا الحق جعل ابرشية بيروت ولبنان مستثناة عن الكرسي البطريركي الانطاكي وصير العلاقات الدينية بيننا غير متصلة كما بينت ذلك لدى مروركم في بيروت ، ولاجل تجديد الصلة بين الكرسي البطريركي وبين الابرشية رأيت من الضروري الحصول قانونيا على الحق المسلوب وهذا الحق منتظر بعد استقراركم في دمشق حسبما تبلغت من بعض ذوات بيروت الذين ارسلوا من قبل غبطتكم للمخابرة بهذا الموضوع . وقد اوضحوا لي استعداد ارادتكم الحسنة لاصلاح الخلل واعادة حقي السليب ، ولكن بينما نحن على المحرس القانوني مترقبين انجاز الوعد المذكور ، واذ وردت لنا اول رسالة وثانية مفتوحتان تنسبون بها الي مخالفة للقوانين بدعوى انني اكملت الخدمة الالهية ولم اذكر اسمكم وبناء عليه صدر قرار بطريركي بالاشتراك مع رؤساء الكهنة الذين حولكم » .

ثم يبدي المطران تعجبه ودهشنه لمثل هذا الموقف ، وقد كانت المفاوضات جارية بينه وبين الوالي لحل القضية حلا ينصف الطرفين . ثم يذكر المطران المرسوم الذي اخذه من الوالي وفيه حل وسط للقضية ، اذ يعتبر الوالي وكذلك الصدارة العظمى ، وهذا ما يجب ان يأخذه المجمع المقدس ايضا بعين الاعتبار ، هو ان غياب المطران يعود الى انحراف صحته وان ذلك لا يوجب ادنى خلل لحقوقه بأمر الانتخاب ، وثم تطلب الحكومة العثمانية من المطران تلافيا لكل انشقاق في الكنيسة ان يعترف بغبطة البطريرك ولا سيما بعد صدور الفرمان السلطاني والتصديق على صحة الانتخاب من الباب العالي .

ثم يقول المطران انه بناء على هذا المرسوم فانه يعترف بالبطريرك مـــع المحافظة على حق ابرشية بيروت ولبنان بالانتخاب ، ثم يستطرد « فبناء عليـه وانجازا لما نقدم مني اتقدم بعريضتي هذه معترفا بتعيين غبطتكم بطريركا عــلى الكرسي الانطاكي المقدس وسأتم ما رسمتم بالرسالة العمومية المشار اليها .

ثم من حيث ان غبطتكم الآن على السدة البطريركية فألتمس ان يصـير الفحص المدقق عن أسباب حرماني وحرمان ابرشيتي من حق الانتخاب فيصلح بأمر غبطتكم ما جرى مغايرا بهذا الخصوص ، وتتكرمون علي بالافادة لاجـل راحة البال وتسكين الخواطر المضطربة وارجاع السلام الذي نوده سائدا بأيـام غبطتكم ودعائكم يشمل اخاكم بالمسيح » .

غفرائيل
مطران بيروت ولبنان
عن بيروت في ٢١ آذار سنة ١٨٩٢ الى دمشق الشام .

وفي الخامس والعشرين من شهر آذار من السنة نفسها خدم المطـران غفرائيل القداس الالهي وهو يوم عيد البشارة ذكر اسم البطريرك .

ولم يلبث مطرانا اللاذقية وطرابلس ان حذوا حذو مطران بيروت فذكرا اسم غبطته بالقداس الالهي وكانا قد احجما من قبل عن ذكره ولكن اعتراف مطران بيروت هو بمثابة اعتراف لهما ، وكذلك فعل ايضا السيد اثناسيوس مطـران حمـص .

ويذكر الجهني في كتابه الخلاصة الوافية ص ٢٣٩ انه يوم ذكر السيـد اثناسيوس اسم البطريرك اسبريدون في القداس صرخ قسم من الشعب ليسقـط اسبريدون ، وحصلت ضجة كبيرة ونشأ عن ذلك ان فريقا من الملة ابى الحضور الى الكنيسة بعد ذكر اسم البطريرك حيث يخدم المطران لئلا يسمعون اسـم البطريـرك .

ولا غرو فان نفورا كهذا تمكن من نفوس الشعب في دمشق وحمص وبيروت وحاصبيا وغيرها من المدن قد تبلور فيما بعد ، وانفجر عن عاصفة هوجاء اطاحت بالبطريرك وبمعاونيه الى الابد . ولم يكن هذا الفوز الظاهر للجبهة اليونانيـة

الا بداية النهاية اذ يحمل في طياته بذور الانحلال والاضمحلال . وما الفترة التي قضاها البطريرك في سوريا الا فترة قلاقل واضطرابات ، فلم يكن ثمة تفاهم بين الراعي والرعية فهو في واد وهي في واد آخر . ولم تكن البرهة التي تسلم فيهـا السيد اسبريدون عرش البطريركية الا بداية لمعركة قاسية لم تعرف لينا ولا هوادة بين الوطنيين ، وعلى راسهم مطارنة بيروت وطرابلس واللاذقية ، وبـين الفئة اليونانية ، وقوامها صاحب الغبطة او المطارنة اليونان ، انجلت عن انتصار باهر للفئة الوطنية . وقبل ان نصل الى قلب المعركة لا بد لنا من استعراض مـا حدث في زمن رئاسة السيد اسبريدون .

يتضح لي من الوثائق التي بين يدي انه لم تحدث امور ذات بال في عهـد المطوب الذكر البطريرك اسبريدون . وكم كانت دهشتي كبيرة حين تحققت بأنه لم تحصل ولا جلسة مجمعية في مدة رئاسة اسبريدون ، فهذا السجل البطريركي وفيه تدون وقائع جلسات المجمع لا تعثر فيه على وقائع جلسة واحدة بـل ننتقل راسا من الجلسة التي انتخب فيها بطريركا الى وقائع الجلسة التـي تنازل فيها عن العرش البطريركي . هذا ان دل على شيء فانما يدل على فشـل ادارته فشلا ذريعا ، وعلى اهماله شؤون الكرسي ، ونعلم بأن المجمـع ينعقد مرتين على الاقل في السنة ، ولعل خلافه مع المطارنة من جهة وضعفه الشخصي من الناحية الاخرى منعاه من دعوة المطارنة للاجتماعات حينما تدعو الحـاجة ، بل كان يستشيرهم احيانا كتابة كما حصل عندما بعث برسائل الى جميع المطارنة يعرض عليهم اسماء ثلاثة مرشحين لانتخاب احدهم لرعاية ابرشية حلب ، بعد أن اعيدت هذه الابرشية الى الكرسي الانطاكي المقدس(٢١) ، اما هذا الاجراء فهو مخالف لقوانين الكنيسة ، ففي مثل هذه الحالة يجب على البطريرك ان يدعـو اعضاء المجمع المقدس ليلتئم في مركز الكرسي . وهناك فقط ينتخب من يرونه ملائما لهذا المنصب . ولذلك راينا مطران بيروت السيد غفرائيل يحتج رسميا على هذا الاجراء . واليكم رد المطران على دعوة البطريرك(٢٢).

« سيدي الـكلي الغبطة ،

غب اداء واجبات الاحترام اللائق بأقنومكم الوقور اعرض انه بينما نترقـب

---

٢١ ــ محررات المطران غفرائيل من ٨ نيسان ١٨٩٢ الى ٦ تموز سنة ١٨٩٣

٢٢ ــ محررات المطران غفرائيل من ٨ نيسان ١٨٩٢ الى ٦ تموز سنة ١٨٩٣

من لدنكم ايجاب التماسنا في تحريرنا المؤرخ في ٢١ آذار ١٨٩٢ بخصوص اصلاح الخلل من جهة سلب حق ابرشيتي في الانتخاب البطريركي الاخير ، واذ تنـاولت رسالتكم المؤرخة في ٦ الجاري تلوتها فرحا باعلام سلامتكم الغالية وعلى خـلاف المأمول من عدالة غبطتكم لم يكن فيها شيء عن الموضوع المذكور ، مع ان مضمونها المنيف ايضاح اهتمامكم الرعائي بالابرشيات نظير ابرشية حلب التي اعيدت الى دائرة الكرسي البطريركي الانطاكي ، وهي خالية من مدة ليست قليلة من راع قانوني ، وانه لعلمكم اضطرار المسيحيين وبالنظر الى اهميتها تشاء غبطتكم بكل الممكن المحافظة على ارثوذكسيها بقايا شعبها الكثير العدد قديما المجتهد غربـاء الديانة الارثوذكسية اجمالا على ملاشاتهم واستئصال ذكرهم ولقد اعتنيتم بترشيح ثلاثة ، نيافة اغابيوس مطران اداسيس وقدس الارشمندريتي كير اثناسيوس ابي شعر وارشدياكون الكرسي البطريركي كيرنكتاريوس الذين وجدتم فيهم اكثـر مناسبة لهذه المهمة المقدسة لينتخب احدهم ويقام مطرانا قانونيا على هـــذه الابرشية ، وترغبون ان نرسل اليكم رأينا باسم من نراه من هؤلاء الثلاثة اكثر اهلية لرعاية الابرشية المذكورة الى آخر ما رسمتم به برسالتكم الكريمة جميعه قارن الافهام وعليه نجيب اولا تقديم تشكراتنا العميقة لعناية غبطتكم الرعائية التي اهتمت بهذا الامر الخطير ، ولاعترافها هذه المرة بأن لي الحق باعطـاء الرأي بانتخاب رؤساء كهنة الابرشيات تطبيقا للقوانين المقدسة المخولة الحـق لكل رئيس كهنة شرعي ضمن حوزة البطريركية المنسوب اليها .

ثانيا يا حبذا لو غبطتكم تفضلت علينا بالافادة عن آصلاح ما سبق تسويته للاحوال وكفا للبابال واراحة للبال ، لان اخذ رأيي هذه المرة بهذا الانتخاب لبس بكاف لاصلاح الخلل السابق فأكرر الرجاء بقبول التماسي وايجابه لتجرى الامور كلها على محورها القانوني ولم يعد تشكيات ولا من جهة ما .

ثالثا — اسمحوا لي بالسؤال: هل تحققتم الاسباب التي حملت ارثوذكسيي حلب على انحيازهم الى البطريركية القسطنطينية ... وهل صار الســؤال منهم عن المرشحين واظهروا ارتياحهم اليهم ...

رابعا — ان القوانين والعادة المستمرة في الكنيسة الانطاكية توجب في حَل محلول كهذا استدعاء جميع رؤساء كهنة الكرسي الانطاكي للمخابرة وتقريـر المرشحين الثلاثة ، ومن يتخلف منهم عن الحضور لعذر ما ترسل اليـه اسماء المرشحين لكي ينتخب منهم من يشاء ، ويحرر اسمه على وريقة يضعها ضمـن

ظرف مختوم يرسله لمحل الاجتماع ليحفظ مع امثاله الى ان يجتمع رؤساء الكهنة في الكنيسة المقدسة لاجل اجراء الانتخاب السري القانوني ، حينئذ تضم ظـــروف اوراق الاخوة الغائبين المختومة الى اوراق الاخوة الحاضرين ، وبعد الصـــلاة المعتادة والابتهال واستجداء نعمة الروح القدس بنية نقية تفتح الاوراق حسب الرسوم ، فبهذه المرة اتخذ مسلكا غير موافق للقاعدة المذكورة كما انه اتخذ في انتخاب مطران الىابرشية دياربكر مسلكا غير موافقللقاعدة المذكورة علىما بلغنا وتجاوز التمديدات الكنائسية ؛ ولا نظن ان غبطتكم ترتضي بحوادث كهذه منافية للواجبات القانونية التي اوردتها غبطتكم في رسالتكم العمومية ، وتعهدت بالقيـــام بها والمحافظة عليها هذا ما اقتضى عرضه مكررا احترامي لاقنومكم الموقـــر ومستمدا الدعـــاء » .

غفرائيـــل

مطران بيروت ولبنان

في ٢٨ نيسان ١٨٩٢ عن سوق الغرب الى دمشق

فنرى من فحوى هذه الرسالة ان العلاقات لم تكن على ما يرام بين البطريرك والمطارنة ، وان القضية لم تنته عند حد انتخاب اسبريدون بطريركا على انطاكية. وما دام الامر كذلك ، فماذا يمنع البطريرك من استدعاء المطارنة الى دمشق او الى اي مكان يراه البطريرك ملائما لعقد المجمع المقدس كما تدعو الحاجة في مثل هذه الظروف ، لقد كان بامكان البطريرك ان يتلافى ما سيقع فيما بعد كما انـــه بامكانه ان يمحو آثار تلك الصفحة السوداء من تاريخ ارتقائه السدة البطريركية، فيما لو اتبع سياسة واعية سياسة بناء واصلاح في جميع حقول الملة ، الا أنـــه آثر أن لا يعير هذه النواحي انتباهه ، وهذا ما باعد اكثر فأكثر بينه من جهة وبين المطارنة والشعب من الجهة الاخـــرى .

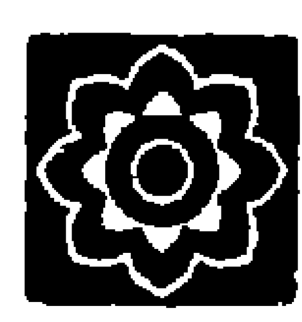
والمأثرة الحميدة الوحيدة التي سجلت للبطريرك شراؤه املاكا بثمانية آلاف ليرة افرنسية(٢٣) ووقفها للمدارس الوطنية، ثم شكل مجلسا اعلى موقتا وطرد طفلاريوس ، غير ان هذه الاصلاحات لم تكن كافية لسد الثلمة الواسعـــة التي سببها ارتقاؤه الـــكرسي .

---

٢٣ ــ اللآلىء السنية ــ ص ٩٠

توالت الايام بسرعة والخلاف يشتد بين البطريرك والوطنيين حتى أصبح هذا الخلاف يتعدى الاشخاص الى المبادىء . فهناك فكرتان تضطرمان فكرة التسلط والاستبداد تتمثل في الفئة اليونانية ، والفكرة الثانية فكرة التجرد والانعتاق من ذل العبودية ، وكان بامكان القائمين على الامر ان يحلوا المعضلة على اساس الانجيل والمحبة المسيحية فيما لو تحلى الفريقان بهذه المحبة ، واعتبروا صالح الكنيسة والاخلاص لها فوق كل مصلحة واعتبار .

غير ان الامور كانت تسير من سيء الى أسوا ، وسنصل الى حد تنجلي فيه الامور عن معركة حياة أو موت لفريق من الاثنين .



الفصل الرابع

خلع البطريرك اسبريدون
وما رافقه من اصطدامات

١ ـ الاصطدام بين البطريرك والشعب :

لقد احتمل الشعب كثيرا وذاق الامرين من تصرفات طفلاريوس السكرتير البطريركي وغيره من رجال الحاشية البطريركية ، وكاد الكيل ان يطفح وان اي سبب كان كافيا لاشعال نار الفتنة . فالجو مكفهر على أشد ما يكون الاكفهرار، ولم يعمل البطريرك ومعاونوه على تخفيف حدة التوتر ، وكان لا بد ان يأتي يوم يقع فيه ما لا يحمد عقباه وما لا ترضاه الكنيسة ، لان ذلك يهدد كيانها وأمنها وسلامتها .

وفي جو محموم كهذا صدف ان اصدرت المحكمة الروحية بدمشق سنة ١٨٩٧ حكم طلاق لامرأة السيد يوسف طنوس(١) من زوجها الشرعي ، وصدق البطريرك هذا الحكم . وقد تبين ان اسباب الطلاق لم تكن مشروعة مما اهاج الشعب ، وقام قومة واحدة وهجم على الدار البطريركية ، وصعد البعض الى قبة الجرس واخذوا يقرعونه قرعا محزنا ، ونادى البعض بسقوط البطريرك الذي اخذ الخوف منه كل مأخذ ، وطلب الحماية من قبل الحكومة لان حياته اصبحت مهددة بالخطر(٢).

بعد أعمال الشعب هذه وغيرها ، اقتحمت قوة من الجند دار البطريركية ، وبعد مشاورات بين القائد وممثلي الشعب تم الاتفاق على ان تنصرف الجموع الشعبية الى بيوتها ، وان يبقى الكاهنان مخايل كركر ويوسف اليان والقندلفت ابراهيم غزال في الكنيسة ، ريثما يصدر أمر بطريركي بالغاء حكم الطلاق الصادر عن البطريركية .

الا ان الامر لم يرق لطفلاريوس وكيل البطريرك ، واعتبر هذا التدخل هو

---

١ ـ مخطوطة وجدت بالدار البطريركية بقلم سليم صعب لا يذكر زمن كتابتها ـ ص ٥

٢ ـ راجع اللآلىء ـ صفحة ٩١

٣ ـ المخطوطة ـ صفحة ٥

من غير اختصاص الشعب ، كما طلب من الحكومة ان تقضي على حركة الشغب بأشد عقوبة ممكنة ، وان تزج بعض المحرضين والزعماء في السجن. ولقد شدد أخيرا على ان يقبض في الحال على ممثلي الشعب الموجودين في الكنيسة ، وطاب الى الجند ان يدخلوا الكنيسة عنوة ويخرجوا من فيها بالقوة . غير ان الجند قدروا حرمة بيت الله وابوا ان يدخلوا ، بشكل لا يليق ، الى الهيكل لاخراج الكاهنين والقندلفت . فلم يكن من سيادة الوكيل الا ان أخذ فأسا بيده(٤) واخذ يكسر باب الهيكل بعد ان اعتصم من في الداخل ورفضوا الخروج ، ولم يأبهوا لنداءات المطران ، وغيره فتحطم الباب بيد المطران ودخل هو ومعاونوه الى الهيكل ، واخرجوا الكاهنين والقندلفت ، وسلموهم الى الجند الذين ساقوهم مخفورين الى دار الولاية .

وما ان اتصل الخبر بالشعب الذي سرى بينهم سريان النار في الهشيم حتى تجمعوا بسرعة ، والغضب قد اخذ منهم كل مأخذ ، ولم يعد من حل لملافاة الامر بعد هذا التصرف الشاذ من قبل رجال البطريركية ، فازدادت شقة الخلاف ازديادا يتعسر سده ورتقه . ولدى تأزم الامر الى هذه الدرجة حضر الوالي بنفسه الى الدار البطريركية ، وطلب الى البطريرك ان يبارح دمشق بالحال الى دير سيدة صيدنايا ريثما تهدأ الحالة . وأخذ الوالي يتصل بقادة الشعب وعمل كل ما بوسعه لاعادة المياه الى مجاريها ، الا ان كل جهوده ذهبت ادراج الرياح .

وكانت هذه الحادثة قد انتشرت في كل انحاء الكرسي الانطاكي ، وقام بعض المطارنة واخذوا يشكلون العرائض طالبين عقد المجمع المقدس الانطاكي للنظر بهذه القضية وبالقضايا الاخرى التي تهم هذا الكرسي ، ولا سيما وقد مضى زمن يزيد على ست سنوات دون ان يجتمع المجمع ولو مرة واحدة . وسأورد بعض الرسائل التي تبودلت بين المطارنة للنظر بهذا الشأن .

الرسائل التي تبودلت بين المطارنة :

وهذه رسالة من السيد غفرائيل للسيد غريغوريوس مطران طرابلس ، يطلب اليه فيها ان يوقع على عريضة ارسلت اليه من بعض المطارنة لتقديمها

---

٤ ــ المخطوطة ــ صفحة ٦

الى البطريرك والى الصدارة العـظمى(٥).

« سيادة اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية كيريوس كيرغريغوريوس مطران طرابلس وتوابعها الجزيل الاحترام .

غب القبلة الاخوية بالرب يسوع فادينا ، وانه وان يكن مضى برهة من الزمن ولم نتكاتب .... اما الآن فانه ورد الينا من سيادة الاخ بالرب كيريوس ملاتيوس مطران اللاذقية الجزيل الطهر ثلاث عرائض موقع عليها منه ومن السادة الاخوة بالرب المطارنة الجزيلي الطهر : الترسيسي والحموي والحمصي الواحدة يونانية لغبطته والاثنين عربي ، احداهما لجانب الصدارة العظمى ، والاخرى لجانب ملجأ سورية الجليلة يكلفنا بارسالها اليكم للتوقيع عليها من سيادتكم ومن سيادة مطران عكار بعد الاطلاع على مضمونها ، وهو التماس رخصة لعقد مجمع ينظر بالاحوال الجارية في البطريركية الانطاكية ، وسبب ارسال العرائض بواسطتي هو الاعتقاد بأن الايجاب لا يخيب ، وحيث الحالة هذه فلنأمل ، الامل باجابة المأثور وارجاع العرائض ممضية ومختومة الينا بما أمكن من السرعة حتى لا يطول أمرها اكثر ، والله نسأل ان يحسن التوفيق الى ما به الخير ونعمته تعالى فلتدم معنا وفيما بيننا ، آمين .

٦ تشرين الاول ١٨٩٧ عن بيروت الى طرابلس »

« دونك هذه الرسالة الموجهة من مطران بيروت وهو ركن الفريق الوطني الى البطريرك يبين فيها وجاهة الاسباب التي تدعو الى عقد المجمع للنظر بشؤون الطائفة وقضاياها(٦)

« فيها السيد الكلي الغبطة :

غب تقديم الواجبات الاحترامية لاقنومكم الوقور

نعرض ان تواصل انحراف صحتي منذ سنة وتراكم اشغال ابرشيتي وغيرها مما لها تعلق بولاية بيروت ومتصرفية لبنان الجليلتين ، والاهتمام

---

٥ — محررات المطران غفرائيل من ت ٢ سنة ١٨٩٥ الى ١٩ آب سنة ١٨٩٨ — صفحة ٣٦١

٦ — محررات المطران غفرائيل

بالتزامات وظيفتي الروحية لم تعطني وقتا الى الالتفات لما هو خارج عن اقليمي.
ولكن لما كانت الامور المحزنة والمكدرة التي حدثت وشاعت بالاشهر الماضية من هذه السنة بكنيسة دمشق مقر كرسيكم المقدس المعلومة لديكم ، قد حمئت الاخوة بالرب الى رفع التشكي اليهم من هذه الحوادث ان يعيروا أذنا صاغية، فكتبوا عريضة يونانية العبارة وامضاها كل من السادة : لاوذيكياس(١) ملاتيوس وكيلكياس جرمانوس واركادياس نيقوديموس وايمسيس اثناسيوس وابيفانياس غريغوريوس وتربيولس غريغوريوس ، وارسلوها الينا وألحوا علينا بأن نوقع عليها ونقدمها لغبطتكم ، واذ لم ترد من اجابة طلبهم هذا العادل فقد قابلناه بالإيجاب متخذين قول الرسول الالهي : « من يمرض ولا امرض انا معه او من ذا يشكك ولا التهب انا » ، وقول النبي والملك : « ابتغ السلام واتبعه » امرا واجبا السلوك بموجبه ، كما لا يخفى حكمكم بناء عليه مقدمين طي عريضتنا هذه العريضة لتحاط علما بمضمونها الذي أخصه الالتماس بأن يصدر الامر بتعيين زمان ترون اجتماعنا فيه جميعا سهلا للتداول والنظر بالحوادث الآنفة الذكر ، وبما يقضي علينا الحال من الامور العامة للبناء الروحي ولخير الكنيسة ، وذلك بالقوانين الشريفة الآمرة باجراء هكذا اجتماع كما هو معلوم لديكم . فالمرجو من غيرتكم الحارة المسيحية الأبوية اجابة الملتمس سريعا دفعا لما ينجم عن المشاكل الصعبة ، فملافاة الامور بالتروي احسن ، على أننا نرى ان حسن لديكم ان يكون الاجتماع في دير ما متوسلين الى فادينا راعي الرعاة العظيم مخلصنا يسوع المسيح القائل عز قوله : « حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي اكون انا في وسطهم » . ونحن به واثقون وان بنعمة للروح الكلي قدسه تحل كل الصعوبات وتزال كل العثرات ، ونمجد جميعا الثالوث القدوس الذي نضرع اليه بمؤازرة ادعيتكم البارة ان يصون من الشرير الكنيسة الارثوذكسية المقدسة آمين . »

في ٢٩ تشرين الاول ١٨٩٧ عن بيروت الى دمشق

الا ان غبطة البطريرك لم يعط العرائض اذنا صاغية ، ولا الالتماسات والتحارير من وجوه الملة في البلاد ومن رعاتها ايضا ، بل عزم على الا يدعو المجمع وان يترك الامور تجري على غاربها ، مما دعا الشعب الى رفع المزيد من العرائض والتشكيات ، فخابرت الولاية الصدارة العظمى بهذا الامر الخطير والشر المستطير ، ونزولا عند رغبة الاكثرية الساحقة من مطارنة الكرسي الانطاكي سمحت الصدارة العظمى بانعقاد المجمع في دمشق . ولما رأى البطريرك ان لا

مفر من عقد المجمع حتى جمع كل محتويات البطريركية الثمينة ، من أواني مقدسة وخلافها ، ووضعها في صناديق وارسلها الى صيدنايا(٧) ، حيث قرر ان يهرب في البدء بعد أن رأى أن المطارنة سوف يحكمون للشعب .

ولقد اجتمع في البلدة وأظهر تعجبه ودهشته لحضور المطارنة بدون طلب او استدعاء منه(٨) ، الا ان المطارنة بينوا له اهمية القضية التي اجتمعوا لحلها . عندئذ ترك البطريرك الدار البطريركية دون ان يساهم في حضور الجلسات ، ولكنه ترك تلك الدار قاعا صفصفا . وهذا ما حمل الشعب على رفع عريضة الى المجمع والى مركز الولاية يطلبون اعادة الموجدات المهربة الى البطريركية(٩) ، ويشددون على ابعاد البطريرك وخلعه .

٢ ـ تنزيل البطريرك :

أما السادة المطارنة ، فقد قرروا افتتاح المجلس المقدس ، فوضعوا جدول الاعمال ، وقرروا بالاكثرية خلع البطريرك ، واعلموا بذلك الباب العالي بواسطة الولاية . ومن ثم وردت الاوامر بالتركية(١٠) تصادق على أعمال المجمع ، ومن ثم عين المطارنة للسيد جرمانوس مطران اطنه وهو يوناني قائمقاما بطريركيا(١١) ، وتم الاتفاق على جعل قانون البطريركية القسطنطينية قانونا للكرسي الانطاكي موقتا ريثما يضع المجمع الانطاكي قانونا خاصا به . ومن ثم توالت جلسات المجمع المقدس وفيها ظهر اتجاهان متباينان اما الاول فهو الاتجاه اليوناني المعهود والآخر الاتجاه الوطني . ولقد قرر المجمع خلع البطريرك .

وبعد بحث طويل رأى المطارنة انه من خير الكنيسة ان يقنعوا البطريرك بالاستعفاء من تلقاء نفسه(١٢) ، وذلك ليخلصوا الكنيسة من خضة هي بغنى عنها ، ومن ثم كي لا يجرحوا شعور البطريرك .

---

٧ ـ المخطوطة ـ صفحة ٦

٨ ـ المخطوطة ـ صفحة ٦

٩ ـ راجع المخطوطة ـ صفحة ٧

١٠ ـ راجع المخطوطة ـ صفحة ١٠

١١ ـ اللآلىء السنية ـ صفحة ٩٧

١٢ ـ المخطوطة ـ صفحة ٩

ارسل المطارنة يستدعون غبطته فأجابهم بأن اجتماعهم بغير أمر من رئيسهم الشرعي هو مخالف للقوانين الكنائسية ، وان عليهم أن يعودوا الى أبرشيتهم ، ومن ثم يدعوهم البطريرك ثانية الى الاجتماع ، وكتب مثل هذا الاحتجاج الى والي سورية . الا ان المجمع قرر اسقاطه ، واستحسنوا ان يرسلوا اليه وفدا يحضه على الاستقالة قبل ان يصدر قرار العزل . فذهب الوفد برئاسة نيقوديموس(١٣) الى دير سيدة صيدنايا حيث اجهدوا النفس في اقناعه بالاستقالة ، فلم يفلحوا فأبرزوا له عندئذ قرار العزل ، فبكى البطريرك واعول واستنجد ولا من منجد فكتب استقالته في اليوم الثاني بتاريخ ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٩٨ ، وهكذا رجع الوفد واجتمع المجمع رسميا في ٦ شباط وقرر قبول استقالة البطريرك ، وسجل ذلك في سجل البطريركية الرسمي . ولم يسجل المطارنة اعمال الجلسة المدونة في السجل البطريركي الذي انعقد في ٦ شباط سنة ١٨٩٨(١٤) .

« ان غبطة البطريرك السيد اسبريدون بعد ان دبر امور الكرسي الانطاكي مدة ست سنوات استعفى برضاه في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٩٨ في دير السيدة في صيدنايا » .

وفي هذه الجلسة نفسها التي تقرر بها قبول استعفاء البطريرك اسبريدون قد قرر المجمع انتخاب السيد جرمانوس مطران ترسيس قائمقاما حسب الاصول، ورفع قرار هذه الجلسة الى الباب العالي فصادقت الادارة السنية بتاريخ ٢٣ شباط سنة ١٨٩٨(١٥) .

ثم اجتمع المجمع المقدس للترشيح في ٦ (١٦) ايار سنة ١٩٨٩ وقرر بأنه حسب القانون القسطنطيني (وهذا ما اتفق على العمل بموجبه موقتا) لا يجوز ترشيح اساقفة للكرسي من خارجه ، حسب البند السادس من القانون المذكور . ولا يجوز ترشيح اساقفة الكرسي الذين لم يكملوا سبع سنوات في ابرشياتهم ،

---

١٣ — راجع المخطوطة

١٤ — السجل البطريركي — صفحة ١٠٢ — ١٠٣

١٥ — انظر المخطوطة — صفحة ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ — ٢٨

١٦ — راجـع المخطوطة

وبما ان مطراني ديار بكر وحلب لم يمض على تسلمهما ابرشيتهما سبع سنوات، فلا يجوز ترشيحهما للبطريركية . فقاوم هذا الطلب بكتاريوس وبنيامين ، وأيدهما جرمانوس القائمقام البطريركي ، وهكذا ارفضت الجلسة دون ان يصادق القائمقام على اعمالها . وتأزم الموقف على الاثر بين العـــرب واليونـــان .

أما البطريرك اسبريدون ، فبعد ان سلم كل ما يخص البطريركية سافـــر عن طريق الزبداني — بيروت الى اسطنبول .

٣ — التدخل التركي لصالح اليونان وشغله في عملية الانتخاب :

أما الحكومة العثمانية ، فقد تدخلت لصالح اليونان ، اذ سمحت بتـــرك حبل الترشيح على الغارب ، دون ان تحصر هذا الحق بالكرسي الانطاكي وحده، وبذلك تكون الحكومة التركية قد غالطت نفسها اذ هي سمحت هذه المرة ان تعمل بموجب القانون القسطنطيني ، وهذا القانون ينص بصراحة على حصر حق انتخاب البطريرك برعاة الكرسي دون سواهم(١٧) . ولم تسمح الحكومة بذلك الا لانه يتسنى لليونان ان يعيدوا نفس اللعبة التي لعبوها عند انتخاب اسبريدون بطريركا على انطاكية .

الا ان الحيلة لم تنطل على المطارنة العرب هذه المرة الذين قدموا احتجاجا على الفور الى نظارة الاديان يبينون فيها الاجحاف بحقهم . وان كان ثمة في الماضي ظروف تجبر المجمع على انتخاب البطريرك من خارج الكرسي ، فهذه الظـــروف قد زالت الآن ، وأصبح في الكرسي مطارنة يليقون بهذا المنصب الكبير ، وهنـــاك نص البيان كما ورد في السجل البطريركي(١٨) .

« لجانب معالي حضرة ملجأ سوريا الفخيمة

دولتلو افندم حضرتلي

نفتح عريضتنا هذه .... ثم نرى من اهم واجبات عبوديتنا الصادقة بعد تقديم هذه الادعية بأن نطرح لدى اعتاب العرش بواسطة دولتكم الجليلة عميق

---

١٧ — السجل البطريركي صفحة ١٠٢ — ١٠٣

١٨ — انظر المخطوطة صفحة ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ — ٢٨

امتناننا الخاص ... لجلالة سلطاننا الاعظم لاحساناته التي يحيي بها ملتنـــا الارثوذكسية في الكرسي الانطاكي من جهة نشر المعارف واعطاء الحرية المذهبية .. وخصوصا على الثقة التي اظهرها جلالته اخيرا بحق كل فرد منا نحـــن مطارنة الكرسي الانطاكي بقبوله ايانا بالترشيح وبالانتخاب للمنصـب البطريركي .. فهذا أبهج الوفا من ابناء ملتنا . غير اننا ما كدنا نتلقى تلك الارادة المتضمنة تخويلنا الحرية الوطنية والمذهبية في الانتخاب ، حتى تلقينا الامر العالي بوجوب جعل المرشحين للمسند البطريركي من خارج الكرسي أيضا بأعداد متساوية بين الجنسين من ابناء اليونان وابناء العرب ، ومع ذلك فاطاعة للارادة السنية التي لا نتباهى بغير الطاعة لها ، وبناء على عدم وجود الغايات الشخصية بيننا وثقة كل منا ببعضنا البعض من مطارنة الكرسي من الجنسين ، واستنادا عـلى استقلال الكرسي الانطاكي قررنا في المجمع بتـاريخ ٢١ مارس المـــاضـي ان نقدم قائمة مرشحين من المطارنة الموجودين داخل الكرسي فقط من الروم ومن اولاد العرب . وقد صادقنا كلنا اي ثمانية مطارنة على ذلك بحضور القائمقام البطريركي جرمانوس افندي .. غير ان اثنين حديثي الخدمة في الكرسي الانطاكي من بين المطارنة ابناء الروم ، لغايات خصوصية ، واغراض ذاتية ، لم يوافقوا على هذا القرار مع ان مخالفتهما له لا يعبأ بها لانهما اثنان ونحـــن المقررون ثمانية ومنصوص بقوانيننا الدينية على عدم رأي الاثنين تجاه الاغلبيــة الـــكبرى .

« على اننا بمزيد الحزن والاستغراب تلقينا اخيرا من دولتكم بناء على الاشعارات الواردة من المقامات العالية الامر بالاجراء على مقتضى التعامــل القديم، الذي فهم انه وضع مرشحين من خارج الكرسي الانطاكي ، اي مـــن بطريركية الفنار ومن بطريركية القدس الشريف . فبناء على ذلك وحيث ان هذا الشيء لا يطابق العدل الملوكاني ، ويجحف بحق الكرسي الانطاكي ، نتجاسر بعرض البراهين الواضحة والقانونية التي تؤيد قرارنا بعدم قبول اي مرشح كان على الاطلاق من خارج الكرسي الانطاكي . ان الكرسي الانطاكي هو اقدم الكنـائس المستقلة دينا ، وهو اول كرسي شيده الحواريون بعد صعود سيدنا المسيح الى السماء ، وعليه فمن ذلك العهد وهو مستقل بادارته حسبما تؤيد ذلك قوانـين المذهب الارثوذكسي وبعد ان تقررت الكراسي المستقلة دينا قررت المجـــامع المسكونية ، والتي قراراتها تعتبر في الديانة المسيحية دستورا للعمل ، استقلالية كل كرسي عن الآخر ، وجرت على ذلك المعاملات الكنائسية حتى الآن . وعليـه فمن تلك الازمان حتى اليوم لا يتداخل قطعيا بطريرك احد الكراسي المعروفة في

شؤون كرسي آخر ، وقد حسبت هذه الكنائس اخوات اي كل كنيسة بمنزلة اخت للاخرى ، وهي بالوقت نفسه لذاتها بذاتها وفقا لكلمة السيادة بين الواحدة والاخرى ، حتى ان الانشقاق الذي فصل بين الكنيستين الشرقية والغربية كان سببا عن تصور بطريرك روما الملقب بالبابا السيادة على بقية الكنائس، وبناء على تلك الروابط الكنائسية المحددة والمؤيدة استقلال كل من الكراسي البطريركية لذاتها اخذت كل كنيسة بادارة شؤونها الداخلية ، وبانتخاب بطريركها ومطارنتها من ذلك العصر حتى الآن ، دون ان يكون لكنيسة اخرى أدنى حق في المداخلة او الاعتراض او بتقديم مرشحين منها لغيرها . وهكذا كان يفعل الكرسي الانطاكي بانتخاباته كما يشهد التاريخ ، اي انه كان يجري بحسب الاستقلال المقرر له بقوة القانون الديني بدون أدنى تعرض او مداخلة او اكراه من احدى الجهات . لان المداخلة في حرية احد هذه الكراسي الاربع في مسائل الانتخاب من قبل كرسي آخر يعد بحسب قوانين كنيستنا الارثوذكسية مخالفة للقانون . ولما كان نور العلم في جهاتنا السورية مستترا في الجيل الماضي وبعض هذا الجيل الحاضر ، وظهرت اذ ذاك مداخلات من قبل الجزويت وكان يعسر وجود ارباب علم في هذه الجهات ليدفعوها ، فاختار الكرسي الانطاكي في هذه المدة القصيرة بملء ارادته وكمال استنسابه الذاتي بحسب الاستقلال الديني المقرر له بطريركا من الكنائس الاخرى بدون ان ترشحه هذه الكنائس او يكون لها الحق بذلك .

فلم يكن ذلك اي ما فعله الكرسي الانطاكي بملء ارادته ، وكمال استنسابه الذاتي الاختياري ، داعيا بوجه من الوجوه لمس استقلال الكرسي الذي كان ولم يزل معادلا تماما بالاستقلال والحرية والحقوق لكل من بقية الكراسي المستقلة دينا ، ولا تستطيع احدى البطريركيات الثلاث مطلقا ان تدعي سيادة او تمييزا عليه ، وكما ان كرسي القسطنطينية لا يرشح احدا لكرسي القدس الشريف ، وكرسي القدس الشريف لا يرشح احدا لكرسي القسطنطينية ، كذلك الكرسي الانطاكي لا يرشح احدا لهما وهما لا يرشحان احدا له ، وبالاجمال ان كل كنيسة مستقلة لذاتها لا مداخلة لغيرها في شؤونها اطلاقا . اما الآن وقد سطعت أنوار المعارف بظل سلطاننا الاعظم ، وعمت العلوم ، كل مكان فقد اصبح الكرسي الانطاكي بكنف جلالته حاويا رجالا مستعدين وقادرين على القيام بحقوق المسند البطريركي ، دفعا للرضى الشاهاني ولمنفعة الملة ، فلم نر ضرورة ما فضلا عن استقلال الكرسي لان يرشح احدا من خارج الكرسي ، وعلى الاخص بعد ان رأينا وتأكدنا ان الغاية التي سببها طلب البطاركة من خارج الكرسي ولاجلها الذين تولوا مسند البطريركية لم تحصل تلك الغاية الحسنة من وجودهم البتة، لا بل زادت الحال

وبالا لأنهم لم يحسنوا ادارة الكرسي مطلقا نظرا لجهلهم اللغة والعوائد (العادات) السايدة في هذا الكرسي ، ان لم نقل انهم تغاضوا لغايات عنصرية حتى تمكنت البروباغندات (الدعايات) الاجنبية من العمل بهذه الجهات واكتساب الالوف العديدة من ابناء ملتنا الى مذاهبهم ، وبرزت للوجود طائفة الروم الكاثوليك والبروتستانت المكونة من ملتنا بمساعي البروباغندات المنوه عنها ، وباغفال بطاركة كرسينا الذين هم من خارجه للوسائل الآيلة لحفظ ابناء الملة ضمن أحضانها ، خلافا لما يقتضيه الرضى الشاهاني وصوالح الدولة والملة ايضا.

« ولا حاجة لان نعرض الآن كل الحوادث التي جرت بأن تولية هؤلاء انبطاركة الآخرين على الكرسي الانطاكي مما شغل الحكومة السنية كثيرا ، واخر بصوالح الملة ولولا العنايات التي اظهرها الولاة العظام ... لكانت الملة الارثوذكسية في هذه البلاد السورية وهي أقدم الملل واصدقها لدى حكومة دولتنا العلية وقعت في وهدة الخراب والتهشم ، وتشتت الشمل الذي يضر بمصلحة الملة والدولة العلية ايضا ، ولا يزال الخطر يتهدد هذه المصلحة ، اذا لم يتدارك الامر بحصر الترشيح والانتخاب لمسند البطريركية في هذا الكرسي من ضمن مطارنة الكرسي ، من يونان وعرب ، العارفين اللغة والعوائد وحاجات الملة ولوازم المصلحة .

« فبناء على ذلك الاستقلال الديني التام المتمتعة به الكنيسة الانطاكية منذ نشأتها الاستقلالية التي لم تمس بوقت من الاوقات ، وحبا بصالح الملة التي لا ترضى لها الحضرة السلطانية الا الخير والاقبال، ومصلحة الدولة العلية التي نحن في ظلها الظليل راتعون ، قد عاهدنا الله تعالى على الانجيل الشريف بأن لا نرشح احدا من خارج الكرسي ، ثم قررنا بالاغلبية الكبرى في المجمع ان يكون الترشيح والانتخاب منحصرين في مطارنة الكرسي الانطاكي ، وليست مخالفة اثنين لغايات ذاتية او مداخلات خارجية لتوقف قرارا مجمعيا من ثمانية مطارنة بالهيئة الرسمية ، لان هذه الاغلبية هي التي تبت في الامور الدينية والمدنية .

« وهذا القرار المعطى بحصر الترشيح من ضمن الكرسي الانطاكي ينطبق تماما على معنى التعامل القويم ، فكما ان الكرسي الانطاكي كان بملء ارادته الذاتية دون اكراه ولا اجبار يختار احيانا من يشاء من خارج الكرسي ، هكذا الآن بملء ارادته الذاتية واستنسابه وبحسب استقلاله لم ير لزوما لادخال مرشح خارج عنه ، وهذا هو معنى التعامل القويم بعينه ، اي حرية هيئة المجمع

بالانتخاب عملا برأي الاكثرية حسب القوانين الكنائسية المقررة ، بدون التفات الى مخالفة الاقلية المطلقة ، فليس من قانون كنائسي او مدني يلزم بترشيح احد من خارج الكرسي البطريركي الانطاكي ، كما انه ممنوع تولي هذا المسند بـــلا انتخاب الاساقفة ذوي الاختصاص ، وشروط انتخاب ذي الكفاية واللياقـــة والعدالة ، وان يكون معروفا لدى الاساقفة والامة في الكرسي نفسه ما هو مرسوم دينيا وقانونيا . ولما كانت بقية الكراسي البطريركية الثلاثة لا تقدر بحسب القوانين الكنائسية المقررة ان تظهر أدنى طلب او ارادة بادخال احد من اساقفتها كمرشح لكرسي الانطاكي ، لانها ان فعلت ذلك تخرج عن سنن الناموس والقوانين ، وتكون تحت المسؤولية الكبرى تجاه سائر الكنائس الارثوذكسية المستقلة لو بلغها ، لان هذه الكنائس المتحدة في الدين والراي لا يمكن ان ترضى على ان يمس مثـل هذا الاستقلال . ولما كانت عدالة حضرة الذات الشاهانية أدامها الباري لا تجوز مطلقا ان تسبب لنا سببا يمنع كرسينا من استقلاله بحالة الانتخاب وخلافها، وكانت واثقة أيدها الله تمام الوثوق بصداقتنا وعبوديتنا وصداقة ابناء ملتنا في هذه الانحاء ، وتريد تسويتنا بغيرنا من الارثوذكس ومعاملتنا كباقي الملل المسيحية بهذا الباب ، ولا نرضى عن كسر خواطرنا جميعا وتقهقر ملتنا ، فنسترحم من دولتكم ان ترفعوا عريضتنا هذه للاعتاب العظيمة المحبة لشعبها والرؤوفة برعاياها ، بسلطاننا الرفيع الشأن فوق الافلاك قدرة وشأنا ، لكي يتنازل جلالته ويطلع على حقيقة عريضتنا الراهنة ، ويشرفنا ويصدر ارادته السنية بالعمل بالقرار المعطى من ثمانية مطارنة هم الاغلبية الكبرى في المجمع . وعبيد عظمته المسيحيون الارثوذكسيون في ابرشياتنا الثمانية وابرشية المركـــز البطريركي يبلغون تسعة عشر جزءا من عشرين جزءا من الملة الارثوذكسية في الـــكرسي الانطاكي كله ، فتراعى الامور ويجبر بخاطر الملة بقبول قائمة المرشحين للمسند البطريركي من مطارنة الكرسي الانطاكي ، حيث لا يمكننا بعد المعاهدة للاله العظيم وبعد القرار المجمعي الصائر في ٢٧ مارس سنة ١٣١٤ ان نقبـل أصلا مرشحا خارجا عن كرسينا ، وبذلك تشملنا مراحم الذات الشاهانية التي تأكدت حتى الآن وتتأكد فيما بعد صدق عبوديتنا واخلاصنا لدى عرش عظمتهـا الملوكاني . وفي سائر الاحوال الامر والفرمان لمن له الامر .

١١ نيسان ٣١٤ ــ ١٨٩٨ عن دار البطريركية

الامضاءات : ميصائيل ، حاصبيا ــ نيقوديموس ، عكار ــ غريغوريوس ، طرابلس ــ غريغوريوس ، حماه ــ اثناسيوس ، حمص ــ غفرائيل ، بيروت ــ جراسيموس ، زحلـة ــ ملاتيوس ، اللاذقيـة .

ولما وصلت هذه العريضة الوافية الى استمبول ودرست من كل الوجـــوه ولما لم يكن من رد اسبابها الوجيهة ورد أمر في الحال من استنبول يثبت قـــرار المطارنة الثمانية ، وهو بوجوب حصر الانتخاب في دائرة الكرسي الانطاكي(١٩) ، ولما وصل هذا الامر قام المطارنة وبعثوا بكتاب شكر للصدارة العظمى .

وعلى الفور وتحت الحاح المطارنة العرب استدعى القائمقام البطريركي في ٢ ايار الشعب الارثوذكسي ، لينتخب عنه عشرة مندوبين ليمثلوه بالانتخـــاب العتيد(٢٠) واليكم صورا لمثل هذه الاستدعاءات في السجل البطريركي .
لقد جرى الانتخاب بالموعد المقرر وفاز كل من السادة(٢١) :

سمعان لاذقاني ـــ جبران لويس ـــ امين ابو شعر ـــ بطرس قندلفت ـــ داوود ابو شعر ـــ غطاس قندلفت ـــ الياس شاتيلا ـــ سليم شاهين ـــ طانيوس عوض ـــ نقولا شبـــاط .

ثم بعث القائمقام البطريركي مذكرات حضور لكل من المطارنة(٢٢) الذين يحق لهم الانتخاب ، ولممثلي الشعب بأنطاكية أيضا كما هي العادة ، ولممثلـــي الشعب بدمشق ايضا ، اذ أن لكل منهما صوتا واحـــدا .

وفي الوقت المحدد اي في الخامس من ايار سنة ١٨٩٨ اجتمع المطارنـــة ونواب الشعب في الدار البطريركية واجري الفرز .

وبعد فحص الاوراق وجد ان القائمقام البطريركي السيد جرمانوس نـــال صوتين(٢٣) ، والسيد ملاتيوس مطران اللاذقية اربعة اصوات ، والسيد اثناسيوس مطران حمص ثلاثة اصوات ، ومطران زحلة ثلاثة اصوات ، ومطران صور وصيدا صوتين ، ومطران بيروت ولبنان صوتين ، ومطران عكـــار

---

١٩ ـــ المخوطة ـــ صفحة ٢٩
٢٠ ـــ السجل البطريركي ـــ صفحة ١٠٤
٢١ ـــ المخطوطة ـــ صفحة ٣٠
٢٢ ـــ السجل البطريركي ـــ ملحق بنيله ـــ صفحة ١٠٥
٢٣ ـــ المخطوطة ـــ صفحة ٣٩

صوتين ، ومطران حماه صوتين ، وكذلك مطران طرابلس وديار بكر ، أما مطران حلب فنال صوتا واحدا . ثم اعترض المطارنة الوطنيين على مطراني حلب وديار بكر وطلبوا الا يحق لهما الانتخاب ، ولا سيما ولم يمض على خدمتهما في أبرشيتهما سبع سنوات ، والقانون يمنع من الانتخاب من لم يقضي هذه المدة في مركز أبرشيته ، الا ان ابعاد مطران حلب ومطران ديار بكر اليونانيين لم يلاق تحبيذا عند القائمقام البطريركي الذي انحاز اليهما ، وترك الثلاثة الجلسة على اعتبار انها غير قانونية ، وذهب القائمقام توا الى دار الولاية، وقدم شكواه وطلب الى الوالي ان يعتبر عملية الانتخاب غير قانونية .

اما المطارنة الوطنيون فذهبوا بدورهم الى دار الولاية أيضا ، وعرضوا للوالي عملية الترشيح والانتخاب التي تسير بحسب نصوص قوانين الكرسي القسطنطيني ، وطلب المطارنة الوطنيون اقصاء القائمقام ما دام يصر على رأيه.

الا أن الوالي لم يتمكن من حل القضية ما دام الطرفان متشبثين برأيهما ، فخابر الباب العالي بهذا الشأن ، وطال الأخذ والرد بالقضية ولا سيما وكانت العرائض تنهال من الطرفين على الباب العالي الذي اصدر امرا في النهاية يعطي فيه الحق للمطارنة اليونان بالاشتراك في الانتخاب(٢٤) .

٤ ــ تدخل بطاركة القسطنطينية واوروشليم والاسكندرية والهيئات اليونانية :

بعد صدور الاوامر المشددة من الاستانة بوجوب اجراء الانتخاب ، اصبح الموقف على درجة كبيرة من الخطورة ، والتفاهم بين الطرفين غدا مستحيلا بعد أن أصبحت القضية على الصعيد الدولي .

فتدخل بطريرك استنبول(٢٥) تدخلا فعليا لصالح اليونان لدى الهيئات الرسمية في العاصمة العثمانية ، وكذلك بطريرك القدس ورهابين القبر المقدس، وغيرهم من الهيئات اليونانية التي أخذت تكيل للحركة الوطنية متهمينها بحركة سلافية ، ومشبهينها بالحركة التي قامت في بلغاريا ، والكتب التاريخية اليونانية ولا سيما الكنيسة منها تفصل ذلك ، وتعطي بعض الحقائق لتدخل الروس في

---

٢٤ ــ المخوطة ــ صفحة ٤٢

٢٥ ــ المخطوطة ــ ص ٤٣

القضية ، ولا سيما في كتاب تاريخ الكنيسة الانطاكية الذي الفه رئيس أساقفة اثينا السيد Chrysostomos ، ففيه يخصص فقرة كبيرة حول هذا الموضوع .

أما فحوى الفقرة فتدور على ان المحركين للحركة الوطنية انما هم بعض رجال الدين الروس الموجودون في هذه البقاع .

ولا شك في أن الكنيسة الروسية كانت تعطف على الحركة الوطنية ، الا انه ليس لدينا اثباتات تبين تدخل رجال الدين الروس في القضية تدخلا مباشرا ، كما فعل اليونان ، والمهم هو انه سواء تدخل الروس ام لم يتدخلوا فالقضية هي صرف وطنية ، فلا مجال مطلقا لان يتراس الكرسي بطريرك من اصل روسي . ولم يكن هذا موضوع بحث مطلقا ، على الاخص ليس لهم اي مطلب اقليمي من الناحية الكنسية وربما كان لهم مطالب من الناحية السياسية ، الا ان مدارسهم لم تؤسس الا لنشر التعليم الارثوذكسي . هذه المدارس التي اصبحت الطائفة من الناحية الدينية بحاجة ماسة اليها لتعليم الاطفال اصول ديانتهم ، وهذا ما اهمله اليونان وربما لم يكن لهم من الامكانيات للقيام بمشاريع كهذه .

ولم تكن المدارس الروسية في هذه الديار الا لتحد أيضا من توسع حركة الارساليات الكاثوليكية والبروتستانتية في الاوساط الارثوذكسية ، وهذا ما عجزت عنه الادارة الكنسية المحلية . فمن هذه الناحية نرى بأن مجيء المرسلين الروس كان مفيدا للكرسي سواء تراسه بطريرك يوناني ام عربي ، الا ان الدعاية اليونانية اتخذت من هذه المدارس ذريعة للتهجم ولاثارة الحكومة التركية على القضية الوطنية . ومعلوم ما كان من صراع بين الدولة العثمانية وبين الامبراطورية الروسية من الناحية السياسية .

ثم اخذت الجرائد اليونانية تصف الوطنيين بالعصاة على أوامر الكنيسة وقوانينها ، واليكم تعريب قسم من مقالة كتبتها جريدة القسطنطينية يغوبولوس بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٨ تحت عنوان « الكرسي الانطاكي » :

« ان احوال الكرسي الانطاكي تزداد صعوبة يوما عن يوم . ان المطارنة العرب العثمانيين الذين صيتهم بالمآثر غير المرضية طبق الآفاق وهم يؤلفون الاكثرية في المجمع ، قد فرغوا مؤخرا برفع الحياء ورفضوا اخوانهم المطارنة الاربع اليونان السالكين على خطة الناموس ، واقدموا على انتخاب قائمقام منهم

عربي الجنس ، وطلبوا من الحكومة ان يصير التصديق عليه . . . واما البطريركية القسطنطينية فتهتم اليوم كل الاهتمام بمسألة الكرسي الانطاكي ، وبما ان المسألة قد دخلت في طور جديد فالبطريرك القسطنطيني قد حرر مؤخرا بقرار مجمعي الى القائمقام القانوني يحرضه على ان يلبث محاميا عن السنن القديمة . وقد أخذ وعدا اكيدا من الحكومة السنية انها سوف تساعد الكنيسة القسطنطينية للمحافظة على الحالة القديمة في ذلك الكرسي ، والتي ينظر اليها الشعب الارثوذكسي اليوناني بكل الاهتمام ، ويرغب في حلها كلها على طريقة تنطبق على حقوقه ونظاماته ».

فكان لهذه الكتابات ولتدخل البطريرك القسطنطيني رد فعل عنيف بالاوساط الارثوذكسية السورية ، فاجتمع المطارنة الوطنيون في الدار البطريركية وقرروا ارسال احتجاج شديد اللهجة للبطريرك القسطنطيني ، يعلنون فيه استنكارهم لهذا التدخل الذي هو في صالح الكنيسة الانطاكية ، وليس لصالح الكنيسة الارثوذكسية على العموم ، ثم يعطونه البرهان تلو البرهان على صحة ما يقومون به ويطالبون .

وهذه هي صورة التحرير كما ظهر في المخطوطة(٢٦) على لسان احد وجهاء دمشق :

« أيها السيد الفائق القداسة ،

قدمت لقداستكم قبل الآن رسالة وشرحت فيها بالتفصيل جميع مجريات الانتخاب البطريركي بدمشق ، وعرضت لكم ان المحرك الباعث لان اطرح لديكم تلك الرسالة هو شدة احترامي واعتباري للكنيسة الارثوذكسية ، وغيرتي الحارة على شرفها ، ورغبتي الشديدة في ان لا تقع قداستكم عن غير قصد في أمر يجلب لها الملامة العظيمة في التاريخ الذي لا يحابي بالوجوه ، وامام حكم صوت الكنائس الارثوذكسية المقدسة . وقد كنت أؤمل انكم بدون تلك الرسالة المقدسة مني لا تسمحون البتة ان يصير لا منكم ولا من عمال بطريركيتكم أقل خطوة ، وانكم تحترمون حدود سلطتكم وتهتمون بشأن التحقيق عما تحرره لكم أقلية الكرسي الانطاكي بدون تروي . وانا فقط من بين جميع ارثوذكسيي سوريا لم أكن أقل

---

٢٦ ـ المخطوطة ـ ص ٥٠ ـ ٥٤

تحسسا بالشعائر المذكورة ، لم اتردد بأن أقوم بتلك الرسالة وقلبي كان كله آمال حسنة بخصوص استقامتكم وحقانيتكم ، مع ان كثيرين سواي كانوا متحسبين من شعائركم ، وكانوا ولا يزالون معتقدين بأن مداخلات كنيسة القسطنطينية في أمور كنيسة انطاكية لا تربح منها الا تكبير مصائب هذه الكنيسة المنكودة الحظ التي نشأت في مقدمة الكنائس الارثوذكسية قديما ، واليوم تضطهد ممن يجب ان يحاموا عنها . ولهذا السبب بعينه تمنعت اكثرية المطارنة ان تكتب لكم شيئا نظرا لكونها تشعر باستقلال وحرية الكنيسة التي ننسب اليها . فان قداستكم لم تكترثوا بما يقتضيه العقل السليم وتحركتم بسهولة من اصحاب التعصب العنصري ، وسمحتم ان تصير التشكيات التي ذكرتها في جريدة القسطنطينو بولس في ٢٦ الماضي ، والتي ليس منها شرف لعمال بطراخانة القسطنطينية ، فضلا عما نشرته هذه الجريدة التي تعتبر كجريدة نصف رسمية للبطراخانة مستندة الى اخبار كاذبة من شأنها ان تهيج ارثوذكس سوريا ضد كل ما هو يوناني . . . وربما لا يكترث بهذا كله عمال بطرخانة الفنار ، ولا يهتمون الا ان يصير على انطاكية بطرك متصف بالصفة اليونانية فقط بقطع النظر عن اي صفة أخرى ، كأن هذه الصفة وحدها هي التي يطلبها الانجيل والآداب المسيحية والواجبات الرعائية ، ولا يهمهم ابدا اذا كان الشخص الذي يرغبون في أن يرتفع على هذه السدة هو قادر على ان يعلم الشعب ويدير الكرسي حسنا ويقود الرعية الى مراعي الخلاص . ولهذا السبب يظهر بأن ما ترددون بأن يقوموا بدون ترو في ١٣ الجاري ورقة للباب العالي بصورة احتجاج ليس له ادنى سند ولا حق به ، وظهر الذين في بطرخانة الفنار انهم لا يهتمون ابدا في حقيقة الامور ، ولا يقنعون في ان يكون السلم سائدا بينهم وبين الشعوب بالاستقامة والعدالة ، ويفضلون غض النظر عن كل شيء في سبيل تشييد سلطة بابوية جديدة في روميه الجديدة وفاتيكان جديد في الفنار ، هذا الامر على الاقل يظهر من الورقة التي قدمتها بطرخانة الاستانة للباب العالي وتبلغت بطرخانة دمشق مضمونها من والي سوريا مؤخرا ، فانكم في هذه الورقة حالة كونكم تعرفون جيدا من رسالتي السابقة . . » .

ثم يستطرد كاتب الرسالة ويحتج على تدخل البطريرك القسطنطيني لغايات عرقية محضة بعيدة كل البعد عن المحبة والاخوة المسيحية ، كما أنها بعيدة كل البعد عن روح القوانين التي تسير عليها نفس كنيسة القسطنطينية وكنيسة اوروشليم ايضا . ثم يستغرب كاتب الرسالة تدخل البطريرك المسكوني لتنصيب بطريرك على انطاكية يجهل لغة الرعية ، ولا يعرف احتياجاتها لانه لم يعش

ويترعرع فيها . ثم يستطرد ايضا ويحمل تصرف اعاظم رجال الكنيسة هـــذا التصرف المشابه لتصرف رجال الكنيسة الرومانية الذي آل الى شق الكنيســة الواحدة شقين ، والذي ما زالت الكنيسة جمعاء تتألم منه اشد الالم .

ويقول ان كنيسة القسطنطينية تمنع المطارنة الذين بدون ابرشيات من حق الانتخاب ، وكذلك لا تعطي المطارنة أصحاب الابرشيات هذا الحق ان لم يمض على تعيينهم سبع سنوات ، فكيف يتساهل البطريرك القسطنطيني الى هذا الحد في كيفية انتخاب بطريرك انطاكية ما دام هذا الاخير مساويا للأول في الرتبـــة والكرامة . ثم يطلب الى البطريرك ان تكف بطركية الفنار من التدخل السافر لدى الحكومة ، لان ذلك مما يؤدي الى أوخم العواقب وتختم الرسالة .

ويؤرخها في ٢٥ حزيران سنة ١٨٩٨

غير ان القائمقام البطريركي في دمشق اخذ يضيق على المطارنة الوطنيين ، ولقد امر باغلاق باب المطبخ وامتنع عن تقديم الطعام للمطارنة . فتألفت على الفور جمعية في بيروت من اعضائها جبران تويني ونجيب سرسق فجمعت المساعدات من ابناء بيروت ، وارسلت هذه المساعدات الى المطارنة في دمشق .

الا ان الصدارة العظمى لأسباب غامضة وقفت بوجه الحركة الوطنية ، وأخذت تناصر اليونان لا حبا بهم ولكن للقضاء على اية حركة وطنية مهما كـــان نوعها ، وهذه هي السياسة العامة التى كانت تتمشى عليها الدولة العثمانية ، فأرسلت امرا الى المطارنة بالغاء الترشيح(٢٧) الذي صار لانه غير قانونـــي بنظرها ، وبوجوب اعادته مع الاعتراف بحق مطارنة اليونان الذين ابعدوا عن الانتخاب لأسباب أتينا على ذكرها . ذلك فان الحكومة العثمانية كانت تلعب على الحبلين ، أو أنها كانت تتظاهر بالعطف على القضية الوطنية ، ولكنها مـــن ناحية اخرى وعند الايجاب تتخلى عن تعهداتها ، وهي نفسها قد عرضت عـــلى المجمع عند بدء المعضلة بأن يتخذ له قانونا موقتا قانون بطريركية الفنار ، ريثما ينتهي الانتخاب ويوضع قانون خاص بالكرسي ، ولكنهـــا الآن ضربت عــــرض الحائط بهذا القانـــون .

---

٢٧ ــ المخطوطة ــ ص ٥٩

واليكم صورة امر الصدارة التي تبلغها المطارنة باعادة الانتخاب(٢٨) :

« قد تبين من مقال الورقة المتقدمة من بطرخانة الروم بالاستانة الى نظارة المذاهب الجليلة في ١٣ حزيران سنة ١٨٩٨ ان أمر انتخاب بطريرك الروم الانطاكي من التقديم يجري بمعرفة الرؤساء الروحانيين من سائر متروبوليته البطرخانة بمعرفة دار السعادة . واذا كانت القاعدة مرعية ، فأخذ الانتخاب الآن من يد الرؤساء الروحانيين وتسليمه للعوام مثل بطرس قندلفت وأمين أبو شعر مخالف للقاعدة والاصول . وانه يلزم منع مداخلة العوام في امر الانتخاب بحسب التعامل القديم ، ومراعاة الاصول التي جرت في امر انتخاب الثلاثة بطاركة مؤخرا وحيث مطران بيروت المريض الذي يكون حاضرا في الاجتماع الاخير الذي ينعقد في دمشق ، فليس له حق باعطاء رأي في المجلس المذكور ولا اشتراك في أمر الانتخاب توفيقا لقانون الكنيسة ، ثم وان متروبوليت ايداسا الذي هو من ارباب العنوان المجرد فيلزم ادخاله بحسب امثاله بمجلس الانتخاب ، وان سائر متروبوليتية بطريركية انطاكية ومن يرى مناسبا ادخاله من سائر المتروبوليتية يلزم ادخاله في دفتر الترشيح والانتخاب على موجب التعامل القديم ، هذا ما تضمنته الورقة . وقد ورد على ذلك تلغراف سام من مقام الصدارة العظمى مؤرخ في ١٦ حزيران الجاري بالاستفسار فيلزم بيان المعاملة والمعلومات بهذا الباب . واذا كان امر انتخاب بطريك انطاكية حصل قبلا من طرف المطارنة الكائنين بسائر البطرخانات بواسطة بطرخانة الاستانة عرفونا ما هي الاسباب التي أوجبت تبديل تلك المعاملة ، وما السبب الموجب لاناطة عادة الانتخاب في هذه المرة بهيئة مركبة من العوام ، واخذها من يد الرؤساء الروحانيين ، ودلالة من كانت مداخلة العوام المذكورين بأمر الانتخاب ، مع بيان أجوبة كافة المواد المندرجة بالورقة المبحوث عنها سريعا بالايضاح الكافي ، ولاجل ذلك تحررت هذه الشقة ٢٠ حزيران ٣١٤ » .

وعلى الاثر أخذت الجرائد اليونانية الصادرة في استانبول وفي أثينا تدبج المقالات الضخمة متهمة الوطنيين بالخروج على الكنيسة ، ولقد بلغ من جريدة القسطنطينوبوليس في عددها ٣ ــ ٥ حزيران سنة ١٨٩٨(٢٩) ان أخذت تثني على موقف الحكومة المشرف ، وتذكر الجريدة بأن الحكومة مصممة لان تضع حدا

---

٢٨ ــ المخطوطة ــ ص ٥٩

٢٩ ــ المخطوطة ــ ص ٦٠ ــ ٦٣

لاعمال الغوغاء المتأتية من مطارنة العرب . وبعد ان عيل صبر المطارنة الوطنيين في اقناع السيد جرمانوس بالمصادقة على قرار الجلسة الاخيرة ، اجتمعوا في ١٢ ايار(٣٠) اي بعد ستة ايام برئاسة السيد ميصائيل مطران حاصبيا ، وقرروا فصل السيد جرمانوس عن القائمقامية وتعيين السيد ملاتيوس مطران اللاذقية قائمقاما ، ولم يحضر الى هذا المجمع جرمانوس الترسيسي ونكتاريوس مطران حلب وبنيامين مطران دياربكر ، وبنى المجمع قراره هذا على عناد السيد جرمانوس وعدم مصادقته على اعمال المجمع الذي التأم في ٦ ايار . وكذلك أن الصدارة العظمى لم تصادق على اعمال هذه الجلسة كما رأينا وبقيت تعتبر السيد جرمانوس الوكيل الشرعي(٣١) .

ثم اجتمع المطارنة الوطنيون في ١٥ حزيران ، وقرروا ارسال عريضة الى الولاية والى الصدارة يردون فيها على وريقة البطريرك القسطنطيني المقدمة للباب العالي ويقرعون الحجة بالحجة(٣٢).

٥ ـ تدخل الجالية اليونانية في سوريا :

دخلت الجالية اليونانية في البلاد السورية خضم المعركة وكان من الطبيعي ان تدعم موقف المطارنة اليونان ، فأخذ بعض أفرادها يرسلون البرقيات والتقارير يستحثون المقامات اليونانية للدفاع عن حقوق الاكليروس اليوناني في الكرسي الانطاكي ، ويصفون العرب بالعصاة على أوامر الكنيسة والدولة ، ويشددون على تحقيق وجهة النظر اليونانية وذلك بالرجوع الى القوانين القديمة، والى توسيع نطاق دائرة الانتخاب خارج حدود الكرسي الانطاكي المقدس ، ولقد جرى بعض العملاء اليونان لاستمالة بعض الوجهاء العرب لجهتهم ، كما حصل تماما وقت انتخاب البطريرك اسبريدون المستقيل .

ويورد لنا سليم صعب في مخطوطته خبرا طريفا في الصفحة ٧٠ ما يلي :

يقول السيد سليم صعب : « حضر لعندي الخواجة سكريني من تجار الاروام وقال لي : اريد أكلمك بشيء مهم ، فقلت له : ساعة ما تحب . فقال :

---

٣٠ ـ اللآلىء السنية ـ ص ١٠٠

٣١ ـ اللآلىء السنية ـ ص ١٠٠

٣٢ ـ راجع صورة العريضة في المخطوطة ـ ص ٦٤

الآن . فقلت : لا يمكنني الآن لاني مشغول ، ان تفضل غدا الساعة العاشرة قبل الظهر فأكون منتظرك . وبالترم حضر لعندي وبعد ان ضيفته سيكارة وقهوة لانني اعتبره كثير وبعده قلت له : تفضل تكلم . فقال : انا اعرفك واعرف والدك بأنكم ارثوذكسيين واصلكم يونان مثلنا . فأجبته ، ما عاذ الله ان اكون يوناني . انا رجل عثماني ارثوذكسي ، فقال : لماذا لا تريد ان تكون يوناني ؟ اجبت لكوني لا احب الظلم ولا الظالمين . فقال : نحن ظالمين ؟ اجبت : نعم وتريدو اهلاك ابناء العرب السوريين ، وفيما بعد تستبدوا بالاوقاف والكنائس والاديرة ، كما انتم عاملين بالقدس الشريف . فقال لماذا تكلمني بهذه الامور بغضب ؟ فأجبته بأنك انت اعلم وانا عالم لماذا حاضر مع حضرة الارشمندريتي هذا من اخوية القبر المقدس (وحضر مع الرجل اليوناني ارشمندريت من فلسطين) فقال : لا جواب قبل *استماع الكلام والسؤال وانا* اعرفك رجل مدرك وعاقل ولست مجنون . ماذا ينفعك اولاد العرب السوريين وماذا ينفعوك المطارنة الذين عمال تشد معهم وساعي بتحريك الشعب البيروتي للأخذ بناصرهم ، وماذا ينفعك بطريرك ابن عرب اذا فرضنا المستحيل وجلس على السدة البطريركية بطريرك عربي ؟ اما اذا جلس بطريرك يوناني فتكون سايد بكل أمورك وتأخذ النياشين التي ترغبها وكل ما تريده يقدم لك . فقلت له هذا يعني بدكم ترجعوني عن الخطة التي ابتديت بها لكن يا صاحبي انا رجل طماع كثير ، فالقليل لا يرجعني عن الخطة الماشي عليها انا لي تطلبات كثيرة هل تقبلوا بها ؟ فأجاب : الآن تكلمني بالمعقول اطلب ما تشاء وكل طلبك يتقدم لك وكل ما تقوله يصير لاننا نعرفك متى أعطيت قول لا ترجع فيه ـــ فضحكت انا كثيرا ـــ قال لماذا تضحك ؟ فقلت : ما دمت تعرفني بأني متى اعطيت قول لا ارجع فيه فلماذا حضرت لعندي تكلمني بهذا الامر ؟ وانا حلفت اليمين واعطيت قول بما انا ماشي عليه . اجاب : الآن افهمك بأن خطتكم من محال ان تصلوا اليها ونحن نريد ان نأخذك لحزبنا وانت تشتغل مع اخوتك وحزبك لنا ، وانه يبقى الحال على ما هو ويصير انتخاب بطريرك او من القدس او من الاستانة من الرجال الاعاظم الذي يسركم جدا ، ولا يكون مثل الماضي لا يعرف ان يتصرف ولا يدير البطريركية . فقلت له هذا هو مطلوبنا وغايتنا . ولكن من اين نجيبه من بين رجالكم المجرمين؟. فانهم خربوا الكراسي تماما ، وسرقوا اموالنا وما اوجدوا للآن بكل الكرسي الانطاكي مدرسة مع كونهم عندهم ايرادات وافرة ، والحكومة اليونانية تدفع لهم سنوي اثني عشر الف دراخمة ، وأدوات مدرسية ، وهم يصرفوها بالخارج وهاملين أمورنا . ولي كلام كثير اتكلم به الآن، ما عندي وقت فأنا رجل اطلب مبالغ وافرة لاجل العدول عن خطتي ، فقال حاضر كل شيء تريده ـــ فقلت : اذا اقابلك اي يوم بكره او

بعده ــ قلت : ارسل لك خبرا بكارت مخصوص للمقابلة ــ قال : انتظر ورود خبر منك ــ اجبت : نعم وبدون ورود خبر مني لا تكلف خاطرك للتشريف لانك لا تجدني لعلة اكون مشغول بأشغالي الخصوصية » . فقام وودعني وراح .

ثم تركته وشأنه ينتظر كارتي لكي يصله حتى يحضر يقابلني فانشاء الله الى الابد ارسل له استدعاء بالحضور » .

فمن هذه المقابلة ترينا مبلغ تدخل اليونان بطاركة *واكليروسا* وشعبا حتى الجالية الموجودة هنا في سوريا . وهذه المقابلة لم تكن الا سلسلة من مقابلات جرت مع كثيرين . ولم تكن الا جزءا من العمل العام الذي كانت تقوم به الدعاية اليونانية . ولقد تجند نفر غير قليل من المقيمين اليونان في هذه البلاد بارسال الاخبار وتدبيج المقالات وارسالها الى الجرائد اليونانية في استانبول واثينا . ولم يكن من هذه الاعمال وما شاكلها الا ان تكتلت القوى الوطنية المخلصة ، وانصهرت في بوتقة واحدة للعمل على تحرير الكرسي مهما كلف الامر من جهود واتعاب .

٦ ــ رد فعل الوطنيين على تحدي القوى المعاكسة للحركة الوطنية :

كان من شأن تدخلات بطرك استانبول والجرائد اليونانية والجالية اليونانية في هذه البلاد ومناصرة الحكومة لهم ان اتحدت القوى الوطنية وشكلت جبهة متراصة عنيدة لا تلين لها قناة ، ولا ترضى الا ان تخرج من هذه المعركة منتصرة ، فنظم المطارنة ومفكرو الشعب العمل ، واول شيء قاموا به هو الاحتجاج لدى الحكومة مبينين لها بالادلة الثابتة حق الوطنيين ، فأرسلوا في أول تموز ١٨٩٨ برقية منفصلة للصدارة العظمى يردون فيها على الحجج التي تقدم بها البطريرك المسكوني وفيما يلي صورة تلك البرقية(٣٣) .

« باش كتابة ــ الصدارة العظمى ــ نظارة العدلية :

« بناء على الامر السامي المبلغ لنا من جانب الولاية السورية الجليلة ، والمبني على ورقة بطريركية دار السعادة كنا في تاريخ ٢٤ حزيران سنة ٣١٤ قدمنا للولاية المشار اليها تقريرا أوضحنا فيه عدم قانونية مداخلة البطريركية

---

٣٣ ــ المخطوطة ــ ص ٧٥

المذكورة ومن يحذو حذوها في مسألة الانتخاب لبطريرك كرسينا الانطاكي المستقل اداريا بمقتضى القوانين المذهبية ، وان هذه المداخلات غير المشروعة المبنية على فساد ثلاثة مطارنة يونانيين لمقاصد عنصرية . اولا : تعتبر مخالفة لحكم الارادة السنية الصادرة في ٣ مارس ٣١٤ بمنحنا الحرية الكاملة باجراء الانتخاب فيما بين مطارنة البطريركية الانطاكية ومقتضى قوانين ديننا ، وأسوة ببطريركية استانبول والقدس . ثانيا : مخلة بأصولنا وقوانينا المذهبية واثبتنا فساد اعمال القائمقام السابق جرمانوس افندي ومقاصده والمحاذير العظيمة التي تنشأ عن هذه المداخلة والفساد ، وبما ان المداومة عليها واقتدار زمان الانتخاب يخشى منها سوء العواقب في الملة ، ويوجب انكسار قلوبنا وقلوب الالوف من ابناء ابرشيتنا الشاخصين من سبعة اشهر الى العدالة السنية ، والمنتظرين بفروغ صبر نوالهم حقوقهم المقررة من المراحم الشهانية ، فنسترحم باسم العدالة السنية والمراحم الملوكانية النظر الى معروضاتنا المذكورة بعين الالتفات ، وتخلص الانتخاب من سوء الاغراض والمقاصد العنصرية والمحافظة على استقلال بطريركيتنا الكنائسي حفظا لسلام الكنيسة ، وصدور أوامر بمنع امثال هذه المداخلات المضرة ، وبتبديل القائمقام المذكور الذي بمقتضى القواعد والقوانين المذهبية لا يجوز اصلا بقاؤه في مأموريته ، والتصديق على تعيين المطران ملاتيوس افندي المنتخب منا عوضا عنه ، وبقبول مضبطة ودفتر الترشيح تنظيما قانونيا بحسب الاصول في ٦ مايو سنة ٣١٤ لكيما يظل المراحم الشاهانية يسارع السيندروس لاكمال المعاملات الانتخابية بحسب اصولها المذهبية وضمن أحكام الارادة الشاهانية المشار اليها . والامر السامي الصادر بهذا الخصوص وبكل حال الامر والفرمان لحضرة من له الامر .

١ تموز سنة ٣١٤
وتلي تواقيع المطارنة الوطنيين الثمانية

وأردف المطارنة الوطنيون هذه البرقية ببرقية مماثلة للبطريرك المسكوني وهي كما يلي :

« تداسة البطريرك القسطنطيني »

بكدر عظيم تبلغنا بواسطة ولاية سوريا الجليلة أن قداستكم قدمتم ورقة تتعلق بأمر انتخاب بطريرك انطاكية مستندة الى اخبار خصوصية كاذبة ، ومظهرة مداخلة غير قانونية بأمور كنيسة انطاكية المستقلة باسم المحبة الاخوية وصالح

كل الكنائس الارثوذكسية وسلامتها ، ونرجو قداستكم ان تبتعدوا عن مداخلات لم يطلبها منكم مجمع انطاكية قانونيا، ولا تخابرتم مع هذا المجمع بشأنها قبـــل اجرائها ، واننا لا نتحمل ابدا مسؤولية العواقب الوخيمة التي تنتج من مداخلات كهذه ، ونعتقد بأن دراية وحكمة قداستكم كانت دائما والآن سوف تنصاع سالكة على المبادىء الاساسية في الارثوذكسية ، هذا ما نعرضه بالاحترام .

١ تموز سنة ١٨٩٨
وتلـــي التواقيـــع .

فأجاب البطريرك على الفور ما يلي :

« وصل تلغرافكم فتكدرنا من سوء المفهومية الواقعة بشأن مداخلة كنيسة القسطنطينية الناتجة عن محبة اخوية ، والمنصرفة لصالح الكرسي الانطاكي ، والصائرة بعد الاشتراك بالمخابرة مع بقية البطاركة . توصيكم أخويا ان تجتمعوا باسم المسيح وتسيروا ضمن الطريقة القانونية طبقا لما يقتضيه الواجب بحسب التعامل القويـــم .

بطريرك القسطنطينية
قسطنطـــين »

فرد عليه المطارنة(٣٤) :

« أخذنا تلغرافكم رقم ٩ الجاري ونحسبه دليلا على انسحابكم من مداخلة لم يطلبها المجمع الانطاكي لا منكم ولا من غيركم من البطاركة . نشكر شعائركـــم الاخوية نحو الكنيسة الانطاكية المستقلة التي لسوء الحظ لم تحترم حقوقهـــا . ان مخابرة بطريركين بدون معرفتنا لا تجعل المداخلة الاستبدادية ذات مستنـــد قانوني ، ولا نرفع عنكم المسؤولية امام الكنائس الارثوذكسية الاخرى . نحـــن الرعاة كالسابق نسير باسم المسيح ونرفض الغرض العنصري المقـــوت والاغراض الشخصية ، وكذلك في المستقبل لا نحيد عن المبادىء الاساسية في الارثوذكسية سائرين بموجب القوانين الكنائسية والارادة السنية الصادرة من متبوعنا العظيم المحب لرعيته بخصوص الانتخاب ،وبحسب التعامل القويم الذي هو اعطاء

---

٣٤ ــ المخطوطة ــ ص ٧٩

الحرية التامة للجميع بدون مداخلة احد ، فنكرر الرجاء باحترام ان تكفوا باسم المسيح بكلية عن مداخلة غير قانونية التي نتائجها الوخيمة والمضرة بالارثوذكسية لا تقدر .
في ١٤ تموز سنة ١٨٩٨

وتلي تواقيـــع المطارنـــة » .

غير أن هذه البرقيات ولا غيرها من العراض قد عدلت شيئا من موقـــف الكرسي القسطنطيني ، ويسانده كرسي اوروشليم والكرسي الاسكندري بهـــذا الموقف الذي اصبح حرجا الى درجة الانفجار . ويخبرنا سلـــــيم صعب في مخطوطته(٣٥) ان البعض من ابناء الطائفة قد يئسوا من الحالة هذه حتى ان بعضهم فكر في طرح الامر على البابا(٣٦) ، الا ان المطارنة الوطنيين ناهضوا هذه الانحرافات لانهم لا يريدون ان يستبدلوا نيرا أجنبيا بنير أجنبي اقسى واشد هولا من الاول .

وعليه مضى مدة تسعة اشهر والفريقان يتراشقان التهم ، ويقدمـــــان العرائض والبرقيات للحكومة وللبطاركة ، ومن ابرز هذه الرسائل الرسالة التي بعثها المجمع المقدس الانطاكي الى بطاركة(٣٧) القسطنطينية وأورشليـــــم والاسكندريـــة .

٧ ــ انتصار القضية الوطنيـــة :

الا ان هذه المدة الطويلة من الانتظار لم تفت من عضد افراد الفريق الوطني الذين بذلوا الجهد الجهيد في اعلان صوت الحق ، ولقد صمدوا في موقفهم هـــذا صمود الجبار امام تيارات الوشايات وجميع وسائل الدعاية التي تكسرت هذه جميعها على صخرة المقاومة الوطنية . واخيرا ولدى اصرار الوطنيين على وجهة نظرهم لانت الصدارة العظمى في استانبول ، وابلغت الولاية في دمشق في ٢٢ شباط سنة ١٨٩٩(٣٨) امرا تصادق فيه على اعمال المجمع الذي انعقـــد بتاريخ ٦ مارس ١٨٩٨ ، فتعتبر السيد جرمانوس مفصولا من مركز القائمقامية ، وتقـــر

---

٣٥ ــ المخطوطة ــ ص ٩٦

٣٦ ــ المخطوطة ــ ص ٩٦

٣٧ ــ راجع الرسالة في ملحق رقم ١٠

٣٨ ــ المخطوطة ــ ص ١١١

في الوقت نفسه بالسيد ملاتيوس مطران اللاذقية قائمقاما بطريركيا الذي انتخب انتخابا قانونيا بتلك الجلسة .

ولم يكن من جرمانوس القائمقام السابق الا ان يقر مكرها بالامر الواقع ، لكنه لم يترك السلاح واصحابه نهائيا بل قاموا يدافعون عن وجهة نظرهم دفـاع المستميت بشتى الوسائل ، فرفض تسليم موجودات ودفاتر البطريركية(٣٩) الى القائمقام الجديد ، وراح يطعن بقائمقاميته ويعتبرها خروجا على التقاليد ولا تتفق والقوانين الكنائسية . وقاطع هو واصحابه جلسات المجمع واعتبروا كل جلساته وقراراته غير قانونية . واخيرا والخلاف على اشده رأى المطارنة الوطنيون ان يرجعوا عن موقفهم وقبلوا باعطاء المطرانين اليونانيين حق الانتخاب تلافيا لما قد ينجم عن الامور التي تضر اكثر فأكثر في الكنيسة ، وتسبب لهـا خضات مزعجة ، وقد آن لها ان تعيش بسلام وطمأنينة بعد هذا التوتر الشديد في مدة من الزمن طويـلة .

غير ان القسم اليوناني ظل مصرا على رايه وزاد الموقف حراجة، وورود خبر من الصدارة العظمى لدار الولاية بدمشق يعلن ان البطاركة الثلاثة اقاموا الحجة لدى الحكومة ، وقرروا عدم الاعتراف بالبطريرك(٤٠) الذي انتخبه المجمع ، طالما هذا المجمع مصر على عدم ادخال مرشحين من خارج الكرسي . فانعقد المجمـع على الفور ورد على هذا التحدي معلنا ان المجمع الانطاكي سيسير قدمـا على الخطة التي سار عليها منذ بدء الازمة ، وكلمة الفصل هي للكنيسة الارثوذكسية جمعاء المؤلفة من اثنتي عشرة كنيسة مستقلة ، بما فيها كنائس القسطنطينية والاسكندرية واوروشليم .

ولقد رد القائمقام البطريركي الجديد السيد ملاتيوس على قرار البطاركة الثلاث ردا مفحما وهو كما يلي(٤١) :

« لجانب بطريرك المسكونة قسطنطين .

« ان تعرضكم مع البطاركة الاسكندري والاورشليمي لدى الحكومة السنية

٣٩ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٠٧

٤٠ ــ راجع الافادة الواردة من الصدارة العظمى بهذا الصدد في المخطوطة ــ ص ١٢٣

٤١ ــ المخطوطـة ــ ص ١٢٤

لاجل ادخال مرشحين للكرسي الانطاكي من ابرشيات بطركياتهم ، رغما عن ارادة من لهم الصلاحية بالانتخاب ، هو مخالف للقوانين الشريفة وللمبادىء الاساسية في الارثوذكسية ، وبعدم استقلال كنيسة انطاكية الرسولية . ولما كان التعامل القديم هو عبارة عن حرية كل كنيسة مستقلة في انتخاب المتقدم بين رؤسائها يجب الا يصير تأويله بشروط اخرى سفسطية ، وكما اننا اصلا لا نتدخل في انتخاب بطاركتكم ، فلا يحق لكم ان تتعرضوا وتتدخلوا في اننخاب بطريرك انطاكية . وبتهديدكم بأنكم سوف لا تعترفون بالمنتخب منا بطريركا لانطاكية ، نلاحظ بكل كدر علامات تشيع عنصري ممقوت لم نكن نؤمل صدوره من منقدمين بكنائس ارثوذكسية ، ونقابل هذا التهديد معلنين جهارا بأننا بنعمة الله نثبت غير متزعزعين عن الايمان الارثوذكسي ، ولا نعبأ بأي موقف يتخذه غيرنا . وبقوة القوانين الكنائسية والمبادىء الارثوذكسية والحرية المذهبية ، نقيم الحجة على تعرضكم المخالف للقانون والصائر على الخصوص بطريقة غير مشروعة ، او نكلفكم ان تنسحبوا من هذا الموقف المخالف للرسوم الدينية .

هذا نوجهه اليكم من باب الاخوة » .

باسم مجمع انطاكية المقدس
القائمقام البطريركي
ملانيوس

ملحق رقم ١
رسالة المجمع الانطاكي

هذه هي الرسالة التي بعث بها اعضاء مجمع الكرسي البطريركي الانطاكي الرسولي باللغة اليونانية الى الكلي القداسة والغبطة كيريوس كيريوس قسطنطين البطريرك المسكوني ، والى كيريوس صفرونيوس البطريرك الاسكندري ، والى كيريوس ذاميانوس البطريرك الاورشليمي الفائقي الاحترام.

عدد ٣٧١

ايها السيد الكلي القداسة والجزيل الاحترام ،

ان مخلصنا يسوع المسيح رئيس السلام اذ عهد الى تلاميذه في ليلة الآلام الخلاصية قال : « سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم » . واول كلمة نطق بها بعد قيامته المجيدة من بين الاموات لما دخل على تلاميذه والابواب مغلقة كما هو معلوم

هي : « السلام لكم » وقد كررها لهم في الوقت ذاته . وبعد ثمانية ايام ايضـــا والقديس بولس الالهي رسوم الامم العظيم كتب الى مسيحيي افسس هــكذا : « اطلب اليكم انا الاسير بالرب ان تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها بكــل تواضع ووداعة وبطول اناة محتملين بعضكم بعضا في المحبة مجتهدين في ان تحفظوا وحدانية الروح ، برباط السلام » . وهذا السلام الخلاصي الثمين طلبه لاجل مسيحيي فيليبي بقوله: « وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع » . فاذا كان المسيح السيد ختن البيعة الفادي الالهي الذي هو سلامنا قدم ذاته فداء عنا على عود الصليب ، اذ قتل العداوة به لكــي يهبنا السلام ، افلا يكون اول واجب شريف على المتقدمين في الكنيسة وخلفـــاء الرسل القديسين ان يحفظوا « وحدانية الروح برباط السلام » . ان بولـــس الالهي يقول : « انني بحسب النعمة المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت اساسا وآخر يبني عليه . ولكن فلينتظر كل واحد كيف يبني عليه . فانه لا يستطيع احــد ان يضع اساسا آخر غير الذي وضع هو يسوع المسيح » . فنحن الذين انتهت اليهم اواخر الدهور نرجو ان تعضدنا النعمة الالهية لكي نبني على هــذا الاساس الالهي . الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله ، والله يثبت فيه .

أترانا ثابتين في المحبة التي هي الوصية الجديدة المعطاة من المسيح مخلصنا الذي احبنا ؟ . الوصية التي بها يعرف الجميع اننا تلاميذ المسيح فاذا كنا ثابتين في المحبة فلنا ملء الامل بقداستكم الوادة لله وبمجمعكم الشريف ان لا تمســـوا حرية الكنيسة الانطاكية الرسولية المقدسة ، التي هي اقدم الكنائس بعد كنيسة اوروشليم ، الحرية التي جاد بها المسيح نفسه على المؤمنين باسمه ، وان لا تزعزعوا اساس السلام ولا تجرحوا محيا المحبة الجميــل .

لكن فلننس ما مضى اذا قلقتم افكار الحكومة السنية بتقديم استدعـــاء واعتراضات رسمية ضد الكنيسة الانطاكية ، واجتهدتم باحباط اعمـــال مجمعها المقدس القانونية ناسبين اليه مخالفة لتعامل قديم — مزعوم — لا تعلــق له بالاصول الدينية ، التعامل الذي قد البستموه معنى غريبا ، اي ان بطاركــة انطاكية ينبغي ان يرشحوا وينتخبوا من مطارنة سائر الكراسي البطريركية رغما عن ارادة من لهم وحدهم صلاحية الترشيح والانتخاب ، وذلك لمقاصد تضـــاد ذات روح الديانة المسيحية على خط مستقيم .

ان قداستكم الكلية الحكمة تعلم جيدا نصوص القوانين الشريفة للمجامع

المسكونية المقدسة ، لكننا على سبيل التذكرة نتقدم اليكم بكمال التواضع والاحترام عارضين لديكم القانون السادس من قوانين المجمع الاول المسكوني المقدس القائل : « فلتحفظ العوائد القديمة التي في مصر وليبية والخمس المدن بأن تكون سلطة اسقف الاسكندرية على هذه جميعها . وكذلك ليحفظ التقدم للكنائس التي في انطاكية وفي سائر الابرشيات » . والقانون الثاني للمجمع الثاني المسكوني المقدس الامر : « بأن لا يتخطى الاساقفة ويتداخلوا في امور الكنائس التي هي خارج حدودهم . ولا يشوشوا الكنائس بل بحسب القوانين اسقف الاسكندرية يدبر ما في بلاد مصر وحدها فقط . وأساقفة المشرق يدبرون بلاد المشرق وحدها فقط ، مع حفظ التقدم الذي اعطي لكنيسة انطاكية بموجب قوانين مجمع نيقية ، ولا يتجاوز الاساقفة حدود ابرشيانهم لاجل شرطونية او لاجل مصالح اخرى كنائسية ان لم يدعو الي ذلك » . فمن مراعاة القانون السابق تدوينه بخصوص الابرشيات يتضح ان مجمع كل ابرشية يدبر كل ما يقع في ابرشيته بحسب تحديدات مجمع نيقية . ولا شك في ان القانون السادس والثلاثين للمجمع السادس المسكوني المقدس الآمر بالمحافظة على حقوق كل من الكراسي المستقلة ، والقانون الرابع للمجمع الاول المسكوني المقدس المحدد كيفية انتخاب وشرطونية الاساقفة ، وباقي القوانين المقدسة الآمرة بأن تلبث حقوق كل ابرشية سالمة وغير مغتصبة بحسب السنة الجارية منذ القديم بصراحة وجلاء، تأمر بأن مجمع كل ابرشية له وحده الحق المطلق في ان ينتخب بملء حريته مرشحين من حيث يشاء . فالتعامل القديم هو هذه الحرية ليس الا ، ولا يعني به مطلقا ان الكرسي الانطاكي يجب ان يرشح وينتخب بطريركه من مطارنة البطريركيات الاخرى رغما عن ارادة مجمعه الذي له وحده الصلاحية بذلك ، فالسعي الكثير مع الاهتمام الزائد بسلب هذا الحق من مجمع الكرسي الانطاكي المقدس يضاد القوانين الشريفة على خط مستقيم ، ويدوس الحرية المذهبية المؤيدة بالقوانين والاصول الدينية والارادات السنية الملوكانية المسطرة في البراءات السلطانية العالية الشأن . والاحرى بنا ان نقول ان هذه المداخلة نفسها هي نقض التعامل القديم الشريف ، لانها امتهان للوصية الالهية بالمحبة، ونقض السلام الثمين الممنوح للكنيسة من يسوع المسيح واسسها ومؤسسها ، فليقف اذن الساعون في البطريركيات الثلاث بكل اقتدارهم لاختلاس حقوق الكرسي الانطاكي المقدسة لانهم يتعبون عبثا بما ان المسيح يسوع رأس الكنيسة هو حافظها : « الله في وسطها فلن تتزعزع » . وفضلا عن ذلك فان الكنيسة الانطاكية ليست ابرشية تابعة للكرسي القسطنطيني ولا لغيره ، بل هي كنيسة مقدسة مؤسسة من هام الرسل انفسهم ومستقلة في ادارتها الداخلية ومتمتعة بالحقوق نفسها التي

للكنائس الاخرى المستقلة . وبناء على ذلك ليس لاحد حق في ان يعارض مجمعها المقدس ، ولا ان يسطو عليه برايه ، بل مجمعها وحده له الحق ان يقــرر مــا يرتأيه بالروح القدس في كل المسائل الداخلية التي منها ترشيح وانتخــاب بطريرك لهــا .

ثم اننا نذكر لفظة قداستكم بمحبة واحترام ما يلي : ان التاريخ الكنائسي يروي ان كثيرين من الكرسي الانطاكي تبوأوا كرسي القسطنطينية وكرســـي اورشليم ، فلماذا لا تعتبر كل من هاتين الكنيستين ذلك تعاملا قديما ولا ترشح في انتخاباتها من الكرسي الانطاكي بل تحصر الانتخاب ضمن دائرتها الروحانية فقط . فان قيل : ان القانون الذي وضعته كل من هاتين الكنيستين لنفسها لا يبيح لها ان ترشح من خارج دائرتها ، نقول : ان هذه القوانين قد سنت مؤخرا، فان كان الترشيح من مطارنة الكراسي الاخرى في الانتخابات البطريركية هــــو قاعدة دينية ، كان من اللازم ان يحافظ عليها كتعامل قديم ، وهذا الامر نفســـه يدل على ان كلا من هاتين الكنيستين بتأليفها للقوانين الجديدة قد خالفت قاعـــدة دينية ، اذ الغت التعامل القديم الذي تريد الآن ان تلزم به الكرسي الانطاكي الخارج عن دائرتها . واما اذا كان التعامل القديم يعني به حرية المجمع في تسمية مرشحين وانتخاب من يريده منهم ، فبأي حق قدمتم قداستكم استدعاءات الى الباب العالي بقصد الغاء انتخاب المرشحين الذي تم بحسب القوانين المقدســة من جميع الاعضاء ذوي الاختصاص بذلك بلا استثناء ؟ وبأي قانون تبـــررون مداخلتكم هذه في مسائل داخلية مختصة بالكرسي الانطاكي المستقل عنكم، والمتمتع بكل الحقوق والامتيازات التي لسائر الكنائس المستقلة ؟ ربما تقولون ان اثنين من المطارنة اللذين خالفا راي الاكثرية المطلقة في جمعية الانتخاب رفعوا دعواهم الينا ، فنجيب العله جرى انتخاب بطريركي في كنيسة القسطنطينية وكنيســـة اورشليم وغيرها ولم يقع فيه اختلاف في الراي وخصام ايضا ؟ فمتى تداخــل البطريرك الانطاكي او مجمعه في امر انتخاب واحد فيها بصورة مخالفة للقوانين كهذه ؟ فاذا كان الكرسي الانطاكي قد حافظ على القوانين الكنائسية المقدسة في هذا الباب كل الزمان الماضي ، فما كان اولى برؤساء الكراسي الاخرى ان يحافظوا على تلك القوانين ، ويتبعوا مثال الآباء القديسين الذين لم يسمحوا بوجه من الوجوه لذواتهم ولا لغيرهم ان يتعدوا الحدود الموضوعة ؟ وزد على ذلك ان القانون السادس للمجمع الاول المسكوني المقدس بكلامه عن الاختلاف الذي قد يمكن حدوثه في مثل هذه الظروف يأمر بايضاح هكذا : « ... اما اذا خالـــف اثنان او ثلاثة لخصام شخصي رأي المجمع العام المطابق والمناسب للقانـــون

الكنائسي فليعمل براي الاكثرية » . وهذا الامر الذي هو اعتبار رأي الاكثرية جار في جميع المسائل التي تقع في جميع المجالس والمحاكم الكنائسية والمدنية وبموجبه يجري العمل وتحسم كل المشاكل في كل العالم .

فيتضح من كل ما ذكر ان الاستدعاءات الرسمية التي قدمت من قبل البطريركية المسكونية ، والبطريركيات الاخرى ضد الانتخاب الجاري في الكرسي الانطاكي ، هي مخالفة لقوانين المجامع المقدسة التي تنيط حق انتخاب الرئيس في كل كنيسة مستقلة بمجمع اساقفتها ، وتمنع منعا باتا اساقفة كل كنيسة مستقلة من المداخلة فيما هو جار خارج دائرتهم ، وخصوصا في امر انتخابات الرؤساء . وهذا الامر نفسه يدل على ان احتضانكم لمخالفة المطرانين وسعيكم لمساعدتهما بابطال انتخاب المرشحين الذي تم ، والزام المجمع بانتخاب مرشحين من مطارنة الكرسي القسطنطيني او الاورشليمي يوسعان مجالا للظنون. وكيف تطلب البطريركية القسطنطينية من مجمع الكرسي الانطاكي ان يرشح من الكراسي الاخرى رجالا مجهولة بالتمام عنده وعند الرعية اشخاصهم وصفاتهم واهليتهم واعمالهم في ابرشياتهم ؟ وكيف ترغب الى ذوي الصلاحية بالانتخاب ان يسموا لهذا الكرسي البطريركي مرشحين لا يتكلمون اللغة المحلية ولا يعرفون شيئا من احتياجات الشعب ؟ او لم يكف لدمار الارثوذكسية في سوريا ان أسلافنا رحمهم الله صدقوا ما كانت تذيعه الجرائد عن استعداد وفضائل البعض ، وانتخبوا منهم بطاركة كانوا (كما تبين من مجريات الحوادث) لعدم معرفتهم لغة الرعية واحتياجاتها يتصرفون معها بلا اكتراث ، او لاسباب اخرى كانوا يسلكون غير المسلك الجدير بهم ، فسببوا نفور آلاف كثيرة من الارثوذكسيين . تؤلف منهم اليوم طوائف كثيرة لم يكن لها قبل وجود في سوريا . وهذه الطوائف تحارب الارثوذكسية بواسطة البروباغندات الغنية والرهبنات الكثيرة حربا عوانا بالمدارس والكتب والجرائد وغيرها . على ان هذا الامر جار أيضا لسوء الحظ في كثير من ابرشيات الكرسي القسطنطيني والكراسي الاخرى . وكأنه صوت عظيم يصرخ بالرعاة الارثوذكسيين في كل مكان ويقول : « احترزوا لانفسكم ولجماعة الرعية » ، ووثقوا ربط السلام والمحبة والانضمام في العمل والمعاضدة الاخوية بين بعضكم البعض ، وبين شعوبكم لان الاعداء الذين يحتالون على ذخيرة ايمانكم اشداء .

اجل ان الظروف الحالية تقضي اكثر من ذي قبل على الرؤساء الروحيين الارثوذكسيين في كل مكان بأن يحافظوا على وحدانية الروح برباط السلام جهد

قواهم ، ويبذل كل ما عز وهان في هذا السبيل ، وان يسعوا جميعهم لرفع شأن الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية الارثوذكسية ولاعادتها الى مجدها الاول ، وان يحرضوا شعوبهم على ذلك لكي يضيء نور الجميع امام الناس فيروا أعمالهم الصالحة ويمجدوا الآب الذي في السماوات .

وجدير بقداستكم بنوع خاص بصفة كونكم رئيس اساقفة القسطنطينية وبطريركا مسكونيا ان تكونوا مقداما في المحاماة عن المبادىء الشريفة التي عرضناها ، وان تعتنوا بدحض الحقوق الموهومة والاغراض التي لا علاقة لها بالتعاليم الارثوذكسية ولا بالاصول الدينية . ولكن اذا افضى الامر لا سمح الله تعالى الى درجة الانشقاق وعدم معرفتكم من انتخبناه بطريركا ، وذلك ما هددتمونا به بواسطة الصدارة العظمى ، فيرتكب حينئذ اعظم خطأ ضد البيعة الارثوذكسية، ويتقوى الاعداء في هجومهم عليها ، ونحن براء من المسؤولية . اما نحن الذين في جميع اعمالنا ما خرجنا عن دائرة حقوق كرسينا الانطاكي المقدس فاننا مستعدون للمحاماة عن هذه الحقوق بتضحية كل ما لدينا ، بعد الاتكال على نعمة الله تعالى الذي يصنع الحكم لجميع المظلومين . ولنا الثقة الوطيدة بأن كنائس الله المقدسة المستقلة ، كلها ، متى عرفت خالص حقيقة ما هو جار عندنا ، لا ترضى ابدا ان تداس حقوق مقدسة حقوق كنيسة رسولية من اقدم الكنائس ، ولا تزال حاملة في جسمها رسوم جراحات الرب يسوع ، ومشيدة ذاتها بالايمان الحقيقي بمن قال : « ان قوتي في الضعف تكمل » .

وعليه فاننا باسم السيد المسيح رئيس الرعاة العظيم نرفع لقداستكم رسالتنا هذه بمزيد الاخلاص والاحترام ، واثقين بتقواكم واصالة رأيكم ان تحافظوا على المحبة والسلام في الكنيسة المقدسة جمعاء ، وعلى حقوق الكرسي الانطاكي سالمة ، فيما اننا نضرع الى الاله المفيض النعم ان يجعل سني قداستكم عديدة سعيدة مكللة بالصحة والتوفيق بمنه تعالى وكرامه امين .

في اول ايار سنة ١٨٩٩ عن دار البطريركية بدمشق

الداعون لكلي قداستكم الخدام الوضيعون بالمسيح : ميصائيل مطران صور وصيدا — نيقوديموس مطران عكار — اثناسيوس مطران حمص — غريغوريوس مطران حماه — جراسيموس مطران سلفكية — غريغوريوس مطران طرابلس — غفرائيل مطران بيروت ولبنان .

الفصل الخامس

ارتقـاء ملاتيوس سدة البطريـركية الانطاكيـة

١ ــ انتخاب ملاتيوس بطريركا على انطاكية واعتراض الحكومة العثمانية :

توالت المهاترات بين الفريقين العربي واليوناني ، وطال امد الجــدال الذي لا نهاية له والذي لم يسفر عن اية نتيجة ايجابية ، بل على النقيض كانت الامور تزداد تعقيدا على تعقيد . ولما كانت هذه الخصومات قد سببت الضــرر الكبير للكنيسة ، حتى ان قسما من الارثوذكس تخلوا عن عقيدتهم الارثوذكسية والتحقوا بالكنائس الاخرى(١) لذلك ، قرر الاساقفة العرب ان يضعوا حدا لهذه المشكلة المستعصية التي طال امدها ، فعقد المجمع المقدس جلسة يوم الثلاثـــاء الواقع في ١٣ نيسان سنة ١٨٩٩(٢) برئاسة ملاتيوس مطران اللاذقية القائمقام البطريركي ، وتداولوا في أمر انهاء مشكلة انتخاب البطريرك . ونظروا في القضية من كل وجوهها ، وحملوا المطارنة اليونان مسؤولية تأخير الانتخاب والتدخــل لدى الحكومة لعرقلة الانتخاب ، ولما رأوا بأن اعتراضات الفريق اليوناني ومــن سانده لم تكن وجيهة ، وانها اعتراضات سخيفة لا تستند على منطق ولا عــلى قانون ، قرر المجتمعون بالاكثرية الساحقة اجراء الانتخابات .

ولقد قام مطران طرابلس السيد غريغوريوس ونحدث بما يلي(٣) : « بما أننا لم نكن سببا لتأخير الانتخاب ، ولا نتحمل مسؤولية هذا التأخير ، أفلا يــرى المجمع المقدس لزوم المبادرة لاجراء الانتخاب ضنا بصوالح الكنيسة والملة وعرض النتيجة على الحكومة السنية ، مدركين المسببين بالمسؤولية عن العطـــل والاضرار التي نجمت وتنجم لهذا الكرسي من التأخير في الانتخاب حتى الآن ، ومن معارضة نتيجته في المستقبــل » .

فوافق على ذلك كل من السادة مطارنة صور وصيدا وعكار وحمـــص

---

١ ــ الهلال ــ المجلد الاول ــ السنة الاولى سنة ١٨٩١ ــ ص ٥٧

٢ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٠٨

٣ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٠٩

وحماه(٤) ، وعليه تقرر باتفاق الآراء وجوب المبادرة الى اجراء الفرز والانتخاب وعرض الكيفية على الباب العالي للتصديق على الانتخاب قبل عيد الفصح لسنة ١٨٩٩ .

ونهار الخميس الواقع في السادس عشر من نيسان ١٨٩٩(٥) اجتمع المطارنة ونواب الشعب لاجراء الفرز والانتخاب . وقبل المباشرة جرى عرض عام للقضية ، وكان المجمع قد قدم لائحة الى الباب العالي بالمرشحين للسدة البطريركية(٦) احتوت على اسماء احد عشر سيدا من مطارنة الكرسي الانطاكي الذين جرى ترشيحهم في ٦ ايار سنة ١٨٩٨ ، بقطع النظر عن جنسيتهم وبلادهم، وعرضت تلك اللائحة على الحكومة السنية حتى تصادق على تعيين من ترى به الاهلية لمثل هذا المركز المهم . ومن القوانين ان لا يكون المرشحون اقل من ثلاثة، على ان الباب العالي الذي لم يظهر نواياه ، بل اقتصر على اظهار اعتراض البطاركة اليونان الثلاثة على تلك اللائحة، والذين طلبوا ان يكون المرشحون من اكليروس سائر البطريركيات ، واعتذروا لاضطرارهم الى عدم الاعتراف بالبطريرك المنتخب من تلك اللائحة . عندئذ لم يتأخر المجمع المقدس الانطاكي عن النظر بذلك الاعتراض ، والتشكي من تلك المداخلة غير القانونية ، وطلب من البطاركة الثلاثة ، كما مر معنا في الفصل السابق ، ان يلزموا الحياد ، ثم عرض على الحكومة ان تظهر له ملاحظاتها على لائحة الانتخاب ، فلم تجب طلبه ، فرفع اذ ذاك رسالة برقية الى الباب العالي يظهر له الاسباب التي تحمله الى الاسراع بالانتخاب .

الا انه بعد الصلاة حصل بعض الاختلاف في الآراء ، فمنهم من يرى تأجيل الانتخاب(٧) ، الا ان القسم الاكبر من السادة ومن نواب الشعب اصروا على الاسراع في الانتخاب .

ولقد حضر هذه الجلسة المهمة السادة اصحاب الابرشيات ، ونيافة المطران ايرنيوبوليس الذي ناب عن أبرشية ارضروم المترملة ، واما العلمانيون

---

٤ ـ السجل البطريركي ـ ص ١٠٩

٥ ـ المخطوطة ـ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ قابل المحبة ـ عدد ١٦ ـ ص ٢٤١

٦ ـ المحبة ـ ص ٢٤١ ـ من عدد ١٠٦

٧ ـ المخطوطة ـ ص ١٣١

فكانوا نخبة من اعيان الملة ووجهائها ، انتخبوا لينوبوا عن اهالي دمشق في امر الترشيح وهذه اسماؤهم(٨) : امين ابو شعر — بطرس تندلفت — جبران لويس — داوود ابو شعر — سليم شاهين — سمعان لاذقاني — غطاس قندلفت — الياس شاتيلا — مطانيوس عوض — نقولا شبـاط .

وعندما بوشر الفرز وفتحت الاوراق نال كل من السادة الاصوات التالية(٩) : السيد ملاتيوس ١١ ، اثناسيوس ٧ ، جراسيموس ٧ ، غريغوريوس مطران طرابلس ٦ ، ميصائيل ٦ ، غريغوريوس مطران حماه ٤ ، غفرائيل ٤ ، ونيقوديموس ٦ .

وعلى الفور صعد المطارنة الى الكنيسة لينتخبوا البطريرك من الثلاثة الذين نالوا اكثرية الاصوات ، وبعد اجراء المراسيم الاعتيادية دخل المطارنة الى الهيكل واقفلت الابواب ، وبقي الشعب خارج الكنيسة . ثم تليت صلاة الروح القدس، وجرى الانتخاب الكنائسي ، فحاز السيد ملاتيوس على اكثرية الاصوات اذ نال سبعة من اصل ثمانية ، ونال مطران زحلة صوتا واحدا(١٠) . وفي الحال فتحت أبواب الكنيسة ودخل الشعب اليها . وتلي على العموم قرار السينودوس (المجمع) ، فأجاب الشعب حسب العادة Axios اي مستحق(١١) ، وعندئذ نودي بالسيد ملاتيوس بطريركا على انطاكية .

وبعد ذلك وردت على دار البطريركية برقيات تهنئة من جميع انحاء الكرسي الانطاكي .

وفي اليوم التالي رفع البطريرك الجديد والمجمع المقدس عريضة للسلطان وللباب العالي طالبين التصديق . كما ان غبطته ابلغ ابرشيات الكرسي الانطاكي نتيجة الانتخابـات .

---

٨ — المحبة — جزء ١٠ — عدد ١٦ — ص ٢٤٢

٩ — المخطوطة — ص ١٣١

١٠ — المخطوطة — ص ١٣١

١١ — ان العادة في الكنيسة الارثوذكسية عند سيامة شماس او قس او رئيس كهنة ان يعلن عن ذلك امام الشعب وعلى الشعب بمجموعه ان ينادي (مستحق) والا تكون السيامة ملغاة .

٢ ـ اعتراض الحكومة العثمانية على قانونية الانتخابـات :

انتظر المطارنة والشعب بفارغ الصبر صدور الارادة السلطانية قبل يوم عيد الفصح المجيد ، الا ان الجميع فوجىء بما لا يرغب، اذ ورد امر من الصدارة العظمى لا يعترف فيه بقانونية البطريرك الجديد، وذلك بواسطة ولاية دمشق .
وهذا هو الامر(١٢) « ٢١ نيسـان

حضرة آمر من الصدارة العظمى عن قرار مجلس الوكلاء الخاص باسم سبـعة مطـارنة : ميصائيل ـ غفرائيل ـ نيقوديموس ـ اثناسيـوس ـ غريغوريوس ـ جراسيموس ـ غريغوريوس . جوابا على تلغرافاتهم بالانتخاب يقول فيه : « ان انتخاب بطريرك انطاكية لم يجر حسب الاصول المرعية والتعامل القديم . فالحكومة في الاستانة وولاية سوريا لا تعترف ولا تقر بهذا الانتخـاب وعليه تبلغت الافادة » .

ويظهر بأن الحكومة لغايات عنصرية أيضا لم تصادق على الانتخاب ، فالبطريرك الجديد هو سوري(١٣) ويمكنه ان يتفاهم اكثر مع أبناء رعيته، وهو بذلك يشكل خطرا كبيرا عليها ، لا سيما والشعوب العربية وغيرها تتململ وتنفض عنها غبار الكسل والنوم لتطالب بحرياتها واستقلالها . وما هـذا الاستقلال الجزئي الا بادرة خطيرة على الدولة العثمانيـة .

ولقد سبق للدولة ان اعلنت رأيها مرارا في هذه القضية ، وهي تناصر دون تردد البطريرك القسطنطيني قسطنطين الذي قام بجهود الجبابرة لكسر قرارات المجمع . وليس ذلك بمستغرب وقد التقى الاستعمار السياسي جنبا الى جنب مع الاستعمار الديني ، ولقد ورد الى دمشق برقية من الصدارة العظمى في ٧ نيسان ١٨٩٩ هذا مضمونها(١٤) : « انه من الاشعارات الواقعة قد فهم بأن المطارنـة ما يزالون يصرون على حصر الانتخاب بالكرسي فقط . ولما كان المقصود تطبيـق التعامل والاحوال القديمة المرعية منذ القديم في هكذا خصوصيات مذهبية في مسألة البطريركية الانطاكية ايضا ، وحيث لا يمكن للدولة قبول واجراء ادنـى

---

١٢ ـ المخطوطة ـ ص ١٣٧

١٣ ـ الهلال ـ السنة السابعة ـ الجزء ١٦ ـ في ١٥ ايار ١٨٩٩ ـ ص ٥٦٢

١٤ ـ السجل البطريركي ـ ص ١٠٨

معاملة خارجة عن ذلك ، وبما ان حرية حركة المطارنة في انتخاب البطريرك هي محفوظة ، تقرر في المجلس المخصوص ان يصير تفهم حضرتكم بصورة قطعية على ما سبق من التبليغات ، ان دفتر الترشيح الذي ينبغي تنظيمه وارساله نجانب الباب العالي بشأن الذات الذي ينتخب للبطريركية ، يجب ان يكون داخلا فيه اسماء المناسبين من المطارنة المنسوبين للمطرانيات الاخرى ، توفيقا للاصول والتعامل ، وان دفتر الترشيح الذي ينظم على هذه الصورة يرسل سريعا لاجل ان تعرفوا الهمة بايفاء مقتضاه تحررت تذكرة محبكم هذا » .

فاجتمع المطارنة بغرفة البطريركية وقد أولوا بشأن البرقية المرسلة من استنبول ، وقرروا ان يكتبوا للصدارة رأسا ويبلغوها حقيقة الامر يبينوا لها ان الانتخاب كان قانونيا وطبيعيا ، وكذلك قرروا ارسال وفد الى العاصمة العثمانية ليفاوضوا الحكومة ويلتمسوا منها التصديق على الانتخاب ، وكذلك كتبت لوائح عديدة من الشعب لترفع الى استانبول ، ثم رأى المطارنة من الافضل الا يخدم البطريرك خدمة القداس صباح احد الفصح .

ومن ثم فهم من استنبول ان قنصل الاكليز(١٥) تدخل مرارا لصالح اليونان لدى الحكومة التركية ، لاعتقاده بأنه بهذا يخدم مصلحة بلاده التي لا تتفق ومصلحة الروس الذين اخذوا يناصرون الحزب الوطني ، وهكذا نرى بأن المشكلة البطريركية تدخلت فيها الغايات والمطامع الاجنبية لتحقيق اهدافها ومآربها على ظهر الكنيسة الانطاكية المنكوبة .

غير أن المطارنة وعلى رأسهم غبطة البطريرك الجديد رأوا بأنه من الاوفق أن يقوموا بمساع قوية لدى الحكومة لاقناعها بشرعية كل ما جرى.

٣ ــ اعتراف الدولة الروسية بالانتخاب :

كان للدولة الروسية في هذه البلاد مصالح عديدة . وكانت المدارس الروسية منتشرة انتشارا كبيرا في جميع انحاء سوريا وفلسطين . ولم يكن من الطبيعي ان يقف ممثلوها او ان تقف هي موقف اللامبالاة ، والكنيسة الروسية

---

١٥ ــ المخطوطة ــ ص ١٣٩ ــ لم تذكر المخطوطة اسم هذا القنصل والارجح ان يكون السفير قد تدخل في هذا الشأن .

هي اكبر كنيسة ارثوذكسية وفيها يتركز النشاط الارثوذكسي . ففي نفس اليوم الذي وصلت فيها مذكرة الباب العالي بعدم التصديق على الانتخاب وصلت برقية من القيصر الروسي يرد فيها على تهاني صاحب الغبطة لجلالته بعيد الفصح ، ومن ثم يهنئه بتبوئه كرسي البطريركية واليكم نص البرقية(١٦) :

« ورد من وزارة الخارجية أمر تلغرافي لكي تبلغو تهاني غبطة بطـريرك انطاكية لجلالة القيصر بعيد الفصح ، حازت القبول والشكر . وان جلالة القيصر يبلغ غبطته تهانئه بانتخابه للسدة البطريركية الانطاكية » .

رسالة المجمع الروسي المقدس جوابا عن رسالة البطريرك المؤرخة في ٣ نيسان ١٨٩٩ وهذه ترجمة الجواب(١٧) :

« ايها السيد الكلي الغبطة ملاتيوس بطريرك مدينة الله انطاكية العظمى وسائر المشرق ، الاخ المحبوب جدا والمشتهى كثيرا بالروح القدس ، ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية ، نهديكم السلام قلبيا بالرب .

« ان رسالة غبطتكم التي تخبرون بها عن انتخابكم وارتقائكم السدة البطريركية الانطاكية المستحقة المجد قد سمعها المجمع المقدس بالانتباه الـلازم وبالتعزية الروحية العالية . وقد رأينا في هذا الانتخاب علامة المشيئة الالهيـة المتعطفة على الكنيسة المقدسة الانطاكية بحبر مزين بالفضائل الروحية الباذخة ، والمفعم بالشجاعة الرعائية الحقيقة ، وفي هذه الوسيلة اذ تتخذ رسالة غبطتكم كشهادة لا تقبل الخلاف عن رباط الاتفاق والوحدانية والمحبة غير المنصرم الـذي يربط في كل الازمان الكنيستين الروسية والانطاكية ، واذ نهدي اخويا السلام لقداستكم بترقيتكم لدرجة اول رعاة الكنيسة الانطاكية السامية ، يرفع المجمـع الروسي الادعية الحارة والقوية الى رئيس الرعاة الاعظم ربنا يسوع المسيح ، ليمنحكم المساعدة الفائقة القوة والمنفعة في الاعمال التي عليكم ان تقـوموا بها في خدمتكم ذات الرئاسة المقدسة ، لتنتظم وتزهو كرمة المسيح المودوعة لكم.

وبشعائر المحبة والاخوة الكاملة بيسوع والاكرام لغبطتكم ذات الاعتبـار

---

١٦ ــ المخطوطة ــ ص ١٤١

١٧ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٤٩

نبقى المخلصين بالتمـــام .

ويتلو التواقيع
٣١ كانـــون الاول ١٨٩٩ »

فكان لهذا الخبر وقع سار في نفوس الشعب ، واستبشروا خيرا لان هذا الاعتراف يعني الشيء الكثير ، لا سيما فقد رفع معنويات الشعب والمطارنة ، وكذلك فان السيد بيلاييف قنصل روسيا(١٨) في دمشق أم الدار البطريركية مساء الخميس في ١٦ نيسان سنة ١٨٩٩ لحضور صلاة الختن ، ولما علم بما حـــدث في الجلسة التي عقدت بنفس اليوم سر جدا ، وبعد الصلاة نزل واركان قنصليته الى دار البطريركية وهنأ غبطته ، وكان لتهنئته استحسان من الشعب والمطارنة . ومما يجدر ذكره انه كان السفير الاول بين جميع سفراء الدول قد هنأ البطريرك بهذه السرعة . وهذا دليل على رضى الكنيسة والحكومة الروسية عن الحوادث الجارية . ولا شك فان اواصر الصداقة والاخوة بين الكرسي الرسولي الانطاكي والكنيسة الروسية اصبحت اقوى بكثير الآن مما كانت عليه في الماضي . ولقد عرضت الكنيسة الروسية على الكنيسة الانطاكية مساعدتها في حقل التعليم ، وكذلك استحسنت كثيرا ارسال بعثات اكليريكية من الكرسي الانطاكي للتخصص والدراسة في روسيا(١٩) . من اجل ذلك ذهب عدد كبير فيما بعد الى الكليات اللاهوتية في موسكا وبتروغراد وكازان ، نذكر منهم مطران حوران السيد اثناسيوس كليلة ، ومطران حمص السيد الكسندروس جحا وغيرهما . وكان قد أمر القيصر نيقولا الاول بوقف انطوش للكرسي الانطاكي لتربية وتهذيب شبـــان سوريين تابعين للكرسي . ولقد جرى التداول في احدى جلسات المجمع ثم تقـــرر تعيين الشماس اسكندر طحان ــ البطريرك الانطاكي فيما بعد ــ رئيســــا للانطوش(٢٠) .

٤ ــ اعتراف الحكومة العثمانية بالبطريرك :

ان اعتراف الروس ضمنيا وعمليا بعملية الانتخاب كان من الامور التي تبشر خيرا ، وهذا ما اهاب بالحكومة العثمانية ان تأخذ القضية بعين الجـــد ،

---

١٨ ــ المخطوطة ــ ص ١٣٢

١٩ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٤٩

٢٠ ــ المخطوطة ــ ص ١٤٥

لا سيما عندما ظهر التضعضع في صفوف الحزب اليوناني وتملص البطريرك المسكوني من المساعدة الجدية(٢١) ، عندما تبين له شطط اصحابه المطارنة اليونان وعدم ائتمانهم على الرعية ومن تصويرهم الامور على غير حقيقتها . ومع هذا كله فلم يظهر اي عمل جدي من الحكومة ، فكانت واقفة موقف المتريث ، اما المطارنة العرب فانهم ذهبوا الى ابرشياتهم بعد ان طال انتظارهم ولم يبق في البطريركية سوى مطارنة عكار وطرابلس وزحلة(٢٢) .

وكذلك بقي مطارنة اليونان ، وهم في حالة يأس شديد ينتظرون تدخل الحكومة الجدي باسقاط البطريرك واعادة الانتخاب ثانية .

ولما راى الباب العالي صمود الوطنيين تساندهم الكنيسة الروسية والحكومة الروسية ، ولما كان قد خشي أن يتطور الامر الى ما لا يحمد عقباه ويؤول لغير صالح الدولة العثمانية ارجع الباب العالي الترشيح بغير اسقاط احد منه في ٢ تشرين الاول سنة ١٨٩٩(٢٣) آمرا المجمع ان يجري الانتخاب . تقبل اعضاء المجمع هذه البشرى بفرح كبير ، وكلفوا مطران بيروت غفرائيل ان يرسل برقية الى الباب العالي يشكره على ذلك وهذا نص البرقية :

« المعروض ان صدور الارادة السنية الملوكانية بتصديق انتخاب البطريرك الانطاكي عن الروم الارثوذكس قد جعل جميع العبيد الارثوذكس المنسوبين مذهبيا للبطريركية الانطاكية بغاية الشكر (والممنونية) لمولانا ولي النعم بحيث اصبحت جميع جوارحهم السنة ترتل آيات الشكر .

فنسترحم رفع عرض عبوديتنا للاعتاب السنية مشفوعا بتقديم خالص تشكراتنا مع دعائنا بتشييد دعائم عبوديتنا وصداقتنا للتقدم .

غفرائيل مطران بيروت ولبنان

وثم يلي توقيعه تواقيع وجهاء الملة » .

---

٢١ — السجل البطريركي — ص ١٤٩

٢٢ — اللآلىء السنية — ص ١١٠

٢٣ — اللآلىء السنية — ص ١١٠ — المحبة — عدد ٤٣ — السنة الاولى ٣٠ ت ٢ — ص ٦٨

وللحال ارسل البطريرك برقية شكر الى الباب العالي(٢٤) ، كما انه بعث بالرسائل الى جميع المطارنة يأمرهم بالحضور الى دمشق .

وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٢٦ تشرين اول اتت كوكبة من الخيالة الى البطريركية ، ومن هناك سارت بمعية غبطته حيث ذهب الى دار الولاية ليقـــدم تشكراته شفاها ، وكان موكبه بغاية الابهة والجلال اذ سار معه جميع الاساقفة الموجودين في دمشق ، وكذلك عدد كبير من ابناء الملة . وكان لزيارته هذه وقع حسن لدى الوالي والحكومة . وفي الايام القليلة التالية قدم دمشق مطارنة بيروت ولبنان واثناسيوس مطران حمص ، وكذلك وفد الى دمشق ووفود عديدة من جميع انحاء الكرسي الانطاكي ، لا سيما من بيروت وطرابلس وحمص وغيرها ، وذلك للاشتراك بحفلة تنصيب البطريـــرك .

٥ ـ حفـــلة تنصيب البطريرك :

توافد الشعب زرافات ووحدانا الى دار البطريركية صباح الاحد في ٣١ تشرين الاول سنة ١٨٩٩(٢٥) ، ولبثت الجموع الغفيرة واقفة في باب الكنيسة الكاتدرائية ، وعندما فتحت الابواب غصت الكنيسة بالالوف ، وضاقت عـــلى رحبها بالمدعوين ، واخذت الاجراس تقرع . ولما حان ميعاد الاحتفال بتسليم عصا الرعاية اخذ المدعوون من الاعيان واكابر القوم يتوافدون الـــــى دار البطريركية ، وعند الساعة الثالثة والنصف(٢٦) توجه غبطته في محفل مهيـــب يتقدمه الشموع والصليب المقدس والمرتلون ، ثم السادة مطارنة بيروت وحمص وطرابلس وعكار واداسيس ، ثم لفيف الاكليروس الدمشقي مع وفود القـــرى المجاورة . وكان بين الحضور حضرة سعادتلو حسن باشا قومندان الموقع نائبا عن دولة المشير ، وجسرو باشا ويوسف افندي طنوس نائبين عن الوالي ، وكذلك قنصل جنرال دولة وقونسلير روسيا وقونسلير دولة فرنسا ووكلاء قناصل بلجيكا والدانمارك وتراجمة بقية قناصل الدول في دمشق والجميع بالالبسة الرسمية .

دخـــل غبطته الكنيسة بين هتاف الشعب واصوات الابتهاج ، وســـــار

---

٢٤ ــ اللآلىء السنية ــ ص ١١٢

٢٥ ــ اللآلىء السنية ــ ص ١١٧ ــ المحبة ــ السنة الاولى ــ المجلد ١ ــ عدد ٤٤ ــ ص ٦٩١

٢٦ ــ راجع المنار ــ عدد ٨ ــ جزء ٢ ــ ص ١١٧ ــ المحبة ــ السنة الاولى ــ المجلد ١ ــ

يخترق الصفوف والجميع يحيونه حتى دخل الهيكل ، وانتصب أمام المـــائدة المقدسة والى جانبه السادة الاجلاء متشحا بالوشاح (المنتية) والبطرشيل الاموفوريون(٢٧) والمرتلون يرنمون « بواجب الاستيهال » ، وحينئذ بدات صـــلاة التنصيب على هذه الصورة(٢٨) . تليت اولا « قدوس الله ... » ثم رتلـت طروبارية احد حلول الروح المقدس وهي : « مبارك انت ايها المسيح الهنا ... » والقنداق(٢٩) « ولما انحدر العلي مبلبلا الالسنة الخ ... » .

وبعدئذ وقف في الباب الملوكي(٣٠) متجها الى الشعب ، فتلا الارشمندريت بولس ابي عضل كاتب المجمع المقدس قرار المجمع(٣١) بانتخاب غبطته للســدة البطريركية وموافقة السلطان . ثم تقدم مطران بيروت ولبنان اقدم المطارنـــة الحاضرين سيامة وسلمه عصا الرعاية البطريركية ، وخاطبه(٣٢) قائلا : « اقبل ايها السيد هذه العصا مثالا للتي شق بها موسى البحر الاحمر ، وعبر الشعب الاسرائيلي الى ارض الميعاد وتوكأ عليها وتقو بها روحيا للتمكن من ان تشق امواج البحر المتلاطمة حول الكنيسة المقدسة ، وتقود السفينة سالمة من كل عيـب وشائبة الى أرض الموعد الابوي ، تشجع ايها السيد وتقو واعلم انك مزمع ان تعطي جوابا عن الرعية امام الهنا ورئيس رعاتنا يسوع المسيح » .

فتسلم غبطته العصا وصعد الكرسي البطريركي باحتفال عظيم ، ثم بارك الجمع بالصليب المقدس وخاطبهم قائلا(٣٣) :

عدد ٤٤ ــ ص ٦٩١

٢٧ ــ البسة تختص برئيس كهنة او بطريرك والاسماء يونانية .

٢٨ ــ المنار ــ عدد ٨ ــ جزء ٢ ــ ص ١١٧

٢٩ ــ كلمة يونانية تعني قطعة مديح لقديس او لشهيد .

٣٠ ــ الباب الذي يتوسط الايقونسطاس حيث توجد الايقونات المقدسة

٣١ ــ المحبة ــ النسخة الاولى ــ عدد ٤٤ ــ ص ٦٩٣

٣٢ ــ المحبة ــ النسخة الاولى ــ عدد ٤٤ ــ ص ٦٩٣ ــ راجع المنار عدد ٨ ــ السنة الثانية ــ ص ١١٨ .

٣٣ ــ المحبة ــ النسخة الاولى ــ عدد ٤٤ ــ ص ٦٩٣ ــ راجع المنار عدد ٨ ــ السنة الثانية ــ ص ١١٨ .

« ان جلالة المنصب بالنسبة الى حقارتنا تزيدنا شعورا بضعفنا واحتياجنا الى نعمة القدير الذي منه كل رئاسة وسلطة فنستعين بنعمة القائل : « ان قوتي بالضعف تكمل » ونتقدم لاتمام رغبة اخوتنا بالرب الكلي طهرهم وابنائنا الاحباء بالروح القدس بارتقائنا الى هذا الكرسي الرسولي المقدس ، معاهدين الله الضابط الكل على ان نبذل جهد القدرة للقيام بأمانة ونشاط بواجبات المنصب الذي عهد الينا ثابتين ومحافظين على الناموس الالهي والترتيبات الشريفة ونفوس الرعية وحقوق الملة حتى النهاية ، شاكرين اخوتنا الكلي طهرهم انتخابهم لنا على ما بنا من الضعة ولبنينا الاعزاء ثقتهم بنا على ما بنا من الضعف ، مستمدين العون الالهي والمساعدة الاخوية والطاعة البنوية للبلوغ الى غاية رضى الاله الذي يدين جميع الخليقة ، فنظهر جميعا اهلا للدعوة التي دعينا ولميراث ملكوت السماوات بنعمة المسيح الهنا الذي له المجد والعزة والاكرام والسجود مع ابيه وروحه القدوس الى ابد الدهور امين ... » .

وما اتى البطريرك على آخر كلامه حتى رقي المنبر سيادة مطران حمص(٣٤) فدعا للسلطان الاعظم وهنأ غبطة البطريرك داعيا له بالتوفيق والنجاح وطول الرئاسة وسأل الله ان يوفقه لرعاية الكنيسة على ما تقتضيه واجبات منصبه المقدس . وكان كلامه مؤثرا للغاية .

ثم احتفل غبطته بخدمة الذبيحة المقدسة واقامة القداس الالهي ، وكانت الموسيقى العسكرية في الخارج تعزف بألحانها الشجية .

وقبل نهاية القداس انتصب على المنبر سيادة مطران طرابلس وتوابعها غريغوريوس حداد وفاه بخطاب بليغ(٣٥) ، ضمنه سرور الجميع بانتصار الحق وفوز العدل ، ثم ذكر السادة المطارنة والشعب انه يجب عليهم ان لا يثملوا ويسكروا بخمرة الظفر والنصر ، لا سيما وقد حان وقت العمل الجدي المثمر في حقول الطائفة . فذكرهم بما يقع على كواهلهم من الواجبات المقدسة ، وما هذا النصر سوى خطوة الى الاعمال الشاقة التي تفرضها مصلحة الكنيسة والطائفة .

---

٣٤ — راجع الخطاب في مجلة المنار — عدد ٨ — جزء ٢ — ص ١١٨

٣٥ — راجع الخطاب في مجلة المنار — عدد ٨ — جزء ٢ — ص ١١٨

وبعد نهاية القداس نزل غبطته بموكب حافل الى دار البطريركية ، يتقدمه تلامذة المدارس ، فجلس في ردهتها الكبرى على كرسي رفيع ، وجلس من عن يمينه السادة المطارنة ، والى يساره سيادة جنرال دولة روسيا ونواب دولة الوالي ودولة المشير وعدد عديد من وجهاء واعيان دمشق على اختلاف الملل والنحل.

وغصت دار البطريركية على سعتها بالألوف المؤلفة من الخلق ، وكان الازدحام يفوق حد الوصف، كما تخبرنا الصحف اليومية وكتاب اللآلىء السنية .

ولما استقر المقام بغبطته ومن ذكرنا قام جبران افندي لويس ، وفاه بلسان المجلس الملي بخطاب رائع مهنئا غبطة البطريرك ، وعقبه الدكتور نقولا فياض وفاه بخطاب هو من ابلغ ما قال شكر به للدمشقيين ثباتهم وللناظم الكريم عدله ونزاهته وللملة غيرتها ونهضتها ، وتوسم في همة وأهلية مولانا الجليل عهد خير ونجاح للارثوذكسية . فصفق له الحضور تصفيقا حارا .

وعقبهما عدد كبير من الخطباء والشعراء الذين توالوا على وصف شعورهم العميق بهذه الحادثة السعيدة ، كما تمنى الجميع عهد خير وفلاح للكنيسة بعهدها الجديد يطلبون الى المطارنة ان يحافظوا على الامانة المنوطة بهم ، ويحثون الشعب في تدعيم بناء الكنيسة ، لان للشعب في هذه الكنيسة كلمة وعملا لا يقلان عن عمل رجال الدين ، والتاريخ هو خير دليل على ذلك .

وأخيرا وقف الاب بولس ابي عضل وناب عن غبطة البطريرك بالشكر للمحفل ، واظهار عواطف الامتنان لابنائه الاعزاء في دمشق وفي كل الكرسي الانطاكي ، وانه يعاهد الجميع على ان يقود دفة الكنيسة الى الميناء الامين ويوجهها الى مراعي الخلاص .

٦ ــ عصيان المطارنة اليونان وقيامهم بأعمال الشغب :

كنا قد رأينا في الفصول السابقة كيف قامت المشاحنات بين العرب واليونان بعد انتخاب البطريرك ملاتيوس قائمقاما بطريركيا بدلا من جرمانوس المعزول ، ولقد تبين عندئذ ان هؤلاء المطارنة هم غرباء عن الشعب وليسوا برعاة حقيقيين جديرين ان يتسلموا قيادة الرعية الى مراعي الخلاص . ولو لم تسندهم الحكومة يومئذ لغايات معينة ، وهي القضاء على كل حركة وطنية تحريرية ، لكان الشعب

قد استعمل وسائله الخاصة باقصاء هؤلاء الخونة وابعادهم وطردهم الى بلادهم .

ودونك هذه الحادثة الطريفة التي يخبرنا(٣٦) اياها السيد عبد المسيح انطاكي ، مؤلف كتاب « اللآلىء السنية » في مقابلته للسيد نكتاريوس مطران حلب عندئذ والمطران يوناني يقول :

« في ١٦ ايار سنة ١٨٩٨ وصلت الى دمشق وسرت توا الى البطريركية ، وقابلت سيادة مطراننا واختليت معه اكثر من ساعتين مبينا له ان أهالي حلب الذين باسمهم يحق له ان يكون عضوا في المجمع يطلبون اليه بالحاح ان يوافق المجمع المقدس ، وبما انهم من ابناء الوطن فعليه ان يكون وطنيا . فأخذ يبين لي عدم صلاحية مطارنة العرب للبطريركية ، وان في ذلك اغضاب الحكومة السنية ثم خراب الكرسي الانطاكي ، وتبدد الشعب . فقلت ان خراب الكرسي وتبدد الشعب منوط بنا ونحن احق بالشفقة على انفسنا من الغريب ، ولما تطرقنا الى السيد اسبريدون المخلوع قال لي كلمة لا انساها مدى العمر ، قال : ان أغنياءكم ذوو جشع وطمع لا يفتشون عن صالح الامة بل عن غاياتهم وصالح جيوبهم ، ولو ارادوا لانتخبوا من اساقفة اليونان الفطاحل . ثم بين لي أمله في الحصول على البطريركية ، وذلك اقرب من القريب لانه يعتقد بأن الحكومة لا تصادق على بطريرك وطني ، وبين اساقفة الكرسي الاروام من هو اصلح الجميع لهذا المنصب الخطير .

« وعندما لم اتمكن من اقناعه بالامر الواقع تركته على ان اعود اليه فيما بعد . ولما بقي مصرا على رأيه أعلمته بأن اهالي حلب يطلبون عزله رسميا ، فأجاب أنه غير مهتم ولا يبالي بحلب وأمله أن يتسلم السدة البطريركية او يتخذ مطرانية ترسيس وطنه . واذ لم يفز السيد جرمانوس مطرانها بالبطريركية حاولت استعطافه وقلت له ان الشعب في درجة من اليأس فان فزتم بالقهر فمن يضمن بقاء الشعب محافظا على عقيدته القديمة قال : « فليتمذهبوا اي مذهب شاؤوا » . حينئذ خابر عبدالله انطاكي السيد باسيل انطاكي كبير الطائفة بحلب بالامر . فأرسل الحلبيون تحريرين بامضاء كثيرين من كهنة حلب

---

٣٦ ــ اللآلىء السنية ــ ص ١٠١ ــ ١٠٢

ووجهائها يطلبون الى المطران أن ينصاع لامر المجمع(٣٧) ، وفي حال عـــدم الانصياع لا يمثلهم مطلقا ، وفي حالة كهذه يعتبرونه معزولا » . فرمى المطــران بالتحرير ارضا ولم تعد منذ ذلك الحين اية رابطة تربط المـــطران نكتاريوس بشعبـــه .

ولما صدر أمر من السلطان في تثبيت البطريرك الجديد وقع الخبر عــلى المطارنة اليونان وقع الصاعقة ، وتركوا البطريركية على الفور وناموا عشية يوم الاحد والاثنين(٣٨) في احد الفنادق ، ثم سافر المطران بنيامين مطران دياربكر الى الاستانة ومطران ترسيس الى ابرشيته والسيد سيرافيم الى ابرشيته(٣٩) .

اما نكتاريوس مطران حلب فلما رأى هياج الاهالي ورفضهم اياه مطرانا على ابرشيتهم ، بعد ان خان ارادة الشعب الحلبي ، اعتصم بالاسكندرون وهي مدينة تابعة لابرشية حلب . وهناك وجد بعض المحبذين ولا سيما والجالية اليونانية في ذلك الثغر كبيرة جدا .

ولما أصر المطران نكتاريوس على عدم الاعتراف بالبطريرك التأم المجمـــع يوم الثلاثاء في ٩ ت ٢ (٤٠) تحت رئاسة غبطة السيد ملاتيوس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق ، مؤلفا من السادة مطارنة الكرسي الانطاكي ، وبعد الصلاة افتتح غبطته الجلسة بعرض برقيتين واردتين لغبطته احداهما من حلب في ٧ ت ٢ سنة ١٨٩٩ وهذا نصها(٤١) :

« بلغنا مطراننا وصل اسكندرونه الشعب عموما رافضينه . . . »
كهنة وعموم أرثوذكس حلب .

والبرقية الثانية من الاسكندرون في ٨ ت ٢ سنة ١٨٩٩(٤٢)

---

٣٧ ــ اللآلىء ــ ص ١٠٢
٣٨ ــ اللآلىء السنية ــ ص ١١٤
٣٩ ــ اللآلىء السنية ــ ص ١١٤
٤٠ ــ السجل البطريركي ــ ص ١١٢
٤١ ــ السجل البطريركي ــ ص ١١٢
٤٢ ــ السجل البطريركي ــ ص ١١٢

« حضور نكتاريوس المطران وعصيانه غبطتكم اقلق الشعب » .
« مشوش مبادىء الدين نسترحم سحبه » .

الامضاء : جرجي متى

فأرسل البطريرك في الحال الى الكهنة والمسؤولين ان يحافظوا في كلتا المدينتين على الاواني المقدسة في الكنائس ريثما يبت نهائيا بأمر المطـــــران العاصي . وفي اليوم التالي عقد المجمع جلسة اخرى ليدرس الحالة على نـــور التقارير الواردة من اسكندرونه لا سيما والبطريرك تسلم البرقية الآتية(٤٣) :

« نكتاريوس اعلن رفض رئاستكم سيباشر الخدمة تحت رئاسة خارجيــة جاهر بمقاومة كل صعوبة ... الكهنة طائعين رئاسته . ترفضه .. تسترحم قيامه ... جميع الطائفة .

وتلي التواقيـــع »

وفي الحال قرر المجمع اخطار نكتاريوس بوجوب الاعتراف واعـــــلان خضوعه واعطوه مهلة ثلاثة ايام(٤٤) :

اسكندرون ....

« صدرت الارادة السنية بقبول انتخابنا رقينا السدة البطريركية في ٣١ ت ١ سنة ١٨٩٩ ، ندعوكم لطاعتنا القانونية نخطركم بامتناعكم عن مباشرة الاشغال والخدمة الروحية قبلما يصلنا اعلان خضوعكم ، ندرككم بمحذورات المخالفة نعطيكم ثلاثة ايـــام للجواب . »

البطريرك ملاتيوس

وقد تبلغ هذا القرار المسيحيون بالاسكندرونة بما يـــــلي :

« تلينا للمطران بارتقائنا بلزوم الطاعة بمنعه من الخدم قبلما يصلنا خضوعه

---

٤٣ ـ السجل البطريركي ـ ص ١١٣
٤٤ ـ السجل البطريركي ـ ص ١١٣

بفرصة ثلاثة ايام ، دركناه بمحذورات المخالفة لاحظوه طمنونا ١٠ ت ١ ١٨٩٩ .
البطريرك ملاتيوس »

ومع هذا بقي المطران مصرا على عدم الاعتراف فأعاد البطريرك الكـــرة واخطره ثانية بلزوم اظهار الخضوع والطاعة للرئاسة(٤٥) .

وتكررت هذه الاخطارات مرة ثالثة ورابعة وخامسة وسادسة بواسطـــة الحكومة ، والمطران نكتاريوس لا يزال مصرا على موقفه ، فتوالت جلسات المجمع ودرست القضية من جميع الوجوه . ولما رأى المجمع تصلب موقف المطـــران الحالي وعصيانه التام لأوامر الكنيسة يستوجب الحكم ، قرر المجمع المنعقد يـــوم الاربعاء الواقع في اول كانون الاول فصل المطران نكتاريوس بعد جلسة طويـــلة درست فيه القضية من كل وجوهها ، وفي آخر الجلسة اعطي القرار التالي(٤٦):

« ان المطران نكتاريوس :

أولا : بمقاومته اعمال الانتخاب الصائر بالصواب وموافقة القانون وهذا ضد القانون الرابع والسادس من قوانين المجمع الاول المسكوني المقدس .

ثانيا : بعدم اعترافه بغبطة البطريرك الانطاكي القانوني السيد ملاتيوس الفائق الشرف والاحترام مخالفة للقوانين ٣٤ للرسل الاطهار و ٦ للمجمع المسكوني الاول و ٢ للمجمع المسكوني الثاني و ٩ لمجامع انطاكية و ١٤ و ١٥ للمجمع الاول والثاني القسطنطيني المكاني .

ثالثا : لتحقيره الرئاسة القانونية بعدم قبول تحارير وتلغرافات غبطتـــه وردها مرات ضد القانون ٣١ و ٣٤ للرسل ولمجمع انطاكية .

رابعا : لتمرده على القانون بسفره من دمشق بدون اجازة من غبطـــة البطريرك ضد القانون ٤١ من قوانين مجمع اللاذقية المكاني المقدس .
وقد وجد مخالفا للقوانين الكنائسية المقدسة ولذلك :

---

٤٥ ــ السجل البطريركي ــ ص ١١٤

٤٦ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٢٤

قد حكمنا باتفاق الآراء بفصله عن مطرانيـــة حلب وابعــاده من الكرسي الانطاكي كلها حكما مبرما غير قابل للاستئناف والاعتراض بمقتضى القانــون الخامس عشر من قوانين مجمع انطاكية المكاني المقدس ، وان يوقف عن الخــدمة الروحية وعن اشغال الابرشية بناء على قرار المجمع بموجب تلغراف مؤرخ في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٩٩ يستمر مرعيا بحقه ما دام في دائرة الكرسي الانطـــاكي المقدس ، وبأن يبلغ له ذلك بواسطة الحكومة السنية ليصير اجراء الايجـــاب بواسطتها ، وقد تقرر ايضا ان تبلغ الابرشية خلو كرسيها من رئيس شرعي لتهتم الاهتمام الواجب بشأن الاشخاص اللائقين ليكون احدهم راعيا شرعيا ، وان يقام وكلاء قانونيين من قبل غبطته للابرشية الى حين ايجاد راعي شـــرعي لها ، ويبلغ كل ذلك لمحلاته الايجابية رسميا اي لنظارة العدلية ولولاية حلب الجليلتين وللرعية في حلب والاسكندرونة ، وتقرر الاسترحام من غبطته باجـــراء ايجاب هذا القرار .

١ كانون الاول سنة ١٨٩٩ وتلي التواقيع »

وفي اليوم التالي بلغ هذا القرار(٤٧) الى مسيحيي حلب والاسكندرونة والى نظارة العدلية والى ولاية حلب . ومنذ ذاك الحين اعتبر المطران نكتاريوس مفصولا عن الكرسي الانطـــاكي .

ولقد وصلت البطريركية ايضا اخبار عصيان المطران جـــرمانوس في ترسيس(٤٨) ، ولما تبودلت الرسائل والبرقيات بين الطرفين ولما كان المطران جرمانوس مصرا على موقفه فلقد قرر المجمع الانطاكي عزله(٤٩) .

وهكذا فقد تخلصت الكنيسة الانطاكية من رعاة تغلب عليهم النزعة العنصرية وحب الذات . وكان بامكان هذين المطرانين ان يتعاونا الى اقصى حدود التعاون مع المجمع المقدس ، لا سيما وقد اظهر هذا المجمع في مناسبات عديدة رغبته في محو الآثار السيئة التي ما زالت عالقة بالاذهان منذ الحوادث الاخيرة ، ودعـــا المطارنة اليونان ومد يده ليصافحهم ورغب في ان ينسى الماضي القريب ، وذلـــك

---

٤٧ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٢٥

٤٨ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٣٨

٤٩ ــ السجل البطريركي ــ ص ١٥٣

حبا براحة وطمأنينة الكنيسة التي اصبحت بأمس الحاجة الى سلام يشرق على ربوعها ، لتتمكن من حمل رسالتها السلامية وبثها بين أبنائها المؤمنين . ولكن المطارنة ابوا التعاون وكان لا بد من حصول ما قد حصل .

والتاريخ الكنسي يخبرنا عن حوادث مماثلة ، وهذا يبرهن على ان قوى الشر لها سلطان ان تسود احيانا على قوى الخير او ان تبعدها ولكن الى حين . وفي معتقدي ان عالما مثاليا يسوده السلام والطمأنينة انما هو عالم خيالي او بالاحرى عالم لا ينطبق على عالمنا ، فالقوى المتنافرة تتصارع صراعا عنيفا حتى انقضاء العالم .

٧ ــ تصميم شامل للاصلاح :

انعقد المجمع المقدس في ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩(٥٠) تحت رئاسة البطريرك الجديد ، وهي الجلسة الاولى من بعد صدور الفرمان بالتصديق على الانتخاب . قيم البطريرك الحوادث الماضية ، وشكر العناية الالهية على ما توصل اليه الوطنيون ثم ابتدأ يتحدث عما يحتاجه الكرسي من اصلاح وعناية ، فهناك ابرشيات مترملة على المجمع ان ينتقي من يصلح لها ، وكذلك يجب تدبير شؤون الاديرة البطريركية ، وانشاء رهبنة ، ثم فتح مدرسة اكليركية تكون ينبوعا حيا ليغذي الملة برجال دين مزودين بأتم ما يكون من العلوم الدينية والمدنية . وفي الواقع اخذ المجمع ينفذ هذه المشاريع ، وعلى رأسها مشروع افتتاح المدرسة . ففي يوم السبت الواقع في ١٣ تشرين الثاني ١٨٩٩ انعقد المجمع المقدس(٥١) خصيصا لدرس افتتاح مدرسة البلمند وقرر ما يلي :

١ ــ ان يكون مكان المدرسة دير سيدة البلمند البطريركي .

٢ ــ ان تكون مصارفات التلاميذ من طعام وغسيل وانارة وغير ذلك من الدير .

٣ ــ ان يكون عدد التلاميذ في السنة الاولى من ١٢ ــ ١٥ .

٤ ــ ان يكون عدد سنوات التدريس ست سنوات .

---

٥٠ ــ السجل البطريركي ــ ص ١١١

٥١ ــ السجل البطريركي ــ ص ١١٤

٥ ــ ان يقبل من كل أبرشية تلميذ واحد ومن الشام واحد ومن انطاكية واحد وكذلك من حـــوران .

٦ ــ ان مادة العلوم تكون بحسب لائحة مدرسة بيروت الاكليركية مقسومة الى ست سنوات وتستبدل اللغة الفرنسية باللغة الروسية .

٧ ــ ان يكون افتتاح المدرسة في بدء عام ١٩٠٠ .

وفي بدء العام المذكور افتتحت المدرسة(٥٢) وابتدأت تقبل التلاميذ ، وعهد بوكالتها للسيد غيريغوريوس مطران طرابلس لقرب مركز ابرشيته من المدرسة. ومما هو جدير بالذكر ان المدرسة حوت اساتذة كبارا في حقل العلم كغطـــاس بطرس قندلفت ونجيب مشرق وجرجي شاهين عطية وغيرهم . وقد خرجت هذه المدرسة عددا كبيرا من التلاميذ على التقريب ، فان اكثر رجال الكرسي الانطاكي الحاليين تخرجوا من المدرسة ولا سيما المطارنة . وكان البطريرك يعتني بهـــذه المدرسة عناية فائقة كأعز شيء لديه . ولقد سمعت من الخوري كيرللس دادا أحد كهنة الكرسي البطريركي ، وكان سنه ينوف على الثمانين ، انه صعد مرة الى دائرة البطريرك فرآه بأم عينه يرتب حزما صغيرة ، ويكتب على كل حزمة اسم تلميذ ، ومن حين الى آخر تنزل له دمعة ، فسأله الخوري : ما سبب بكائك يا سيدي ؟ فأجابه البطريرك : ان هؤلاء (أي التلاميذ) سيكونون رجال الكنيسة المقبلين .

ولقد اشتهر البطريرك الاكليركي بتدينه ، ويخبرنا من عاصره بأنه لم يكن يقبل احدا من أهله في دار البطريركية الا لزيارة اعتيادية . ولقد كلـــف البطريرك بعض العلمانيين المتنفذين في الطائفة لوضع مشروع قانون عام للكرسي لتنظيـــم أمور الطائفة الزمنية والروحية في جميع انحاء الكرسي الانطاكي ، الا ان هـــــذا القانون بقي حبرا على ورق ولم يوضع في حيز التنفيـــذ .

٨ ــ لمحة عن سيرة حياة البطريرك(٥٣) :

هو ابن موسى الدوماني الدمشقي ولد في الشام سنة ١٨٣٧ في مدينـــة

---

٥٢ ــ الهلال ــ جزء ١١ ــ السنة ٨ ــ ص ٣٤٩

٥٣ ــ المحبـــة ــ جزء ١ ــ عدد ١٦ ــ ص ٣٤٣

دمشق ، وتعلم مبادىء اللغة العربية واليونانية والايطالية والتركية بمدرسة الطائفة فيها . ثم ترهب سنة ١٨٥٧ و ١٨٥٨ صحب البطريرك ايروثيوس الانطاكي الى الاستانة وعاد معه سنة ١٨٦١ الى بيروت ، وكان لا يزال يترقى في درجات الكهنوت حتى استحق الاسقفية في ١٩ ت ٢ سنة ١٨٦٥ ، فانتخب مطرانا لابرشية اللاذقية فقدمها في ٥ ت ٢ سنة ١٨٦٦ ، وتسلم مهام الابرشية فجمع اوقاف كنائس اللاذقية الى قلم واحد ، واسس فيها مدرسة للذكور يعلم فيها العربية والفرنسية واليونانية ، وخصص واردات الاوقاف للمدرسة ، واعتنى بترميم الكنائس في المدينة والقرى وتعميرها، فجدد سبع كنائس في الابرشية . وفي سنة ١٨٦٩ قلده السلطان عبد العزيز الوسام المجيدي من الطبقة الرابعة ، والملك جورج ملك اليونان بوسام صليب المخلص الذهبي .

ولقد كان في المدة الاخيرة من ابرز الشخصيات الوطنية التي هبت تطالب بحقوق الكرسي وبحقوق ابناء الكرسي ، وبفضل مثابرته وجهوده وثباته مع رفاقه المجاهدين تم لهم ما أرادوا .

ولما كان هو أليق المطارنة لملء مركز البطريركية انتخبه المطارنة بالاجماع كما رأينا في ٦ مارس (اذار) سنة ١٨٩٩ ، ثم صدق الباب العالي على هذا الانتخاب في ٣ ت ٢ سنة ١٨٩٩ ، وبعد ان قام بأعمال تذكر وتسجل له بمداد العز والفخر توفي في دمشق سنة ١٩٠٦ ، وبذلك انطوت صفحة مجيدة من صفحات الكرسي الانطاكي .



المصـــــادر

المصـــادر

١ ــ **سجل جلسات المجمع الانطاكي المقدس** من سنة ١٨٨٨ الى ١٩٠٧ ، موجود في دار البطريركية الارثوذكسية بدمشق . وهو من اهم المصادر التي بين ايدينا ، يدون الحوادث ولا سيما ما يدور في اثنـــاء الجلسات .

٢ ــ **محررات المطران غفرائيل** . وهي تقع في ست مجلدات . استعملت منها كوبيا عدد ١٠ ، وهي تتضمن محررات المطران غفرائيل من ٢٧ ايلول سنة ١٨٩٠ الى ٨ نيسان سنة ١٨٩٢ ، وكذلك كوبيا عدد ١٢ من ٦ تموز سنة ١٨٩٣ الى ت ١ سنة ١٨٩٥ ، وكذلك كوبيا عدد ١٣ من ت ٢ سنة ١٨٩٥ الى ١٩ آب سنة ١٨٩٨ .

٣ ــ **مخطوطة قيمة** وجدتها بين كتب المطرانية الارثوذكسية ، لم يذكر اسم كاتبها الا اني عثرت عليها اثناء دراستي اياها وعلمت ان صاحبها السيد سليم صعب ، ولقد تحققت ذلك من غبطـــة البطريرك الكسندروس ومن سيادة المطران ايليا الصليبي اللذين يعرفانه معرفة شخصية . اما سليـــم صعب فهو احد وجهاء بيروت تولى وظائف عديدة في الدولة كما يتبين من مخطوطته . وكذلك شغل عده مراكز في حقل الطائفة. وكان من العمد الذين ساعدوا على استقلال الكرسي الانطاكي . اما المخطوطة فهي عبارة عن تحارير كانت الى السيد سليم صعب من دمشق ومن بعض وجهائها ومن بعض المطارنة يخبرونه عن مراحل الازمة خطوة خطوة . ومما يزيد من قيمتها كونها تحوي على عدد كبير مـــــن العرائض والاحتجاجات والبرقيات المرفوعة من الطرفين الى المقامات الرسمية ، وكذلك تحوي على عدد من المقالات المنشورة في بعض الصحف الوطنية والاجنبية .

لم يذكر المؤلف وزمان التأليـــف .

٤ ــ **الجهني ــ سليمان بن داوود بن يونان** ــ الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكيـــة سنة ١٨٩١ ــ مطبعة حي بن يقظان ــ ١٨٩٢ .

يسرد الكتاب مجمل الحوادث بعد استقالة البطريرك جراسيموس من الكرسي البطريركي الانطاكي ثم مانشأ عنه من حوادث واضطرابات ومداخلات ، ويظهر بأن الكاتب هو معاصر تماما لهذه الحوادث

قد راقبها عن كثب وتظهر من كتاباته النعرة الوطنية . ويدعم المؤلف اراءه بالوثائق والتحارير والاحتجاجات . اما الكتاب فيشمل ذكر الحوادث منذ استقالة جراسيموس حتى ارتقاء اسبربدون السدة البطريركية .

٥ — **انطاكي — عبد المسيح فتح الله** — اللآلىء السنية لعروس الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية — طبع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ٩٠٠ .

كتاب يشتمل على كل ما تهم القراء مطالعته عن تاريخ الكرسي الانطاكي المقدس ، ولا سيما عن احوال القرنين الاخيرين الثامن عشر والتاسع عشر ، وعن الحوادث التي جرت في مدة بطريركية السيد اسبريدون وكيفية خلعه وحوادث انتخاب البطريرك ملاتيوس . يسرد هذه الوقائع بايجاز واختصار دون تطويل .

٦ — **بريك — الخوري ميخائيل** — الحقائق الوضية في تاريخ الكنيسة الانطاكية — طبع بالمطبعة التجارية بشارع كلوت بك نمره ٢٧ بمصر . لم يذكر التاريخ .

كتاب ذو قيمة كبرة كان في الاصل مخطوطة للاب ميخائيل بريك المحقق في التاريخ الكنسي ، ولقد وقف على طبع هذه المخطوطة سليم تبعين صاحب مجلة عروس النيل بمصر . اما اهمية الكتاب فتنحصر بسرد حوادث انشقاق الكاثوليك عن الكنيسة الارثوذكسية وما هي الاسباب التي ادت الى ذلك . ثم اضيف الى الكتاب نبذة عن تاريخ الكثلكة مأخوذة عن مخطوطة مجهول اسم مؤلفها ، وكذلك اضيف الى الكتاب نبذة عن تاريخ الكرسي الانطاكي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بما فيه حوادث الازمة البطريركية من ١٨٩١ — ١٨٩٩ .

٧ — **خير الله — امين ضاهر** — الارج الزاكي في تهاني غبطة البطريرك الانطاكي السيد ملاتيوس — المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٨٩٩ .

يعطينا نبذة مختصرة جامعة عن تاريخ الكرسي الانطاكي ثم ينتقل الى ذكر ما ورد من تهانيء لغبطة البطريرك ملاتيوس من شعر ونثر وما شاكل .

٨ — **الشافي — الشيخ عبد الاحد** — لمحة تاريخية في اخوية القبر المقدس اليونانية — طبع سنة ١٨٩٣ ، واعاد طبعه جرجس عبد الله العيس الباقي — ١٩٠٩ .

هذا اسم مستعار كما علمت من سيادة مطران حوران وجبل الدروز السيد اثناسيوس كليلة

اللاهوتي اما الاسم الحقيقي فهو روفائيل هواويني الدمشقي ، ولقد استعار اسم الاول لئلا يتعرض لغضب رجال الدين اليونان . روفائيل كان ارشمندريتا .

يحمل الارشمندريت هذا في كتابه على الاخوية ، ثم ان لكتابه قيمة تذكر لانه يعتمد على مصادر عديدة يونانية وروسية ايضا ، ويعطينا بعض الوقائع التي تبين اعمال رجال اخوية القبر المقدس في هذه البلاد .

٩ — **خوري — شحادة ونقولا** — خلاصة تاريخ كنيسة اوروشليم الارثوذكسية — طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس الشريف ١٩٢٥ .

يقسم الكتاب الى اربعة اقسام ، القسم الاول يبحث في حالة الكنيسة في عهد الدولة الرومانية . في الباب الثاني عن حالتها في عهد الدول العربية . وفي القسم الثالث حالتها في عهد الاتراك العثمانيين. والرابع عن حالتها في عهد الانتداب البريطاني . استفدت من الكتاب ولا سيما عند ذكر العلاقات بين الكرسي الاوروشليمي والكرسي الانطاكي ، ولا سيما بعد تدخل رجال القبر المقدس الذين اصبحوا يسيطرون سيطرة تامة لا في اوروشليم فحسب ولكن في سوريا ايضا .

١٠ — **تاريخ الكرسي الانطاكي** — الاسكندرية ١٩٥١ .

كتاب ذو قيمة تاريخية وعلمية كبيرة ولا سيما ومؤلفه عرف بسعة اطلاعه وكثرة تنقيبه في التاريخ الكنسي ، ولقد درس هذه المادة في جامعة اثينا بقسم اللاهوت مدة كبيرة من الزمن . اما الكتاب فهو لا يحتوي الا على القليل من حوادث الازمة البطريركية من سنة ١٨٩١ — ١٨٩٩ ، ولا نعلم ما السبب الذي حداه الى ذلك . ولقد قصدت كلا من سيادة مطران حلب السيد ايليا معوض (البطريرك الحالي) الذي ترجم لي حوادث الازمة وفيه يلوم المؤلف رجال الدين الروس ، وكذلك قصدت الاستاذ حنا منصور صالح الذي صمم لي قائمة سلسلة البطاركة الانطاكيين .

١١ — **رسالة المجمع الانطاكي** التي بعث بها اعضاء مجمع الكرسي الانطاكي الرسولي المقدس باللغة اليونانية الى الكلي القداسة والغبطة كيريوس قسطنطين البطريرك المسكوني والى كيريوس صفرونيوس البطريرك الاسكندري والى كيريوس ذاميانوس البطريرك الاوروشليمي الفائق الاحترام . تحت عدد ٣٧١ اول ايار سنة ١٨٩٩ .

١٢ — **الرسالة الايضاحية للمسالة البلغارية** وما يليها تذييل ويتبعه ايضاح البلغاريين ينتهي بصورة رسالة وكتابات اخرى لسنة اثنتين وسبعين بعد الالف والثمانماية — طبع في بيروت سنة ١٨٧٢ .

١٣ ـ الباشا ـ الخوري قسطنطين ـ تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية ، يشتمل على تاريخ الروم الكاثوليك والرهبانية المخلصية وتشييد دير المخلص ـ مطبعة دير المخلص صيدا (لبنان) ١٩٣٨ .

١٤ ـ ابو الفدا بن كثير ـ عماد الدين اسماعيل ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ الجزء السابع ـ مطبعة السعادة ـ مصر .

١٥ ـ ابن العبري ـ غريوريوس ابو الفرج ـ تاريخ مختصر الدول ـ بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ـ ١٨٩٠ .

١٦ ـ المحبة ـ جريدة ادبية علمية اخبارية ـ المطبعة العلمية في بيروت سنة ١٨٩١ .

١٧ ـ المنار ـ جريدة دينية علمية اخبارية ـ بيروت ١٩٨٩ .

١٨ ـ الهلال ـ مجلة علمية تاريخية صحية ادبية ـ مطبعة الهلال الفجاله بمصر ١٨٩٨ .

١٩ ـ الكتاب المقدس ـ جمعية التوراة الاميركانية ـ جمعية التوراة البريطانية والاجنبية ١٩٤٥ .



محتويـات البحث

الموضـــــوع | **الصفحة**

الموضـــــوع	الصفحة

لفت نظـــر

ان هذا الكتاب كان الاطروحة التي تقدم بها الشماس الياس قربان سنة ١٩٥٤ في الجامعة الاميركية لنيل شهادة بكالوريوس علوم (M.A) في التاريخ . وقد شاء سيادته اليوم تحويلها الى كتاب اتم به النقص الناشىء في كنيستنـــا في فترة هي من ادق المراحل التي مرت بها كنيسة انطاكية منذ نشوئها حتى الآن.

ولذلك نرى قد وردت في متنه بعض الاسماء والعبارات ولا سيما اسماء بعض المطارنة الراحلين كانوا يومئذ على قيد الحياة .

والواقع ان ذلك النضال الذي قام به اسياد انطاكية يومئذ وذلك الجهـــاد العنيد الذي كان قاعدة انطلاق لنضالات سياسية اخرى ، قد كان الحجـــــر الاساسي لاستقلال الشعوب العربية وحافزا لها الى الحرية والسيادة .

(ر.ج)

طبع على مطابع
دار البلاد
للطباعة والإعلام في الشمال
هاتف ٦٢٥٥٥٦/٦٣١١٦٤

طبع على مطابع دار البلاد ـ طرابلس ـ لبنان ـ هاتف ٦٢٥٥٥٦ ـ ٦٣١١٦٤